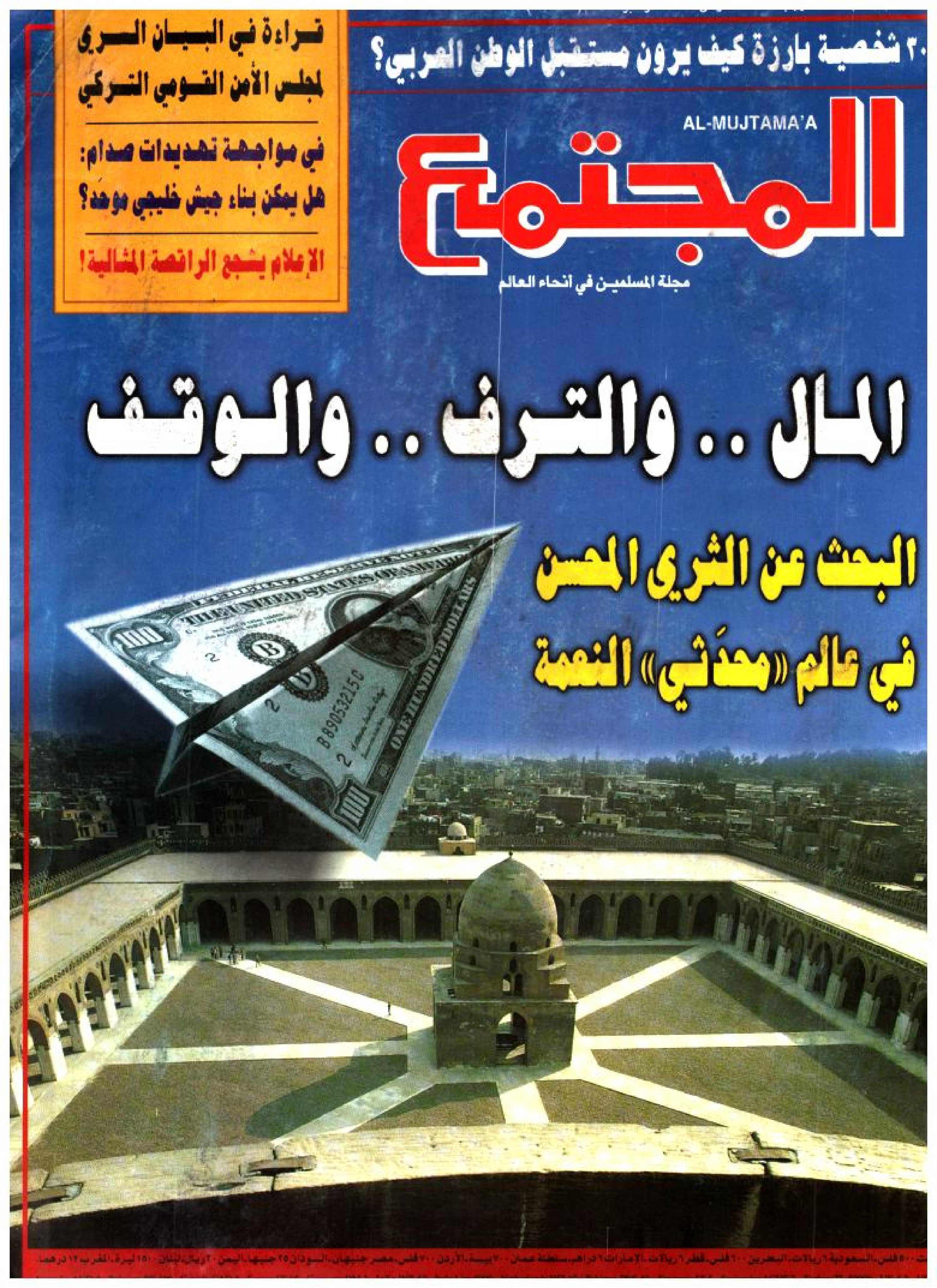
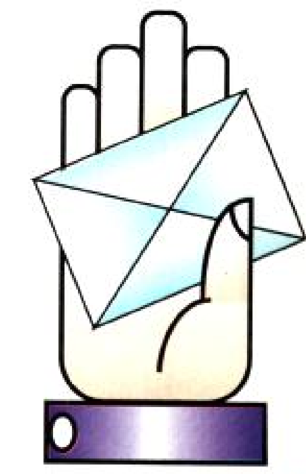


٣٠ شخصية بارزة كيف يرون مستقبل الوطن العربي؟
قراءة في البيان السري
لمجلس الأمن القومي التركي
في مواجهة تهديدات صدام:
هل يمكن بناء جيش خليجي موحد؟
الإعلام يشجع الراقصة المثالية!
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المال .. والترف .. والوقف
البحث عن الثري المحسن
في عالم «محدثي» النعمة
ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).





ردود خاصة

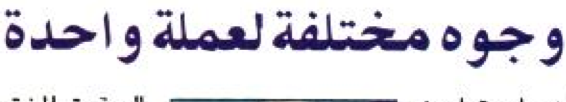
● **الاخ مصطفى مالك - بومرداس - الجزائر:** نعتذر عن تلبية طلبك، متمنين لك التوفيق في مجال آخر، على أن تخبرنا في رسالة قادمة عما حققته من نجاح، والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ أحمد أسلمي - افغانستان:** نشكر لك اهتمامك ومتابعتك ونود توضيح ما أثرته في رسالتك حول عبارة «العالمين العربي والإسلامي» بأنه لا يمكن تخطي المصطلحات الجغرافية فعندما كان الجهاد قائماً في أفغانستان كنا نقول الجهاد الأفغاني والمجاهدين الأفغان مع أنه كان جهاداً إسلامياً، وعندما نقول العالم الغربي لابد من الفصل بين موقف الدول الأوروبية وموقف الولايات المتحدة مع أن الجميع مشمولون بمصطلح العالم الغربي.

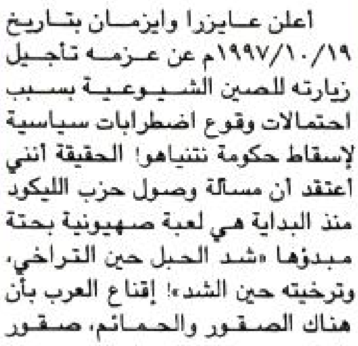
● **الأخ عبدالله العيد - الدمام - السعودية:** شكراً لك على التهنئة ونعدك بالإكثار من المقالات والأخبار المفيدة وقبل أن تتصفحها عليك مراجعة صندوق البريد لتلقي رسائل الإخوة الذين يرغبون بالتعارف وتبادل الأفكار والمعلومات.

تنبيه

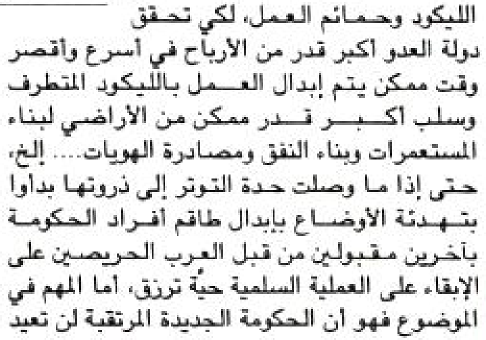
تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



وجوه مختلفة لعملة واحدة



اعلن عايزرا وايزمان بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٧م عن عزمه تأجيل زيارته للصين الشيوعية بسبب احتمالات وقوع اضطرابات سياسية لإسقاط حكومة نتنياهو! الحقيقة أنني اعتقد أن مسألة وصول حزب الليكود منذ البداية هي لعبة صهيونية بحتة مبدؤها «شد الحبل حين التراخي، وترخيته حين الشد»! إقناع العرب بأن هناك الصقور والحمائم، صقور الليكود وحمائم العمل، لكي تحقق دولة العدو اكبر قدر من الأرباح في أسرع وأقصر وقت ممكن يتم إبدال العمل بالليكود المتطرف وسلب اكبر قدر ممكن من الأراضي لبناء المستعمرات وبناء النفق ومصادرة الهويات.... إلخ، حتى إذا ما وصلت حدة التوتر إلى ذروتها بدأوا بتهدئة الأوضاع بإبدال طاقم أفراد الحكومة بآخرين مقبولين من قبل العرب الحريصين على الإبقاء على العملية السلمية حيةً ترزق، أما المهم في الموضوع فهو أن الحكومة الجديدة المرتقبة لن تعيد





■ وايزمان

الحقوق المغتصبة التي استطاعت حكومة الليكود انتزاعها إلى الفلسطينيين، فالعرب لن يطالبوها بإعادة الأراضي المحتلة في جبل أبو غنيم وبسد النفق وأراضي رأس العامود وإعادة فرز القرارات السابقة لحكومة الليكود، وهذا في الحقيقة تلاعب بالعرب والمسلمين واستخفاف بهم أيما استخفاف! فكل هؤلاء اليهود يتوزعون أدواراً فيما بينهم، يشدون وتيرة الصراع حينما يتراخى العرب ويرخونه حينما يشد العرب، فليس من المستبعد أن ترجع حكومة العمل مجدداً ونسمع التهليل مجدداً من قادة العرب بحمائم السلام ولعن نتنياهو المتهور، ولكن بالطبع لا ننسى البدء بصفحة جديدة ننسى فيها التوترات الماضية!، مثل المطالبة بالحقوق المغتصبة في وقت قياسي، وليتنا ندرك بعد ذلك أنهم جميعاً وجوه مختلفة لعملة واحدة!■

احمد عامر - فيينا - النمسا

قبل أن نستثمر الوقت.. علّمونا كيف نضيعه!!

أعداء الإسلام ادركوا أهمية الوقت وعرفوا أن أي أمة من الأمم تحفظ أوقاتها وتغتنم ساعاتها فسوف يكون مصيرها الصدارة والتمكين، وبناء على ذلك أخذوا يخططون وبشكل دقيق ومنتظم لإضاعة أوقات المسلمين وإهدارها بمختلف الملهيات التي شغلونا بها والتي من أبرزها ما يلي:

المجلات التي تمتلئ بالصور النسائية الفاضحة، وروايات وقصص العشق والغرام، والأغاني التي تدعو إلى الفاحشة، والأفلام والمسلسلات التي دمرت الأخلاق، وقتلت الفضيلة والعفاف والطهر، ومئات الموديلات وقصات الشعر الغربية.

فيا أمة الإسلام.. حتى متى هذه الغفلة؟ وإلى متى هذا الرقاد الطويل؟ أما آن للفجر أن يطلع؟ أما آن للظلام أن ينقشع؟!■

نوار عبدالرحمن العصيمي - الرياض - السعودية

هل هناك من يبيع دينه بدنيا غيره؟

إلى الكتّاب الذين جرح مشاعرهم دعاء الخطيب على النصارى، أين أقلامكم من النصارى عندما يسخرون بالإسلام وبتعاليمه ويضايقون المسلمين في كل مكان، ثم لا تستغرب الدعاء على النصارى في مساجد الكويت، ففي مكة المكرمة قبلة المسلمين بل في جميع مساجد المسلمين يُدعى على أعداء الإسلام من نصارى ويهود وغيرهم■

عبدالله مسفر محمد السبيعي - الطائف - السعودية

رفعة الفضاء

إننا نبرأ إلى الله مما ينقل في بعض القنوات الفضائية من رذيلة ووقاحة ويا ليتهم تعلموا الرفعة والسمو من الفضاء ونحن في لبنان نضم أصواتنا إلى أصواتكم لنقول جميعاً لا للرذيلة... لا للوقاحة ... لا لقلة الأدب.■

علي سالم - لبنان

هم العدو فاحذرهم

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) ﴾ (المنافقون)

هؤلاء المنافقون الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.. سماهم الله العدو وحذّر منهم نبيه ﷺ وحذّر منهم المؤمنين.

علماً بأنهم يعيشون في مجتمع المسلمين، وأما تسمية المنافق بالعدو فلأن أعداء المسلمين لا يستطيعون فعل ما يفعله هذا المنافق الذي يعيش بين أظهر المسلمين، من تخريب وتخزيل داخل الصف الإسلامي، خدمة للأعداء المتربصين■

يحيى محمد موسى العسيري

ابها - السعودية

أيــن الحقيقـــة؟

إلى مجلتكم اكتب هذا الإيضاح حول قضية القتيلين العربيين المسلمين في الفلبين.... واللذين قُتلا يوم ١٤١٨/٦/١٣هـ وقد كتبت عنهما الجرائد خبراً مفاده أنهما اقتحما معسكراً وقاعدة عسكرية وانهما انتحاريان... توجها إلى القاعدة وفجرا قنبلة يدوية وبدأ في إطلاق النار يميناً ويساراً، وقتلا ثلاثة من الجنود الفلبينيين حتى تمكنت القوات من قتلهما وكانا يحملان جوازي سفرهما.

وقد نقلت الصحف العربية الخبر عن وكالة الأخبار الفلبينية دون أن تحاول أن تتحقق منه برغم ما فيه من علامات الاستفهام التي لا تخفى.

فكيف لانتحاريين يذهبان لعملية انتحارية بجوازات السفر وإلى قاعدة عسكرية؟!

وقد قتل العربيان فقط... دون من يساعدهم في العملية - كما يزعمون - أحد من الفلبينيين لأن الفلبينيين تمكنوا من الهروب.

وإليكم ما يرويه من شاهد الحدث في موقعه، وعلى أي حال هي لم تكن الحادثة الأولى، بل قُتل العديد من العرب والمسلمين، وحُبس الكثيرون وعذبوا ومازال منهم من هو وراء قضبان السجون.

كان الشابان جالسين في أمان في مطعم بجوار مطار مدينة كوتاباتو... وأظنهما كان ينويان السفر لمانيلا ويحملان معهما جوازيْ سفرهما، وكان بجوار المطار قاعدة عسكرية صغيرة بها بعض الجنود المستهترين المفلسين، وحيث رأوا عرباً، فكانما رأوا بنكاً، مع ما لديهم من حقد على المسلمين والعرب بالأخص.... فأرادوا الابتزاز والنيل من العربيين... فأخذوهما إلى القاعدة وبدأوا في طلب المال وابتزازهما، وتعذيبهما وإهانتهما بصورة قاسية وعنيفة حتى وصلوا إلى ضرب احدهما بفأس على رأسه فمات على الفور وهذا المقتول يُذكر انه حامل الجواز المصري ثم أخذوا يطلقون على جسديهما الرصاص ومن ثم ألقوهما خارج القاعدة عاريين في الشارع ورآهما بعض المسلمين فقاموا بأخذهما ودفنوهما دون العودة إلى سفارتيهما.

أرادت الحكومة الفلبينية تغطية الأمر فلفقت الخبر لتخفي ما حصل أمام المسلمين وأمام حكوماتهم، لأنها تخاف من إثارة الأمر ولم تجد ما تقوله فيعذرها احد إلا تهمة الإرهاب التي تجعل القارئ يدعو على المقتول بدلاً من الدعاء له ويشكر القاتل على ما فعل، واشير إلى ما ذكرته جريدة IN-QUIRER الفلبينية في تاريخ ١٤١٨/٦/١٦هـ عدد ٣١١ صفحة ٧ حيث يتهم مجلس الشعب الفلبيني الحكومة بتلفيق القضية والفضيحة للتأثير على نتائج انتخابات ١٩٩٨م القادمة.■



MINDANAO AGENDA'

Suicide bombing linked to poll plot



■ صورة من الخبر الذي يؤكد تلفيق الحكومة للقضية

عبدالرحمن - مانيلا - الفلبين

أمنيات أبناء الصحراء الغربية

بين المطرقة المغربية والسندان الجبهوي نتساءل مع الذين يهمهم أمر الصحراء الغربية، ما مصير أبناء الحركة الإسلامية في الجنوب المغربي وفي المخيمات على أرض الجزائر؟

إن الحركة الإسلامية الصحراوية لها أبناء مخلصون للدين الذي ينتمون إليه، ودماء أبناء الصحراء المسلمة التي سقت الرمال سيحاسب عليها من ساهم في إهدارها أمام الله سبحانه وتعالى وفي الحديث الصحيح «الدنيا أهون عند الله من إهراق دم امرئ مسلم».

ونسأل هؤلاء وهؤلاء، كم من ضحية كانوا سبباً في قتلها، وكم من عائلات شُرِّدت وفقدت أبناءها وبناتها وشيوخها، وأطفال قد يُتموا بسبب تلك المشكلة.■

الركبي المحجوب - روما - إيطاليا

اعــرف نوايـا عــدوك

أوحى الغربيون إلى تلامذتهم الذين ضَعُفَ اتصالهم بماضيهم بأن التقدم والحضارة والرقي معقود بنبذ الدين وهذه هي كارثة الأمة الحقيقية، يوم نصدق عدونا في نبذ ديننا، بل الأدهى والأمر أن نطالب عدونا بإرسال قوانينه لنتحاكم إليها تاركين ميراث النبوة ظهرياً، ولغة العقل تقول: «عدوك إن استطاع أن يقدم لك السم مراً فعل وإلا قدمه حلواً».■

متعب بن خلف السلمي - جامعة أم القرى - السعودية

الخروج من البوتقة الضيقة

إن رسالتنا عالمية تُبنى على التمدد والانفتاح لا على الانكماش والانغلاق، فعالمية الرسالة تفرض عالمية الشعور والدعوة إلى الخروج من البوتقة الضيقة التي لا يرتضيها لنا ديننا.■

نسرين بنت محمد الربيعان - بريدة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ رجب ١٤١٨هـ - ١٨ نوفمبر ١٩٩٧م - العــدد ١٢٧٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

طاغية العراق.. والابتزاز المستمر

بين الفينة والفينة يخرج علينا طاغية العراق بتحرشات ومماحكات يُثير بها المشكلات مع المجتمع الدولي ليست لها من مقصد أو هدف.. وقد ثبت فشلها في مرات سابقة، ولم تُضف إلا المزيد من الفشل إلى سياسة العراق الخارجية منذ ابتلي بطاغيته.

إن تحركات صدام هذه التي تتكرر في أوقات ومواسم بعينها يجري استغلالها لاستمرار ابتزاز المنطقة ودفع الفواتير الباهظة التي تُقتطع من قوت الجيل الحالي، ومن رصيد أجيال المستقبل، هذه التحركات تتيح الفرصة المطلوبة لمزيد من الضغط والابتزاز، وهي مشكلة أوجدها طاغية العراق بالمنطقة.

واستمرار الطاغية على هذا السلوك المعوج ينعكس سلباً على الشعب العراقي الذي لاقى الويلات من حكم صدام ولا يبدو أي أمل للشعب العراقي في الخلاص من معاناته، ولا للمنطقة في التفكير في الاستقرار قبل أن ينزاح هذا الطاغية الذي جلب الخراب والدمار لشعبه ولشعوب المنطقة. ■



الكتلة النيابية للتجمع اليمني للإصلاح.. دورها في المعارضة وعلاقتها بالقوى السياسية الأخرى.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٧).



الأمين العام لحركة النهضة الإسلامية الطاجيكية في حوار مع المجتمع.. ص (٣٨).



مسلمو كوسوفو الأيتام على موائد اللئام في قمة كريت.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٤).



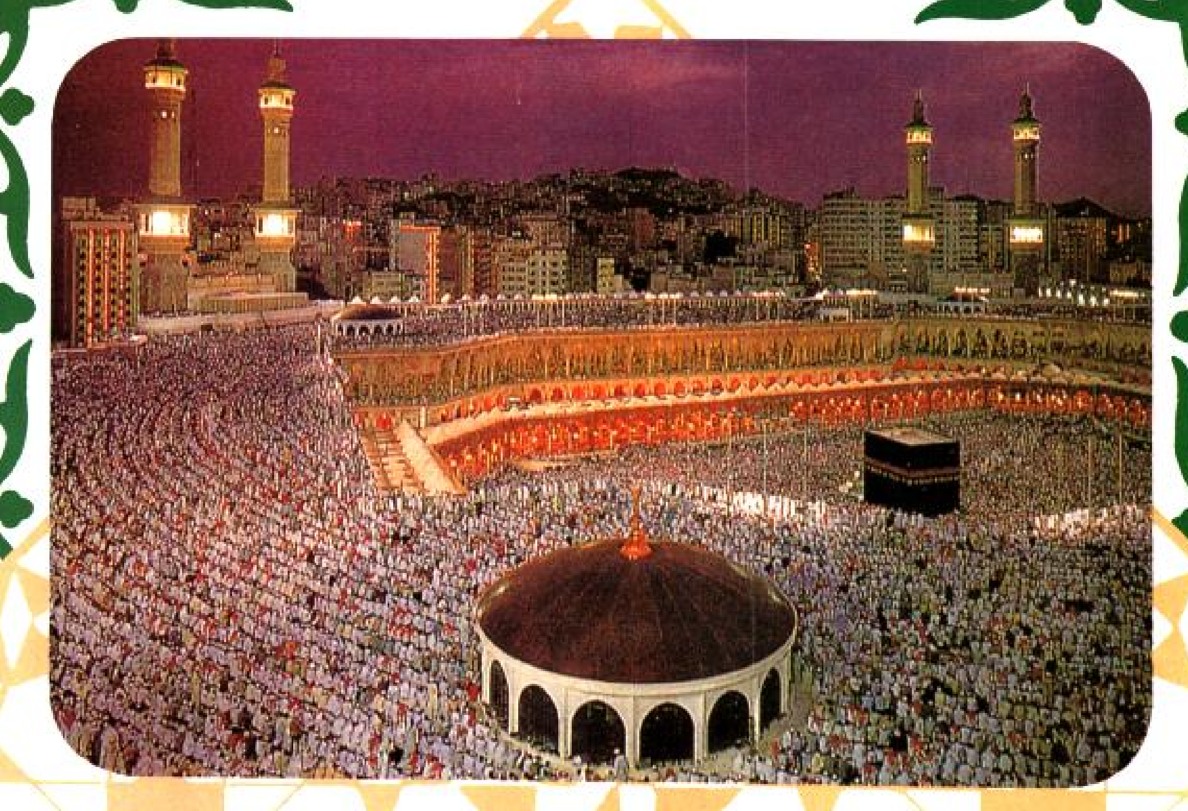
نواز شريف بين الجلد وأكل البصل. ص(٤١).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



إلى الآبـــاء ..
إلى الأمهات ..
إلى المربيــن ..
جديد
أجمل هدية تقدموها لمن يهمكم .. لمن تحبونهم .. شريط ينقل لكم صورة عن مجتمعنا .. والمخاطر التي تحيق به .. ولتحذروا من الأخطار المسافرة إلينا .. عبر وسائل كثيرة .. ستشاهدون ذلك في مسرحية
حياة جديدة
مسرحية
حياة جديدة
ella
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٢١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٣٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤


للمعلنين



مؤتمرات التطبيع.. وأعداء الأمة

يكثر الحديث عن التطبيع مع أعداء الأمة، وتتعدد الأساليب التي يحاول بها هؤلاء الأعداء النفاذ إلى عقل الأمة ووجدانها قبل التواجد في مجتمعاتها وأسواقها.

والسؤال إذن: مع من يمكن أن يتم التطبيع؟

إن للأمة الإسلامية خصائص وصفات لا تتوافر في غيرها من الأمم فهي ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ وهي أمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، وهي المأمورة بالتكافل والتراحم والتواد والتواصل أو بمعنى آخر بالتطبيع التام في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين كل دولها وحكوماتها ومؤسساتها وجماعاتها وأفرادها.

هذا ما نعرفه عن التطبيع.

* * *

أما الذين يمارسون الاعتداء والظلم بحق المسلمين، ويغتصبون أوطانهم، ويعتدون على مقدساتهم، ويهينون معتقداتهم، وينتهكون حرماتهم، ويذبحون ويقتلون شبابهم وشيوخهم ونساءهم، وييتمون أطفالهم، ويسحقون عظام أبريائهم، ويهددون أمن أمتهم، ويطمعون بإنهاء وجودها السياسي والحضاري، فهؤلاء ليس لهم منّا وبأمر ربنا إلا العداوة والبغضاء، وليس لهم عندنا إلا الذي يريدون لأجيالنا وأمتنا، كما هو مقرر في كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾ (الممتحنة)، وأي قتال في الدين أشد وأشنع وأقبح من هذا الذي تستمرئه بحق الإسلام والمسلمين الصهيونية الدموية العمياء؟ وأي استيلاء على الأراضي واستلاب للبيوت والممتلكات أوقح وأظلم وأبشع من هذا الذي تمارسه الدولة الكذوب المصطنعة.. دولة بني صهيون، دولة البغي والعدوان بحق الآمنين من أبناء فلسطين، وأي انتهاك بحق المعتقدات والمقدسات الإسلامية أسوأ من هذا الذي تجهر به وتقترف إجرامه الصهيونية الحاقدة في رحاب الخليل وعلى جنبات المسجد القدسي الشريف؟ وأي اعتداء أنكى من هذا الذي تُقدِم عليه أيادي الصهيونية بحق حرمات وذراري المسلمين؟

أوَبعد هذا التقتيل والاستلاب والانتهاك والظلم والاعتداء بحق الإسلام والمسلمين، أوَبعد هذه الجراح النازفة من أشلاء أمتنا يستقيم بحال من الأحوال - مع قيم الإسلام ومبادئ الإسلام، أو مع الأعراف والمعايير الإنسانية والدولية - أن يقبل أحد من أبناء أمتنا ومن بني جلدتنا أو ممن يدين بالإسلام وعقيدة الإسلام وقيم الإسلام، أن تكون له علاقة تطبيع إيجابي مع دولة البغي والظلم والعدوان، أياً كان هذا التطبيع اقتصادياً أو ثقافياً، أو سياسياً، مباشراً أو غير مباشر، رسمياً أو غير رسمي؟ أويعقل أن نسلِّم رقابنا للمقصلة التي ينصبها لنا العدو الصهيوني؟

لا نحسب أحداً من أصلاء أمتنا وعقلائها يقبل بهذا، أياً كانت الظروف والأسباب، وأياً كانت الضغوط والمغريات، ونحن لازلنا نظن بأمتنا الخير، ولازلنا على ثقة بصدق وأصالة هويِّة شعوبنا التي لا تقبل الدنيِّة في عروبتها وإسلامها وترفض الهوان في عزتها ومجدها، وتأبى الذلة والخنوع أمام سطوة وغطرسة قتلة الأنبياء، من شذّاذ الآفاق.

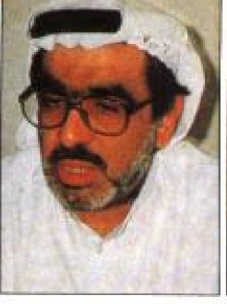
تحية فخر واعتزاز، نزجيها باسم جراح الأمة لكل الصامدين، ولكل الرافضين، ولجموع المستنكرين لكل أشكال التبعية والذل والهوان.■

الحكومة تعد بالإجابة عن تساؤلات النواب

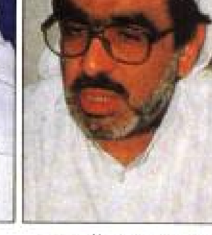
مجلس الأمة يتابع الأزمة مع العراق

■ نواب يستنكرون المشاركة بمؤتمر الدوحة


■ جمعان العازمي


■ عدنان عبد الصمد


■ د.ناصر الصانع



كتب: المحرر البرلماني

بعد الجلسة السرية التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي بمجلس الأمة قرر المجلس إبقاء جلسته مفتوحة لبحث التطورات الدولية المتعلقة بأزمة المفتشين الدوليين مع العراق وما وصل إليه مجلس الأمن من قرار.

ويدعى المجلس للانعقاد في أي وقت لمناقشة آخر المستجدات متى توافرت معلومات جديدة تقدمها الحكومة حول الموضوع.

من جانب آخر انتقد عدد من النواب موقف الحكومة بشأن الموافقة على المشاركة في مؤتمر الدوحة الاقتصادي مطالبين بتفعيل دور المجلس من خلال إشراكه بالرأي والمشورة وعدم تفرد الحكومة بالقرار، حيث أكد النائب خالد العدوة على ضرورة إشراك مجلس الأمة بمثل هذا القرار المصيري الذي ترفضه القوى السياسية والشعبية مناشداً الحكومة عدم المشاركة على أي مستوى كان وهذا من حيث المبدأ.

كما طالب النائب جمعان العازمي الحكومة بالعمل نحو إشراك مجلس الأمة في القرارات الخارجية التي تمس توجه الدولة مستغرباً هذا القرار بعد تصريحات رفيعة المستوى من الحكومة تؤكد على عدم المشاركة في مؤتمر الدوحة، رافضاً العازمي تفرّد الحكومة بالقرار وعدم أخذ رأي أعضاء المجلس الذين يشكلون رأي الشعب.

كما عبّر النائب سيد عدنان عبدالصمد عن الرفض عن موقف مماثل.

كما أكد النائب الدكتور ناصر الصانع على ضرورة وضع أسس وقنوات يستطيع المجلس من خلالها العمل مع الحكومة خاصة بعد تفرد الحكومة بالقرار وعدم إشراك أعضاء المجلس أو أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بالقرار، مطالباً الحكومة أن تضع للمجلس ولأعضائه احتراماً في مثل هذه القرارات المصيرية التي لا يمكن أن تتخذها الحكومة وحدها.■

القوى السياسية تجتمع مجدداً

كشفت مصادر برلمانية لـ المجتمع أن الأيام القليلة القادمة ستشهد اجتماعات عديدة بين القوى السياسية داخل مجلس الأمة من أجل التنسيق في المواقف والأولويات وأن من المؤكد أن تضع أسلوباً جديداً للعمل داخل قاعة المجلس بعيداً عن التناحر السياسي، كما أكدت هذه المصادر على ضرورة العمل قدماً نحو تنسيق شامل من شأنه أن يحدد مستقبل العلاقة بين السلطتين.■

داعياً أعضاء مجلس الأمة إلى عمل أكبر وإنجازات أفضل

النائب العازمي: نرجو من القمة الخليجية القادمة تحقيق اتفاقيات عسكرية وأمنية واقتصادية

كتب: محمد عبدالوهاب

طالب النائب مخلد العازمي بأن تكون القمة الخليجية المقبلة التي ستعقد بالكويت مفتاح خير وسلام من خلال الاتفاق على العديد من القضايا العسكرية والاقتصادية والأمنية بين الدول الخليجية، كما ناشد الإخوة في مجلس الأمة السعي قدماً لتحقيق أكبر قدر من الإنجازات والأعمال خلال الفترة القادمة لما لذلك من أهمية بالغة... جاء ذلك في لقاء سريع مع النائب مخلد العازمي:


■ مخلد العازمي

● ما أهمية المرحلة المقبلة برأيكم؟

○ لا يختلف اثنان على أهمية المرحلة القادمة وذلك لكثرة الأطروحات والمطالب التي قدمها الناخبون وأهل الكويت عموماً، ونحن ننشد تقديم الأفضل وعلى كافة الأصعدة والميادين مطالبين الجميع بالتعاون لإخراج أعمال متميزة ومتطورة للكويت وأهل الكويت، ولابد أن نعلم أن المرحلة القادمة التي سيشهدها برلمان ١٩٩٦م مهمة للغاية بقدر ما هي جدولة أعمال وذلك لمناقشة العديد من القضايا العالقة كقضية التأمين الصحي والإسكان وحل مشكلة البدون التي لابد أن يكون هناك تقدم ملموس لحلها وإلا فعلى الجميع أن يعترفوا بالتقصير.

● هل تعتقد بوجود تنسيق بين القوى الإسلامية السياسية داخل البرلمان؟

○ حقيقة الاتفاق دائماً موجود على مر البرلمانات السابقة في العديد من النقاط والقضايا ولكن غياب التنسيق من حيث الطرح وغيره هو السبب في وجود مثل هذا الكلام... أنا أعتقد أن المرحلة المقبلة، بل أجزم أن اتفاقاً وتنسيقاً منظماً تم وضع أطره بين الإخوة الإسلاميين وبعض مؤيديهم لتحديد الأولويات وترتيب الأوراق، وذلك لضمان طرح منظم وتصويت بالأغلبية مع العلم أننا غير متناسين بعض القوى السياسية داخل البرلمان التي تنشد طرحاً إسلامياً في المرحلة المقبلة.

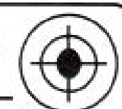
● التأمين الصحي... ما رأيك فيه؟

○ إذا كان يعمل على تحسين الخدمات فهذا شيء نؤيده، فالكل ينشد تحسين الخدمات، وأما إذا كان للمشاركة والمساهمة في رفع التكاليف عن الدولة فهذا أمر آخر، وأنا أتمنى أن تكون النظرة المطروحة مليئة بالدراسة الكافية الوافية لمثل هذا الموضوع الحيوي دون غيره من المواضيع ونرجو أن يطبق التأمين الصحي المعمول به في دول العالم المتحضرة وأن نستفيد من خبرتهم في هذا المجال.

● القمة الخليجية هل من تطلعات بشأنها؟

○ الكل ينتظر هذه القمة .. قمة الإخوة والعطاء... نحن تجمعنا روابط عديدة ليس للسياسة رابط حقيقي فيها، فنحن تجمعنا الأعراف والتقاليد والدم والعروبة ناهيك عن المظلة الجامعة وهي الدين الإسلامي ـ من هذا المنطلق كان لزاماً على هذه الدول أن تحدد مطالبها وأن ترتب أوراقها لمواجهة المد الذي يقصد دول الخليج عسكرياً واقتصادياً ولتكون لنا القوة والمنعة لمواجهة أي طارئ وأي خطر قادم مستفيدين الكثير من درس العراق وغزوه.

أنا أطالب السادة المؤتمرين بضرورة وضع دراسة ميدانية كاملة وتطبيقها في المجال العسكري والأمني، ولابد من العمل لإيجاد طرح يعمل على ترسيخ العلاقات بين هذه الدول وسيصب هذا في مصلحة دول الخليج مجتمعة كما نطالب بإقرار صيغة مجلس الشورى الشعبي الخليجي الذي يضم أبناء الخليج عموماً وذلك لنسعى قدماً لترسيخ مبادئ التعاون والترابط الأخوي بين شعوب هذه الدول الخليجية.■



في الهدف

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيه

نفهم أن يكون لكل إنسان هواية يمارسها وينميها بما يعود عليه بالنفع إما لنفسه أو للآخرين، وحينما تكون هذه الهواية مشروعة فإن الشرع لا يعارضها، أما أن يكون الكذب هواية لنظام بأكمله فهذا ما لا يقبل بحال، والكذب أخو الدجل فهما وجهان لعملة واحدة هي النظام العراقي الذي أصبح أستاذاً في فن الكذب والتمويه وتضليل الشعوب.

لقد أطلق نائب رئيس الوزراء العراقي أكذوبة جديدة أراد بها الضحك على الذقون من جديد بادعائه استعداد العراق للمصالحة مع دول الخليج بما في ذلك الكويت، ولا ندري على ماذا نصطلح، وهل جف ماء الحياء في وجه هذا الرجل ليطلب مثل هذا الطلب، والأدهى من ذلك أنه يطالب الكويت بنسيان الماضي وطي صفحات الآلام في إشارة ضمنية إلى الغزو الآثم.

إن المدعو طارق حنا عزيز يدرك تماماً قبل غيره أن الكويت كانت دائما سباقة إلى تبني قضايا الصلح بين الأشقاء العرب والتسامي فوق حظوظ النفس ونسيان الآلام غير أنه نسي تماما أو تناسى أن مثل هذا الطرح المتهالك لا يرقى لحل مشكلة بين طفلين صغيرين فكيف ببلدين حاول أحدهما عامداً متعمداً بسبق الإصرار والترصد أن يمحو الآخر من الخارطة السياسية ويلغي كيانه ويسلبه هويته ويعتدي على أعراضه ويدنس أرضه ويغتصب ممتلكاته ويماطل في إطلاق أسراه، وفوق كل ذلك يرفض المعتدي الاعتراف بعدوانه وتسمية الأشياء بأسمائها ثم يريد من الضحية أن يمد يده إليه؟!.

أي منطق أعوج وأي فهم أهوج يريد هذا المعوج أن يخاطبنا على أساسه، وبأي صوت يريدنا أن نتخاطب؟ هل بصوت العقل الذي يرفض مثل هذا الأسلوب ويعتبره خارج حدود تفكير العقلاء المنصفين، أم بمنطق العاطفة التي تجرد منها النظام الذي يمثله وهو المتعود على سحق الكرامات ومخاطبة الآخرين بصوت الدبابات وهدير المدافع؟

إذا كان هذا النظام جاداً في ادعائه المصالحة، فإن الأولى والأجدر أن يتصالح مع شعبه المنكوب والمغلوب على أمره.

لقد وضع هذا النظام نفسه في موقف لا يحسد عليه وغدا أضحوكة للعالم كله بسياساته المتقلبة التي أفقدته مصداقيته بالكامل وأصبح كالحيران يتخبط باحثاً عن منفذ في ظلمات بعضها فوق بعض.

إن مصداقية الإنسان حينما تضيع فمن الصعب عليه أن يستردها ويقنع الآخرين بذلك لأن المصداقية تخضع للمواقف، أما المتلونون فهيهات أن يدركوها.

وإذا كان هذا النظام يدعو على لسان طارق عزيز الكويت إلى المصالحة مادأً يده الملوثة بالدماء والأشلاء والتي ظاهرها الصلح وباطنها الخيانة، فإننا نحب أن ننعش ذاكرته التي لا تعشق سوى صور الدمار والخراب والدماء بمؤتمر جدة الذي التزمت به الكويت وكانت جادة في الوصول إلى حل حقيقي ينهي الأزمة التي افتعلها هذا النظام ووضع العراقيل والقيود بشكل مفتعل في تلك المباحثات حتى ترفضها الكويت ليبرر فعلته النكراء الممثلة في الغزو الغاشم.

ألا تبا للخونة الأزلام من بقايا الرجس البعثي والعفن العفلقي الذي عشش في تلك العقول النتنة التي عجزت عن تشرب الحب وأدارت ظهرها إليه متجردة بصورة غير مسبوقة من كل مظاهر الالتزام بالمعاهدات والحقوق الإنسانية وصدق الشاعر الذي قال:

ومن البليّة عذل من لا يرعوي ... عن غيه وخطاب من لا يفهم.■

علي تني العجمي

أمير البلاد يفتتح مجمع الكويت



■ سمو امير البلاد

افتتح سمو أمير البلاد مصنع البتروكيماويات الذي نفذته شركة الكويت. اكبر مشروع بتروكيماوي في المنطقة. حيث تصل طاقته الإنتاجية إلى ٦٥٠ الف طن من مادة الأسيكين سنوياً، وتقوم الشركة بإعادة تصنيع الإيثيلين لإنتاج البولي إيثلين والإيثيلين جلايكول محلياً.■

سفير منغوليا لدى الكويت يشكر لجنة الدعوة الإسلامية



■ جمال العبدالمنعم

التقى عبداللطيف الهاجري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية والمهندس جمال العبد المنعم مدير مكتب الشرق الأقصى باللجنة سفير منغوليا سايران قادر للتنسيق بين اللجنة والحكومة المنغولية حول المساعدات الإنسانية التي تقدمها اللجنة لشعب المنغولي وكذلك تذليل العقبات التي تعترض طريق اللجنة في هذا المجال.

وقال المهندس العبدالمنعم بأن السفير قد نقل له شكر حكومته البالغ على الدور الذي تقوم به اللجنة في تقديم المساعدات للتخفيف من معاناة مسلمي منغوليا والتي كان آخرها قافلة المساعدات الطبية التي بلغت تكلفتها ٤٠ الف دولار، مؤكداً على أهمية الدور الذي تقوم به اللجنة في توثيق العلاقات الطبية بين الشعب الكويتي وشعب منغوليا وخاصة أن جمهورية منغوليا كانت وما تزال من الدول التي ساندت الحق الكويتي إبان الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت.■

صندوق إعانة المرضى يساهم في تأثيث صيدلية الحوادث بمستشفى مبارك الكبير

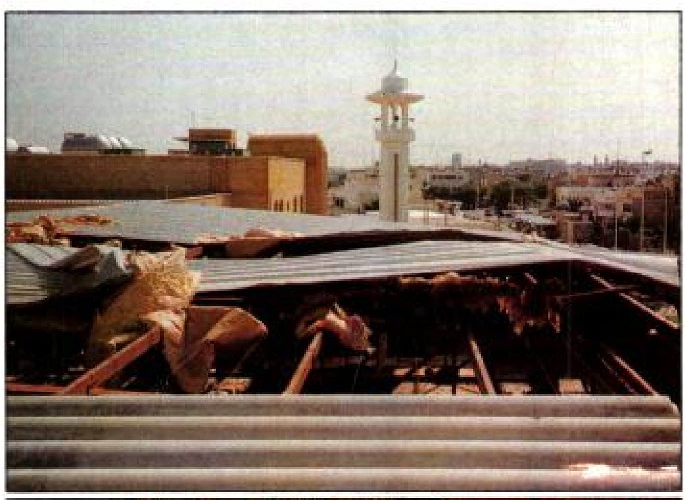
تحت رعاية مدير منطقة حولي الصحية بالوكالة مدير مستشفى مبارك الكبير الدكتور أحمد السبيعي ورئيس صندوق إعانة المرضى الدكتور محمد الشرهان، تم افتتاح صيدلية الحوادث الجديدة في مستشفى مبارك الكبير وحضر الافتتاح الدكتور سامي الناصر رئيس اللجنة الخارجية بالصندوق ونائب مدير المستشفى للشؤون الإدارية والفنية.

واكد د. محمد الشرهان رئيس الصندوق أن هذا العمل يتم من خلال التعاون القائم بين صندوق إعانة المرضى ووزارة الصحة، وفي إطار التنسيق المستمر واللامحدود بين الصندوق وكافة الهيئات والمؤسسات الصحية والاجتماعية والخيرية.■

العيار افتتح السوق الخيري للجنة السنابل الخيرية

تحت رعاية نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار افتتح في أرض المعارض بمنطقة مشرف سوق السنابل الثامن للجنة السنابل الخيرية، وشارك في الحفل أحمد الفلاح رئيس لجنة الناصرة الخيرية والشيخ أحمد القطان وعدد من المسؤولين. ودعا العيار القائمين على هذا العمل إلى المزيد من العمل الخيري ومواصلة الجهد لخدمة هذه المشاريع الإسلامية.■

الأمطار تلحق أضراراً بمبنى جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع





تعرّضت الكويت الأسبوع الماضي لأمطار غزيرة صاحبتها رياح عاتية، ونتيجة لذلك تعرض المبنى الرئيسي لجمعية الإصلاح الاجتماعي ومكاتب مجلة المجتمع لأضرار جسيمة... فقد تحطمت بعض الأسقف وأتلفت المياه بعض المكاتب.

هذه الظروف التي يمر بها الكثير من المؤسسات الأهلية وجمعيات النفع العام لتدعو وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للقيام بدورها المسؤول عن دعم ميزانيات الجمعيات العاملة والتي لها دور اجتماعي بارز حتى تستمر في عطائها المنشود خصوصاً وأن تكاليف الأضرار التي أصابت بعض جمعيات النفع العام لا تقوى عليها ميزانيات تلك الجمعيات، التي تطالب بمساواتها بالأندية الرياضية في نيل الدعم الحكومي.■

مجموعة كبيرة من إحدى الدول الآسيوية تشهر إسلامها في الكويت

أشهر ١٤ شخصا من إحدى الجاليات الآسيوية المقيمة في الكويت إسلامهم في لجنة التعريف بالإسلام، وقال صباح النعيمي رئيس قسم المهتدين في اللجنة إن ثلاثين آخرين على وشك الإعلان عن دخولهم في الإسلام، مشيراً إلى أنهم يتلقون دروساً مكثفة حول الدين الإسلامي وأنهم قد أبدوا تجاوباً كبيراً بهذا الدين، وأشار النعيمي أنه من خلال المقابلات التي يجريها دعاة اللجنة مع هؤلاء فإنهم يعلنون أنهم لم يسمعوا شيئاً مطلقاً عن الإسلام من قبل.■

هل يمكن إنشاء جيش خليجي موحد؟

أنهى وزراء دفاع دول مجلس التعاون الخليجي الست اجتماعهم السادس عشر في الدوحة ما بين (٣ ـ ٤ نوفمبر ١٩٩٧م) في ظل ظروف دولية وإقليمية متغيرة مما أضفى على الاجتماع أهمية وقوة، حيث اعتبره بعض المراقبين والمحللين خطوة على طريق طويل لتدشين تعاون عسكري خليجي يواجه التحديات الحالية والمستقبلية.

اكتسب الاجتماع أهميته من عدة اعتبارات:

١ ـ التوتر الذي تشهده المنطقة من جراء الخطوة التصعيدية التي اتخذها صدام حسين بمنع مفتشين أمريكيين تابعين للجنة الدولية الخاصة بالتفتيش على أسلحة الدمار الشامل من دخول أراضيه ومنحهم مهلة لمغادرة الأراضي العراقية، ولقد أدت هذه الخطوة إلى إثارة التساؤلات حول احتمال توجيه ضربة عسكرية للعراق من قبل دول التحالف أو الولايات المتحدة بمفردها إذا حصلت على موافقة الدول الدائمة العضوية داخل مجلس الأمن، وبغض النظر عن احتمال توجيه هذه الضربة من عدمه فإن ذلك قد سبب قلقاً شديداً لدول المنطقة من احتمال عودة عدم الاستقرار في المنطقة مرة أخرى.

٢ ـ أنه يأتي قبل أسبوعين من المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في الدوحة (١٦ ـ ١٨) نوفمبر الجاري، وهو المؤتمر الذي أثار جدلا واسعاً طال دول مجلس التعاون الخليجي والتي فقدت الإجماع حول هذا الموضوع.

٣ ـ أجواء التوتر بين واشنطن وطهران، بسبب عدة أمور أهمها ما أثير مؤخرا عن احتمال تعاون عسكري إيراني روسي وإمكانية إنشاء ترسانة نووية إيرانية في غضون سنوات، بالإضافة إلى المناورات العسكرية المكثفة التي قامت بها إيران على مقربة من الحدود البحرية للدول العربية الخليجية، ثم إرسال الولايات المتحدة حاملة الطائرات الأمريكية العملاقة (نميتز) إلى منطقة الخليج.

٤ ـ إن الاجتماع تم من أجل التنسيق والترتيب لعقد القمة الخليجية الثامنة عشرة المقرر عقدها في الكويت في ديسمبر المقبل، ومن ثم كان لابد من الاتفاق حول أمور ومشروعات ومسائل أمنية مهمة سوف تعرض على جدول أعمال هذه القمة.

٥ ـ طبيعة الموضوعات التي طرحت على جدول أعماله، وهي موضوعات عسكرية، وأمنية كان أهمها: ورقة عمل تتناول دعم التعاون العسكري وتعزيزه، ومشروع لتطوير قوات درع الجزيرة حيث هناك دول ترى ضرورة زيادة عدد القوات فيما ترى أخرى أن عددها الحالي كاف، وآلية لتنفيذ مشروع للإنذار المبكر الذي يطلق عليه مشروع «حزام التعاون الأمني» وكانت دول المجلس قد اتفقت على هذا المشروع الذي يمتد نطاقه من الكويت وحتى مسقط ويستهدف تعزيز الوضع الأمني وكشف أي خطر يهدد المنطقة، وكذلك ناقش الاجتماع مشروع الاتصالات المؤمنة ودعم التدريبات المشتركة.

نتائج الاجتماع

البيان الختامي الذي صدر عن الاجتماع ذكر أنه جرى التوصل إلى نتائج عدة في نطاق دعم التعاون العسكري بين الدول الأعضاء وتطويره ومن ذلك:

١ ـ الموافقة على تنفيذ مشروع «حزام التعاون الأمني» الذي يهدف إلى ربط شبكات الرادار والإنذار الجوي لجيوش دول الخليج الست، ويقوم هذا النظام بربط مركز عمليات القوات المسلحة في دول المجلس بوسائل نقل المعلومات.

كما تمت الموافقة أيضا على مشروع آخر خاص بالاتصالات المؤمنة الذي يهدف إلى إقامة شبكة اتصالات سلكية ولاسلكية بين غرف ومراكز العمليات في الجيوش الخليجية تكون مؤمنة ـ وليس لها اتصال بشبكات الاتصال المدنية.

وأفادت مصادر بأن رؤساء الأركان درسوا خلال اجتماعهم الأخير في الدوحة الشهر الماضي عروض شركات أمريكية وألمانية وسويدية لوضع نظام مشترك للإنذار المبكر واختاروا شركتين.

وأفادت المصادر نفسها أن وزراء الدفاع وافقوا على عطاء تقدمت به شركة



«هيوز» الأمريكية من أجل تنفيذ مشروع «حزام التعاون الأمني» وتقدر تكاليف هذا المشروع بنحو ٨٨ مليون دولار أمريكي، كما تمت الموافقة على عطاء تقدمت به شركة «أريكسون» السويدية لتنفيذ مشروع «الاتصالات المؤمنة» وتقدر تكاليفه بنحو ٧٠ مليون دولار.

ومن المتوقع أن يبدأ العمل في تنفيذ هذين المشروعين مع مطلع العام المقبل بعد أن يصدق على قرار العمل بهما في مؤتمر قمة الكويت الخليجية الشهر المقبل، ويتوقع أن يستغرق تنفيذهما نحو عامين.

٢ ـ توسيع وتطوير قوات درع الجزيرة لتشكل فرقة مشاة ميكانيكية يتراوح عدد أفرادها من ١٢ إلى ١٥ ألف عسكري من جيوش دول المجلس، ويذكر أن عدد أفراد قوات درع الجزيرة كان يصل إلى حوالي ٥ آلاف عسكري.

٣ ـ الموافقة على جدول المناورات والتدريبات العسكرية لقوات درع الجزيرة وعلى مناورات برية وجوية خليجية مشتركة، ويذكر أن مثل هذه المناورات تجري مرة كل عامين وكانت آخر مرة في الكويت، ولكن الجديد في الموضوع هو عدم موافقة وزراء الدفاع على مشاركة أي قوات أجنبية في تدريبات قوات درع الجزيرة.

بيد أن هناك عقبتين لابد من تذليلهما قبل الحديث عن جيش خليجي وهما:

١ ـ تنوع مصادر السلاح لدول مجلس التعاون الخليجي مما يجعل من الصعب عليها التنسيق والتعاون العسكري فيما بينها، وهو أمر يحتاج إلى التدريب المستمر نظرا للتطور السريع والمتلاحق في تكنولوجيا السلاح، وفي هذا الصدد صرح مصدر خليجي «بأن مسألة توحيد منظومة التسليح تظل هدفاً استراتيجياً بعيد المدى لدول الخليج، وأن هناك توجهاً جاداً وملموساً لديها على صعيد محاولة الوصول إلى تركيز النشاطات المتماثلة تلافياً للإنفاق المتكرر في أنشطة معينة بما في ذلك أعمال المساندة الفنية».

٢ ـ قوات درع الجزيرة مازالت صغيرة العدد (٤ آلاف عسكري) تم زيادتها إلى ١٢ ألفاً، ولاتستطيع أن تكون قوة حقيقية وحدها في وقت الأزمات.

ومما لاشك فيه أن اجتماع وزراء دفاع دول المجلس قد وضع اللبنة الأولى على طريق تأسيس جيش خليجي موحد، حيث تم الاتفاق فيه على نقاط كانت مثاراً للخلاف منذ العام ١٩٨٣ وحتى الآن.

وفي النهاية تظل العبرة في نظر العديد من المراقبين في إرادة التنفيذ وخاصة في السعي ولو تدريجيا من خلال تطوير القدرات القتالية نحو الاستغناء عن الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة ومن ثم تحقيق شعار «أمن الخليجي مسؤولية دوله».■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

صيد وتعليق

الطبيبة التي اغتيلت غدراً

الصيد

أوردت صحيفة الوطن بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٦م في الصفحة ٣٥ تحت عنوان (الطبيبة السعودية تعرضت للسلب قبل اغتيالها في لوس انجلوس) الآتي: [ذكرت صحيفة عكاظ السعودية بأن الطبيبة السعودية التي وجدت مقتولة في ثلاجة ملقاة في إحدى ضواحي مدينة لوس انجلوس الأمريكية تعرضت لعملية سلب قبل قتلها... افاد أهل الطبيبة المقتولة «سامية ميمني» وهي من «مكة المكرمة» بأن الطبيبة كانت تتابع دراسة الطب في «كندا» و«الولايات المتحدة»، وقد وصلت إلى اختراع جهاز يستطيع إجراء العمليات الجراحية في المخ والأعصاب دون الحاجة إلى فتح الجمجمة، وحين أرادت تمويل تصنيع الجهاز في «السعودية» بتحويل ٥٠ الف دولار إلى بلادها داهمها اللصوص وهي في السيارة وسرقوا... كل شيء... ثم قتلوها ووضعوا جثتها في ثلاجة ثم القوا بها خارج المدينة... والسفارة السعودية تباشر التحقيق مع الشرطة في ملابسات الجريمة..] انتهى .

التعليق

١ - في البداية نتقدم إلى أهل وذوي الفقيدة وإلى الأمة الإسلامية التي فقدت عالمة من عالماتها «وهي تفقد يومياً الاف الطاقات المحبوسة والمعطلة» بأحر التعازي، أملين أن يتغمد الله الطبيبة برحمته وينتقم من قاتليها وقاتلي النبوغ والعلماء.

٢ - يترصد أعداء أمة الإسلام إلى كل نابغة وعالم من علمائنا اثناء دراسته أو هجرته إلى بلادهم، فإن وجدوا فيه نباهة وذكاء واستطاع أن ينال الدرجات العليا في تخصصه ودراسته ومن المبتكرين والمخترعين والمخططين، وعلموا يقيناً أنه سينهض بأمته حين عودته، حاولوا إغراءه بكل شيء ليستفيدوا من اختراعاته، ونبوغه ويبقى في بلادهم، فإن أبى قُتل غيلة وغدراً، وسجلت القضية ضد مجهول.

٣ - إن الطبيبة سامية ميمني - رحمها الله - كانت معتزة بأمتها وبلدها، ولذلك أرادت أن تمول تصنيع مخترعها في بلدها، مع استطاعتها عمل ذلك في أمريكا أو كندا بلاد دراستها، وهنا نقطة الحسم بالنسبة لأعدائنا، حيث تم قتلها والاستيلاء على أموالها ومخترعها، قبل أن تصل فائدته إلى بلدها وخسرنا عالمة.

٤ - لو كانت هذه العالمة المقتولة غدراً يهودية أو نصرانية، لأقام اليهود والنصارى - على قاتليها، والبلد الذي قتلت به - الدنيا ولم يقعدوها إلا بعد معرفة القاتل ودوافع القتل، ولاشك أن المملكة العربية السعودية تقوم بجهود ومساعٍ كبيرة لكشف مرتكبي الجريمة.

٥ - على الدول الإسلامية توحيد قوتها واستيعاب طاقة علمائها، وفسح المجال لهم والدفاع عنهم، ومعرفة أصدقائها الحقيقيين من أعدائها المتخفين بلحن القول ومعسوله من اليهود والنصارى وغيرهم، وعدم الركون لهم أو الثقة بهم، وعليها العلم اليقيني أنها إن لم تعد العدة لأعدائها بنفسها فلن تفلح إلى يوم الدين.

٦ - على وزارات التربية في بلادنا الإسلامية التقيد بشرع الله وسن قانون يلزم كل من أرادت السفر للدراسة بالخارج ضرورة مرافقة رجل محرم لها أثناء فترة دراستها، يدافع عنها ويصون عرضها، ويشغل وحدتها، ويؤنسها، وليس هذا لسوء الظن بها أو بأخلاقها - لا سمح الله - وإنما حماية لها من طمع اللصوص، ومن الذين في قلوبهم مرض في بيئة المخدرات والغش والإفساد. ■

عبد الله سليمان العتيقي

مصـــر:
المعارضة تمارس ضغوطاً «مرغوباً فيها» لوقف التطبيع مع إسرائيل

القاهرة: محمد جمال عرفة:

شهدت العاصمة المصرية على مدار الأسبوع الماضي نشاطاً سياسياً مكثفاً استهدف حشد المعارضين لعقد المؤتمر الاقتصادي بالدوحة ودفع المسؤولين المصريين للاستجابة للمطالب الشعبية بعدم المشاركة قبل أن تعلن مصر رسمياً قرار المقاطعة.

فقد عقد مؤتمر نظمته الأحزاب والقوى السياسية المختلفة في مقر حزب التجمع استهدف الضغط على الحكومة لإعلان قرارها النهائي بعدم حضور المؤتمر، وجرت اتصالات بين حكوميين وحزبيين لاستطلاع الرأي حول المشاركة المصرية في المؤتمر، وأعلن عن قرب تدشين لجنة مصرية برلمانية - شعبية لمقاومة التطبيع وعرقلة أي تعاون اقتصادي مع إسرائيل يشرف على أنشطتها ٢٢ نائباً برلمانياً من أعضاء مجلسي الشعب والشورى، وعضويتها مفتوحة لأي مواطن مصري أو عربي كما سعت «اللجنة القومية لمقاومة التطبيع» التي نشأت عام ١٩٩٤م لإعادة تنشيط دورها.

وقد وجه رؤساء الأحزاب المصرية الأربعة «العمل - التجمع - الناصري - الأحرار» الذين حضروا المؤتمر، إضافة لممثل عن جماعة الإخوان المسلمين وآخر للشيوعيين وثالث لاتحاد العمال رسالة إلى الرئيس مبارك يدعونه فيها لعدم إرسال أي وفد رسمي إلى المؤتمر.

وقد عقدت بالفعل في أعقاب هذا المؤتمر عدة لقاءات بين النشطين من الجماعات المعارضة للتطبيع وعدد من رجال الأعمال والصناعيين المصريين لحثهم على عدم التوجه إلى المؤتمر ونجحت هذه الجهود - كما قال عضو بلجنة البرلمانيين لمقاومة التطبيع - في إثناء بعضهم بالفعل خصوصاً أنه واكب هذا النشاط نشاط موازٍ لجمع أسماء الشركات والأشخاص الذين يتعاملون مع إسرائيل تصديراً أو استيراداً والتشهير بهم باعتبارهم أعداءً للشعب المصري.

وقد أثار هذا النشاط الكبير لأنصار المقاطعة حفيظة آخرين يطلق عليهم اسم «حزب التطبيعيين» وأبرزهم «مجموعة كوبنهاجن» التي وقع أفرادها العام الماضي على إعلان سلام مع أشخاص بارزين من إسرائيل والأردن وفلسطين فبدأت بدورها نشاطاً مضاداً، وتركز الصراع أكثر بين هذه المجموعة «التي تضم السفير المصري السابق في موسكو صلاح بسيوني والكاتب لطفي الخولي وآخرين» وبين أعضاء اللجنة البرلمانية لمقاومة التطبيع بشكل خشيت منه الحكومة أن يظهر الشارع المصري بمظهر الانقسام فسعت للاتصال بالفريقين لتأجيل المعارك الكلامية ونشاط كل منهما فترة من الوقت، وهذا هو السبب وراء الإعلان الرسمي عن تأجيل بدء نشاط وأسماء اللجنة البرلمانية لمقاومة التطبيع بضعة أسابيع، وكان السفير صلاح بسيوني المتحدث باسم الحركة الجديدة «حركة السلام المصرية»، قد أعلن قبل أسبوع عن بدء نشاط حركته بعد حصولها على موافقة رسمية


■ أحمد سيف الإسلام البنا

كجمعية أهلية باسم «حركة القاهرة للسلام»، وقال إن هدفها هو التعامل مع كل حركات السلام في العالم وإسرائيل لتكوين رأي عام فعّال ومؤثر في دعم عملية السلام بصورة متكاملة، واعتبر أن الهدف هو محاولة اختراق المجتمع الإسرائيلي لدعم قوى السلام داخله، ويبدو أن ما أعلن عنه أن الدكتور أسامة الباز سكرتير الرئيس مبارك للشؤون السياسية كان وراء تشجيع هذه الفكرة صحيح.

وقد فسرت أوساط سياسية سألتها المجتمع هذا الموقف الغامض بالقول إن الخارجية المصرية ربما كانت تسعى لممارسة دور نشط في الحياة السياسية الإسرائيلية من خلال جماعات السلام بعدما عجزت كافة الضغوط الخارجية.

وقد لفت أنظار الذين حضروا مؤتمر حزب التجمع أنه كان هناك ممثل لاتحاد عمال مصر أن الاتحاد تسيطر عليه رموز موالية للحكومة، ممثل الاتحاد لم يعارض فقط التطبيع، وإنما أعلن أن الاتحاد العام لعمال مصر طوّر المقاطعة لدرجة مطاردة كل ما هو صهيوني خارج حدود مصر خاصة في إفريقيا كون القادة النقابيين الأفارقة يدرسون في الجامعة العمالية المصرية التابعة للاتحاد.

ولفت النظر حضور سيف الإسلام حسن البنا الرمز الإخواني لهذا المؤتمر رغم أنه يعقد في حزب التجمع والذي تتولى جريدته «الأهالي» شن حملة ضد الإخوان، وكان البنا قد حرص على أن يطالب الحاضرين بالتركيز على «أس الداء»، وهو اتفاقيات السلام العربية - الإسرائيلية التي قال إنها لابد أن يتم التخلي عنها بعدما ماتت وشيعت للقبر بسبب الانتهاكات الإسرائيلية وقال إن القانون الدولي يبيح تجميدها وعدم الالتزام بها وبما ترتب عليها لعدم التزام إسرائيل بما ورد فيها من نصوص.■

> **اتهمت زوجة ياسر عرفات إسرائيل بإطلاق الإشاعات بأن عرفات مريض ولا يستطيع مزاولة مهامه «في كل مرة تحاول فيها تلميع بعض الوجوه الفلسطينية التي تعدها لأن تكون بديلاً له».**
>
> **فإذا كانت إسرائيل هي التي تعد الزعماء الفلسطينيين فمن الذي أعد عرفات؟.■**

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مهاتير محمد يهاجم الهيمنة الاقتصادية الغربية


■ د. مهاتير محمد

هاجم رئيس وزراء ماليزيا د.مهاتير محمد الهيمنة الاقتصادية الغربية مؤكداً استطاعة دول جنوب شرق آسيا التغلب على الاضطرابات التي تشهدها أسواقها المالية.

ودعا رئيس الوزراء الماليزي إلى قواعد جديدة للأسواق المالية توفر حماية للدول النامية وتتيح قواعد ولوائح للتحكم في السوق المالية، مشيراً إلى أن هناك أيادي خفية في إطار السوق الحرة تسعى إلى زيادة ثروة الأغنياء والجشعين، بينما تعمل على زيادة الفقراء فقراً وتفاقم مآسيهم.■

روسيا تسلح حزب العمال الكردستاني

باكو: وكالة جهان: أعلن في أذربيجان أن قسماً كبيراً من صفقات الأسلحة السرية البالغة قيمتها ٤٠٠ مليون دولار، والتي قامت بها شركة روزفوروجنيه أكبر الشركات الروسية المصدرة للأسلحة في الفترة بين أعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٥م كان لمنظمة حزب العمال الكردستاني في تركيا.

وأفادت صحيفة نوفويا فرميا الأسبوعية استناداً إلى تقارير الاستخبارات الروسية أن الشركة المذكورة باعت الأسلحة المذكورة إلى بعض الجهات في الشرق الأوسط، وبشكل خاص لحزب العمال، وأضافت أن قيمة الأسلحة أودعت في أحد المصارف بعاصمة سلوفانيا، واستخدمت لصالح بوريس يلتسين أثناء حملته الانتخابية الأخيرة.

وزعمت الصحيفة الروسية أن تحويل الأموال السوداء لدول البلطيق والشرق الأوسط توقف عقب انفجار فضيحة البنوك في سلوفانيا، وانتقلت عملية غسل الأموال السوداء إلى دمشق.■

١٦ ألف طفل.. ضحايا حرب البوسنة



■ من مأساة أطفال البوسنة

الدوحة: د. حسن علي دبا: أعلن السيد حسن عمر سباهيتش - الوزير المفوض بالسفارة البوسنية بالدوحة - أن مستقبل بلاده متوقف على تنفيذ اتفاقية «دايتون» للسلام، وقال إن إعلان نهاية الاتفاقية سوف يكون مرهوناً بتمكن المسلمين اللاجئين من العودة إلى ديارهم التي يسيطر عليها المتطرفون الصرب والكروات، وقال إن عدم عودتهم، قد يشكل خطراً يهدد بنشوب حرب جديدة في البوسنة، مشيراً إلى أن الجانب الإيجابي الوحيد من الاتفاقية هو إنفاق مليار دولار كمساعدات وقروض دولية في إعادة إعمار البوسنة، وعن البنود التي لم تنفذ من الاتفاقية ذكر حسين عمر أنه من بين ٧٥ متهماً بارتكاب جرائم حرب في البوسنة لم يتم القبض سوى على ٨ فقط، قدموا للمحكمة الدولية في لاهاي، ومازال المجرمون الصرب «رادوفان كارادنيتش، ورادكو ملاديتش»، والكرواتي كركوريتش يتمتعون بالحرية تحت النظامين الصربي والكرواتي.

وفي ختام تصريحاته أكد الوزير البوسني أن عدد القتلى والمفقودين بلغ أكثر من ١٤٥ ألفاً، منهم ١٦ ألف طفل، بينما بلغ عدد الجرحى ١٧٢ ألفاً، والمعاقين ١٢ ألفاً.. كما قدرت خسائر قطاعي الصناعة والزراعة بحوالي ٤٦ مليار دولار، إضافة إلى تدمير ٦٥٪ من قطاع الإسكان.■

أوغندا تمنع تدريس اللغة العربية في مدارسها

أصدرت الحكومة الأوغندية قراراً بمنع تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية بأوغندا.

وفي أول رد فعل على الخطوة الأوغندية قامت الأمانة العامة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتقديم مذكرة إلى السفارة الأوغندية بالقاهرة، تنبه فيها إلى الآثار السلبية التي تنجم عن هذا القرار.

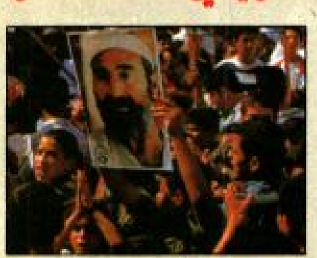
كما قامت الأمانة العامة بإرسال مذكرة بهذا الشأن، إلى كل من منظمة المؤتمر الإسلامي، والمنظمات الأعضاء في المجلس، لبذل المساعي الحميدة لدى سفراء أوغندا في بلادهم للعدول عن هذا القرار استناداً إلى حق مسلمي أوغندا في تعلم لغة القرآن، وانسجاماً مع المصالح والروابط الحميمة التي تربط أوغندا بجميع الدول العربية والإسلامية.

وجدير بالذكر أن أوغندا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي ويزيد نسبة السكان المسلمين فيها على الثلث.■

قضى ٥ سنوات في السجن بتهمة تمويل حماس

إسرائيل تطلق سراح الأمريكي محمد صلاح

شيكاغو: زياد حمدان: استقبلت الجالية العربية والإسلامية في مدينة شيكاغو الأمريكية السيد محمد صلاح الأمريكي من أصل فلسطيني بعد أن قضى في سجون الاحتلال خمس سنوات منذ اعتقاله في شهر يناير ١٩٩٣م.



■ تجمعات لحماس في غزة

وصل محمد صلاح إلى شيكاغو يوم العاشر من نوفمبر حيث استقبلته زوجته وأولاده ورؤساء وممثلو المؤسسات والمراكز الإسلامية في المدينة يتقدمهم رئيس الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية رفيق جابر، ورئيس مؤسسة المسجد في شيكاغو أسامة جمال، وإمام المؤسسة الشيخ جمال سعيد، وممثلون عن مجلس المنظمات والمراكز الإسلامية ولجنة العمل الإسلامي في مدينة شيكاغو.

اللقاء الذي التأم فيه شمل عائلة محمد صلاح بعد فراق دام خمس سنوات اختلطت فيه مظاهر ومشاعر الفرح والغبطة بالدموع، فقد حملت ابنته - التي تركها وهي ابنة عام واحد واستقبلته وهي تبلغ من العمر ست سنوات - لافتة كتب عليها «لقد افتقدناك يا أبي» كما حمل أطفال آخرون مجموعة من لافتات كتب عليها: أهلاً بك في بيتك، عم محمد، أنا أحب الأقصى، فليطلق سراح المسجونين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وأنا أحبك يا فلسطين».

وصرح محمد صلاح بقوله «أنا أكثر من بريء» في إشارة إلى رفضه لكل التهم التي وجهتها إليه سلطات الاحتلال وعلى رأسها تمويل نشاطات الجناح العسكري لحركة حماس في فلسطين.

ولقد بدا محمد صلاح متعباً جداً، وقد قلّ وزنه جداً، وقال رئيس مؤسسة الجامع في شيكاغو أسامة جمال «لم أتعرف عليه لأول وهلة لنحافته».

وكان المتحدث الرئيسي في المؤتمر الصحفي الذي عقد بالمطار هو السيد رفيق جابر رئيس الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية الذي ركز على براءة محمد صلاح وأنه ليس بالإرهابي، وذكر بأن الإرهابي ليس هو من يقدم المساعدة للأيتام والأرامل والأسر المحتاجة في فلسطين، وإنما الإرهابي هو الذي يقتل المسلمين في فلسطين ليلاً ونهاراً، وهو الذي يهدم البيوت ويرمي بأهلها في العراء، وهو الذي يقتلع الأشجار، ويصادر الأراضي من أصحابها ويبني المستوطنات ويكسر عظام الأطفال.

وأشار إلى أن شركة KLM الهولندية رفضت مرتين السماح لمحمد صلاح بالسفر على متنها بحجة أنه إرهابي! وأن الاتحاد سيعمل على القيام بحملة ضد الشركة لممارستها لسياسة التمييز العنصري، ورفضها السماح لمواطن أمريكي بالسفر على طائراتها.

وقد تجمع أبناء الجالية بالمئات في مسجد مؤسسة شيكاغو وبعد صلاة العشاء، تكلم محمد صلاح للحضور شارحاً بعض ما تعرّض له خلال سنوات الاعتقال وكان مما ذكره أن الله قد منّ عليه بحفظ كتابه كاملاً داخل المعتقل هو والعديد من السجناء المسلمين.

الملاحظ أن وسائل الإعلام الأمريكية تجاهلت الإفراج عن محمد صلاح وهي التي استمرت أشهراً كاملة تردد الروايات الإسرائيلية حول اعتقاله ومسلم أمريكي آخر اسمه محمد جراد.■

الإسلام في فرنسا وأوروبا.. آفاق جديدة

باريس: د.محمد الغمقي:
كان هذا عنوان ندوة نظمها معهد العالم العربي بباريس، وشارك فيها باحثون ومتخصصون في الشؤون الإسلامية، وفي الحضور الإسلامي في أوروبا عموماً، وفرنسا خصوصاً، من بينهم جوسلين سيزاري، باحثة وأستاذة بمعهد العلوم السياسية بآكس أون بروفانس «جنوب فرنسا»، وكذلك شانتال سانت بلانكات - أستاذة بجامعة بادو.

وتُعتبر الباحثة سيزاري من الجيل الجديد من المثقفين والمفكرين والباحثين الداعين إلى إعادة النظر في التصورات الغربية تجاه الظاهرة الإسلامية عموماً، والحضور الإسلامي في الغرب على وجه الخصوص، وتعتبر كتاباتها وأطروحاتها في العديد من المناسبات ترجمة لهذا التوجه الجديد علماً بأنها صاحبة كتابين مشهورين صدرا هذه السنة: «أن تكون مسلماً في فرنسا»، بدار النشر هاشات، و«هل يجب الخوف من الإسلام؟» بدار النشر التابعة لمعهد العلوم السياسية، وتنطلق من بداهة اجتماعية ثقافية تقوم على أساس اختلاف تركيبة المسلمين من حيث جذوره الاجتماعية والإثنية، وكيفية تطبيقهم للدين تماماً مثل بقية أصحاب الديانات الأخرى، وعليه فإنها ترى ضرورة أن «تهدأ الخواطر وأن يزول الخوف» من الظاهرة الإسلامية ومن المسلمين.


■ مسلمون في أوروبا

من ناحيتها، ترى الأستاذة بلانكات أن مسلمي أوروبا لا يمثلون كياناً موحداً ومتجانساً، ويشكّلون بالتالي ما أسمته بـDiaspora، (الدياسبورا) على غرار ما يُطلق عادة على الجاليات اليهودية المقيمة في أوروبا وأمريكا أو يهود الشتات، وأن مصير تواجدهم في الغرب مرتبط بالمسلمين أنفسهم، وبالتحديد بقدرتهم على التوصل إلى وفاق بشأن وضعية الإنسان المسلم في الغرب أي بشأن المرجعية القانونية التي تحكم العلاقات الزوجية والأسرية.■

القاهرة: وزير التعليم يفصل المنقبات من المدارس

القاهرة: المجتمع: اصدر الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم المصري قراراً تمنع المدارس بموجبه الطالبات المنقبات من دخول المدارس، ونص القرار على إجراء حوار داخل المدرسة مع هؤلاء المنقبات بهدف إقناعهن بخلع النقاب، وإذا لم تستجب الطالبة يصدر قرار بفصلها وطردها من المدرسة نهائياً، وقد أثار قرار الوزير علامات استفهام حول الهدف منه، وأسباب صدوره وتوقيته.

كذلك اصدر الوزير تعليمات بمنع فرض الحجاب في المدارس، وبرر هذا «بحكم مسؤوليتي الدستورية في الحفاظ على أمن الوطن وحماية عقول أبنائنا»، وبهدف التصدي - كما قال - لأي محاولة من المتطرفين لاختراق المؤسسة التعليمية، وكان الوزير بهاء قد أصدر قراراً قبل عامين بمنع النقاب فرفع أولياء أمور الطلبة دعوى أمام المحكمة الدستورية التي أيدت مسألة تنظيم الزي المدرسي وبموجبه بدأت المدارس في منع الطالبات المنقبات بشكل تدريجي، بيد أن قرار الوزير الأخير سوف يعرض العشرات من المنقبات للطرد والفصل.■


■ حسين بهاء الدين

إيران تنفي دعوة الهند إلى القمة الإسلامية

لاهور: المجتمع: أكد محمد مهدي أخونزاده - سفير جمهورية إيران الإسلامية - أن إيران لم توجه إلى الهند دعوة للحضور إلى مؤتمر القمة الإسلامية في طهران، وأن قضية كشمير لم تخرج من جدول أعمال المؤتمر، وقال إن هذه الإشاعات يريد بها المغرضون أن يوقعوا بين الجارتين الإسلاميتين إيران، وباكستان، وأضاف أن إيران على معرفة تامة بالمخطط الأمريكي الهادف إلى تفريق كلمة المسلمين وإعطاء إسرائيل وحلفائها زعامة المنطقة.

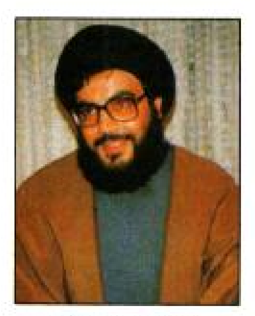
وكانت وكالات الأنباء قد تناقلت نبأ حذف قضية كشمير من جدول أعمال القمة الإسلامية المقبلة، وأن إيران وجهت إلى الهند دعوة الحضور إلى القمة كمراقب، وبعد نشر هذه الأنباء في الصحافة، وعدم نشر النفي الرسمي حوله، طالب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان القاضي حسين أحمد الحكومة الباكستانية بمقاطعة المؤتمر، وجاء السفير الإيراني لدى باكستان إلى منزل أمير الجماعة في إسلام أباد ليوضح له الأمر.■

الندوة العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند

ناقش المشتركون في الندوة الفقهية العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند على مدى أربعة أيام عدداً من البحوث حول عدد من القضايا والأولويات المطروحة وكان أبرزها:

١ - قضايا الأوقاف في الهند
٢ - البيع بالتقسيط.
٣ - مسائل الحج والعمرة.
٤ - الاستنساخ.
٥ - إصدار الميثاق بشأن وحدة الأمة الإسلامية خاصة في منظور الخلافات الفقهية الشائعة بين المذاهب الفقهية المختلفة في داخل الهند، واشترك في الندوة أكثر من ثلاثمائة من العلماء البارزين ورجال الإفتاء، والأخصائيين في العلوم الحديثة والقضاة والفقهاء من الهند، كما اشترك فيها الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت، وعبدالمحسن محمد العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت والدكتور وهبه الزحيلي من سورية.■

السرايا اللبنانية.. توسيع لقاعدة المقاومة


■ حسن نصرالله

بيروت: هشام عليوان: أعلن أمين عام حزب الله حسن نصر الله عن صيغة موسعة للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان، تحت مسمى «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال»، والصيغة المطروحة تسمح للمتطوعين من كافة الانتماءات السياسية والدينية الانضواء في سلك المقاومة، من دون الالتزام بالمعايير الفكرية لمقاتلي «المقاومة الإسلامية».

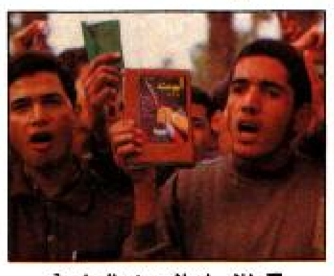
وكانت المقاومة في بداياتها متنوعة الانتماءات والاتجاهات، قبل أن تنحصر في أنصار التيار الشيعي تحديداً، ومع تصاعد دور المقاومة في المعادلة اليومية بين لبنان والكيان الصهيوني، تزايدت الانتقادات لـ«حزب الله» بسبب ما قيل عن احتكاره للمقاومة، وحظرها عن الآخرين، وانتقاد المنتقدين يستبطن الخوف من الحجم السياسي المتصاعد للحزب إزاء الدور المقاوم، وخاصة بعدما برزت المقاومة كلاعب لا يُستهان به بعد عدوان أبريل ١٩٩٦م.■

بدء الحملة السنوية على الإسلاميين في الجامعات المصرية

القاهرة: المجتمع: بدأت سلطات الأمن المصرية حملتها السنوية المعتادة ضد الطلاب الإسلاميين لمنعهم من المشاركة في انتخابات الاتحاد الطلابية.

قام الحرس الجامعي بعرقلة دخول عدد كبير من الطلاب في جامعة القاهرة لمنعهم من تقديم أوراق ترشيحهم للانتخابات في الاتحاد الطلابي في الجامعة، فيما قام عميد كلية التجارة الدكتور محمود صادق بتحويل ١٨ طالباً يشتبه في انتمائهم للتيار الإسلامي إلى التحقيق دون أي أسباب.

وفي جامعة عين شمس رفضت إدارة رعاية الشباب قبول عدد كبير من الطلاب بدعوى عدم استكمالهم لأوراق الترشيح، وفي جامعة حلوان منع الحرس الطلاب المعارضين من دخول الحرم الجامعي، وفي جامعة



■ طلاب إسلاميون بالجامعة

الأزهر تجاهلت الإدارة قبول أوراق طلاب بدعوى وجود سوابق لهم رغم أن بعضهم مستجد في الجامعة.

وبالإضافة إلى ذلك قامت مباحث أمن الدولة باقتحام منازل عشرات من الطلاب الإسلاميين بجامعة المنوفية وتفتيشها بطريقة وحشية، واقتيد معظم أهالي الطلاب إلى التحقيق في مباحث أمن الدولة.■

وضع مأساوي في الصومال

الفيضانات أغرقت الأرض.. والوحوش تلتهم البشر

مقديشو: مصطفى عبدالله:

ناشدت المنظمات الخيرية الوطنية والعالمية المجتمع الدولي بمساعدة المتضررين بالفيضانات والسيول التي اجتاحت منطقة القرن الإفريقي، وخاصة الصومال، إثر الأمطار الشديدة التي شهدتها - ومازالت تشهدها - المنطقة منذ منتصف أكتوبر الماضي، ووصفت المنظمات الحالة بمأساة إنسانية، وحذروا من أن الموقف يتحول من «إنقاذ الأرواح» إلى «دفن الأموات» إذا لم يتدارك قبل فوات الأوان.

ويتزايد المتضررون بالفيضانات، وأسوأ منطقة هي التي يمر فيها نهر جوبا في جنوب الصومال، الذي طوله ستمائة كيلو متراً، ويرتفع منسوبه بصورة ملحوظة يومياً، وأصبحت المرتفعات والأشجار المأوى الوحيد للنازحين الهاربين من الفيضانات، ومما يؤسف له أن الزواحف السامة من التماسيح والثعابين والحيات وأنواع مختلفة من الوحوش المفترسة تزاحم الناس بالأماكن اليابسة المحدودة، مما زاد من عدد الوفيات.

وترتب على هذه الكارثة نتائج مأساوية منذ انهدم ٩٠٪ من بيوت مدينة ساكو خلال ٢٤ ساعة فقط، وفي مدينة كرتنواري اجتاحت السيول ١٥ مخزناً للحبوب، وأغرقت ٢٠ ألف جوال من الأغذية المستوردة، و١٥ ألف هكتار من الأراضي الزراعية، وقتل أثناء ذلك المئات من الصوماليين، وقد انتشرت الأوبئة والأمراض مثل الملاريا والكوليرا، وتقلص المخزون الغذائي، ونزح قرابة ٦٠٠ ألف شخص من بلدانهم، فيما ارتفعت أسعار بعض السلع بشكل جنوني، حيث زاد سعر الفحم ووقود الطهي بنسبة ٥٠٠٪.

وتشير الهيئات الخيرية إلى الحاجة الملحة لإغاثات عاجلة تتضمن الأغذية والأدوية اللازمة، وبطانيات، وخياماً للنازحين، وأشاروا إلى ضرورة استخدام الطائرات المروحية والزوارق للوصول إلى المناطق الداخلية بسبب انقطاع الطرق وتوقف حركة الشاحنات.■

المؤتمر الاقتصادي.. لمن؟

بعد أن أعلنت عدة دول عربية رفضها لحضور المؤتمر الاقتصادي في قطر، كان أغنى لدولة قطر الشقيقة أن تلغي المؤتمر حتى لا تتيح لعدو يغتصب الأرض، ويقتل الأبرياء، وينهب الثروات التواجد على أرض الخليج.

نشد على أيدي الإخوة في السعودية، ومصر، والإمارات، وجميع من رفض الجلوس مع اليهود الذين يعرف الجميع مكرهم ونياتهم التوسعية، ورغبتهم في السيطرة على الأموال والاقتصاد.

إن الشعوب المسلمة والعربية تعرف مكائد اليهود، وقد عبّرت عن رفضها لأي شكل من أشكال تطبيع العلاقات مع العدو، وهذا مؤشر على أن الأمة لايزال فيها خير كبير.■

مدن وأخبار

نيروبي: حل الرئيس الكيني دانيال أرب موي البرلمان السابع منذ الاستقلال يوم ١٠/ ١١/ ١٩٩٧م استعداداً للانتخابات التشريعية المقبلة قبل نهاية هذا العام، وكان البرلمان المنحل المكوّن من مائتي مقعد قد انتخب عام ١٩٩٢م، ويتكون البرلمان القادم من ٢٢٢ مقعداً وفقاً للتعديلات الأخيرة.

مقديشو: بدأت الدراسة الأسبوع الماضي في جامعة مقديشو أول جامعة في الصومال بعد انهيار الحكومة المركزية وإغلاق الجامعة الوطنية الصومالية في يناير ١٩٩١م، وقد تم تدشين الجامعة في سبتمبر الماضي، ودخل الطلاب امتحان القبول في أكتوبر، وبدأت الدراسة في نوفمبر الجاري.

عمان: ذكرت أنباء صحفية أن الأردن سيتسلّم الشهر المقبل الدفعة الأولى من صفقة الطائرات الأمريكية من طراز «إف ١٦» التي أقرتها الإدارة الأمريكية ضمن مساعداتها الإضافية للأردن، وتشمل عشر طائرات مقاتلة، والطائرات الست المتبقية تسلم قبيل منتصف العام المقبل.

جاكرتا: أعلن وزير العمل الإندونيسي أن أكثر من عشرين ألف إندونيسي كانوا يعملون بطريقة غير شرعية في المملكة العربية السعودية عادوا إلى بلادهم خلال أقل من شهر، ونقلت عنه صحيفة «جاكرتا بوست» قوله إن الجسر الجوي الذي أقيم لعودة هؤلاء العمال قد انتهى، وكان مجموع العائدين ٢٣ ألفاً و٧٧٩ بينهم ٨٠٪ من النساء.

نيروبي: دعت الحكومة السودانية إلى قيام اتحاد بين الشمال والجنوب رداً على الطلب الذي تقدّم به المتمردون لإقامة اتحاد كونفدرالي خلال محادثات السلام التي عقدت بينهما في نيروبي، وانتهت يوم الثلاثاء الماضي، بهدف إنهاء الحرب التي مضى عليها ١٤ سنة.

اسطنبول: بحث حرية الصحافة في العالم وتطورات النشر الإلكتروني، بالإضافة إلى المشاكل التي تواجهها حرية الصحافة، كانت موضوعات الندوة العالمية لحرية الصحافة التي عقدت في اسطنبول مؤخراً.

واشنطن: حضر الرئيس الأمريكي كلينتون حفلاً أقامته منظمة الدفاع عن الشاذين، وألقى فيه خطاباً في بادرة لا سابق لها في تاريخ رؤساء الولايات المتحدة، وقد أثارت هذه المبادرة سخرية واستياء المحافظين الذين رأوا أنه يريد «مكافأة» مجموعة ضاغطة صوتت لمصلحته.

أنقرة: تولى نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه بنفسه الدفاع عن الحزب أمام المحكمة الدستورية عند بدء المحاكمة يوم الثلاثاء الماضي النظر في طلب المدعي العام الجمهوري بإغلاق الحزب.

تانجكال- الفلبين: ذكرت مصادر في الشرطة الفلبينية الأسبوع الماضي أن جبهة مورو الإسلامية أفرجت في تانجكال «جنوب الفلبين» عن الكاهن الكاثوليكي الأيرلندي ديسموند هارتفورد الذي ذكرت أن عناصر من الجبهة اختطفته في شهر أكتوبر الماضي.■

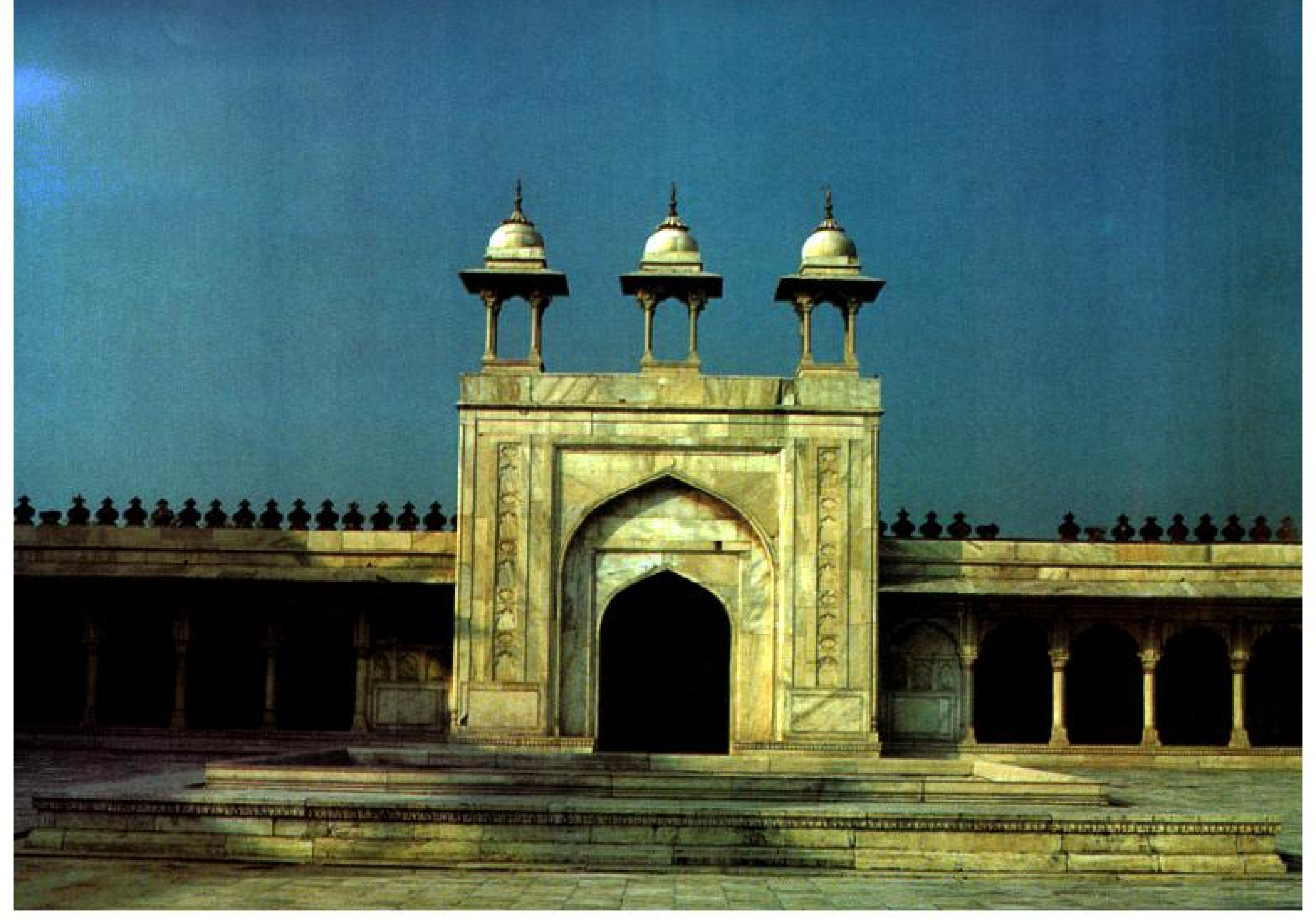
المال .. والترف .. والوقف

البحث عن الثري المحسن في عالم «محدَثي» النعمة

لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه.. ولكن يبدو ان هذا المعنى قد ضاع من اذهان كثيرين في هذه الأيام، فجعلوا همّهم جمع المال باي وسيلة ممكنة، وإنفاقه ايضاً بكل وسيلة ممكنة، دون مراعاة لمسالة الحلال والحرام.

وفيما يتفق هؤلاء بسفه فاحش يعاني آخرون الحاجة. فما اغتنى غنيٌ إلا بفقر فقير. فقد ضمرت العلاقات الاجتماعية وانسد مَعين الخير عند هؤلاء المبذرين المسرفين.

في هذا الموضوع نحاول عرض اسباب هذه الحالة.. ومدى عمقها وتشعبها، ومدى المفارقة بينها وبين ما كان يحمله اصحاب الأوقاف قديماً من مسؤولية تجاه مجتمعاتهم، بل تجاه المخلوقات جميعاً حتى انهم اوقفوا طعاماً للحيوانات.. فلنقرا ونرى...





ثقافة الانفتاح..
والثراء الترفي الفاحش

■ تدخلت الدولة وحصرت العمل الاجتماعي في الإطار الحكومي.. فخرج الأهالي
■ ودائع المصريين في البنوك زكاتها تفوق المعونة الأمريكية لمصر


■ احمد بهجت


■ فهمي هويدي




■ السيد ياسين



■ د. سيد رزق الطويل

القاهرة: محمد جمال عرفة

كان الطريق مزدحماً وضيقاً ويتسابق فيه شاب مراهق بسيارة فارهة وهو يدير مسجل السيارة على موسيقى غربية صاخبة، مع سائق سيارة تاكسي متهالكة، فوقع احتكاك طفيف بين السيارتين، فما كان من الشاب المراهق إلا أن ترجل من سيارته وخاطب السائق امام المارة بهدوء يثير الغيظ: يا أسطى انا لو عربيتي تهشمت بابي - اي أبي - سوف يحضر لي سيارة غيرها ولكن أنت من سيحضر لك غير هذه السيارة القديمة؟

هذا الشاب نموذج لطائفة جديدة من الأثرياء الترفيين او التفاخريين الذين بدأوا غزو العديد من الدول العربية.. وبعضهم اثرى بشكل سريع ومشبوه، ولذلك يصرف امواله بالطريقة نفسها التي جمعها بها، فلا هم مثل اسلافهم الذين كان الواحد منهم حتى منتصف هذا القرن يوقف كل املاكه او نصفها للأوقاف الخيرية وإقامة المشروعات المفيدة، ولا حتى مثل اثرياء الغرب الذين يبنون المؤسسات الخيرية وينشئون المستشفيات والمعامل ويدعمون البحث العلمي.

هؤلاء الأثرياء الجدد جلبوا معهم جملة من القيم الفاسدة، وقتلوا بسلوكهم قيماً أخرى جميلة كانت سائدة في الماضي وبدأ نورها يتضاءل، ودفعوا بسلوكهم التفاخري غيرهم من المحرومين للتظاهر بالغنى تارة لجذب الاهتمام لهم والكذب والخداع والنفاق تارة أخرى، وساعدتهم وسائل إعلام اليوم على ذلك.

منذ أسابيع - كما يقول **الكاتب الصحفي المصري أحمد بهجت** - شوهد رجل يعبر ميداناً مزدحماً وهو يتحدث في تليفون محمول، وبسبب انهماكه في الحديث صدمته سيارة، ونقل إلى المستشفى في حالة خطيرة، واتضح أثناء التحقيق أن التليفون المحمول الذي كان سبباً في الحادث من نوع لعب الأطفال، وأن حامله كان يتظاهر بالأهمية، ويبدو انه انهمك في تمثيل دور الرجل المهم حتى دهمه خطر الطريق!.

ولذلك عندما هممت بسؤال بائع لعب اطفال في مدينة نصر شمال القاهرة عن إقبال الأطفال في مصر على لعبة التليفون المحمول، اقسم ان هناك اشخاصاً كباراً اشتروا منه اجهزة تليفون محمول كنوع من الوجاهة لأنه اصبح احد مؤشرات الثراء، إذ إن التليفون يحمله الآن اطفال صغار في النوادي أو الشارع أو السينما، وحتى في يد ربة المنزل وهي تشتري لوازم البيت، بل إن بعضهم يتعمد الانتظار بسيارته في مكان بارز في الشارع ويخرج من السيارة ويتكئ عليها وهو يتكلم في المحمول ليلفت الأنظار إليه.

يقول **الكاتب الإسلامي فهمي هويدي** واصفاً هؤلاء الأثرياء الجدد إن الظروف التي أحاطت بسياسة الانفتاح «الاقتصادي» أتاحت لفئات جديدة الدخول إلى عالم الثراء السريع، وبسبب ظروفها الاجتماعية وحداثة عهدها بذلك العالم، فإن تلك الفئات جعلت كل همها إشباع رغبتها في الاستمتاع بالحياة وتعويض الماضي وتأمين المستقبل، ومن ثم فإنها أسقطت المجتمع من إدراكها ولم تلق له بالاً من اي نوع.

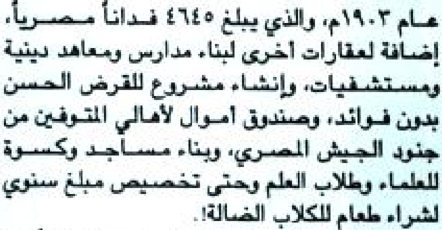
وهؤلاء - كما يضيف هويدي - يختلفون عن أثرياء الأزمنة السابقة الذين توافرت لهم ظروف الشبع من البداية أو كانوا عصاميين، صعدوا السلم من أوله خطوة خطوة، واصبحوا اكثر ثقة واطمئناناً وظلوا على ولائهم للمجتمع من حولهم.

وقد دفع عدم عطاء ووفاء هؤلاء الأثرياء الجدد الذين ظهروا بعد الانفتاح الاقتصادي في مصر أواخر السبعينيات لمجتمعهم وتكاسلهم عن وقف بعض أموالهم أو ممتلكاتهم في مشروعات خيرية تفيد المجتمع، دفع شرائح كبيرة من الكُتّاب لمهاجمتهم وتذكيرهم بما يفعله الرأسماليون من خدمات وأعمال خيرية لبلادهم رغم عدم تحليهم بالصفات الأخلاقية الإسلامية مثل أبناء العرب، وضُربت أمثلة في هذا الصدد على المؤسسات الخيرية الكبرى مثل «روكفلر» و«فورد» و«كارينجي» وغيرها التي أوقف أصحابها دخلاً سنوياً ثابتاً للإنفاق منه على المشروعات الخيرية ومشروعات البحث العلمي، وضرب البعض أمثلة بأهل الخير القدامى الذين أوقفوا ملايين الأفدنة لصالح العمل الخيري في مصر وغيرها.

وسوف تناقش في القاهرة خلال أيام رسالة دكتوراه عن الأوقاف المصرية **للباحث إبراهيم البيومي غانم** غنية بالأمثلة من التاريخ المصري، ومن واقع ملفات وزارة الأوقاف المصرية التي تشير إلى مئات من حالات الوقف الخيري التي خصصها أصحابها للتعبير عن وفائهم للمجتمع المصري وولائهم له مثل الوقف الذي نذره المنشاوي باشا

الأخلاقيات نقطة ضعف.. والفهلوة والكذب والخداع شطارة!

فقراء يقلدون الأثرياء: تليفون محمول لعبة



عام ١٩٠٣م، والذي يبلغ ٤٦٤٥ فداناً مصرياً، إضافة لعقارات أخرى لبناء مدارس ومعاهد دينية ومستشفيات، وإنشاء مشروع للقرض الحسن بدون فوائد، وصندوق أموال لأهالي المتوفين من جنود الجيش المصري، وبناء مساجد وكسوة للعلماء وطلاب العلم وحتى تخصيص مبلغ سنوي لشراء طعام للكلاب الضالة!.

بل إن أقل وقف ترصده الدراسة نقلاً عن ملفات وحجج الأوقاف المصرية المحفوظة لا يقل عن مئات الأفدنة، ويتراوح غالباً حول الأربعة آلاف فدان غير الأموال السائلة والعقارات الأخرى.

أما أثرياء اليوم فنادراً ما يتبرعون بأموالهم لمشروعات خيرية، حتى لو فعلوها فقد يكون أيضاً الهدف منها هو التفاخر ليس إلا.

بعض راقصات مصر تسابقن في شهر رمضان لإقامة موائد الرحمن، وتناقلت الصحف تفاصيل كل مائدة حتى أصدر مفتي مصر د.فريد نصر واصل فتوى يحرِّم فيها الإفطار على هذه الموائد ما لم يكن الصائم لا يعلم من أقامها.

بل إن وزارة المالية لا تشكو سوى من تهرب كبار الأثرياء والفنانين أصحاب الثروات المتضخمة، ولا يمر شهر إلا ويحال أحدهم للقضاء بسبب التهرب الضريبي.

التقرير السنوي الأخير الذي أصدره البنك المركزي المصري مؤخراً يؤكد أن قيمة ودائع المصريين في البنوك المصرية وحدها ارتفعت بنسبة ١٤,٧٪ لتصل إلى ٢٠٠,٦ مليار جنيه (٥٩ مليار دولار)، ولو تم خصم زكاة المال ٢,٥٪ من هذه المبالغ سنوياً لتوافرت حصيلة تقدر بحوالي مليار ونصف المليار دولار، ولو أضيفت إليها زكاة بعض الأموال الخاصة بالمصريين والموجودة بالخارج لفاق الرقم قيمة المعونة الأمريكية السنوية لمصر والتي تقدر بمليارين و٣٠٠ مليون دولار سنوياً.

الأعمال بالنيات

ولكن هل معنى ذلك أن أثرياء الغرب هم بالفعل أكثر خيراً من أثرياء العرب، وأنهم يتبرعون بهذه المبالغ الخيالية لوجه الله؟

يفسر **الأستاذ السيد ياسين - مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام سابقاً - هذا الكرم الغربي** طارحاً أسباباً أخرى فيقول: إن من أخلاقيات الرأسمالية الغربية وأحد تقاليدها عدم الانغماس في الترف.. لماذا؟ لأنها تؤمن بالتراكم الرأسمالي، بمعنى أن تتراكم الأرباح ويتم عمل مشروعات جديدة، وهذه مسألة متعلقة بما يسمى بالأخلاق البروتستانتية حتى إنهم يتسمون بالبخل أحياناً لتوسيع المشروع الرأسمالي، ويضيف أن الرأسمالية الغربية لديها إحساس منذ وقت مبكر بأنها مطالبة بتحمل المسؤولية الاجتماعية بالمشاركة الإيجابية الخلاقة في الأعمال ودعم البحث العلمي، وكان لدى هؤلاء الرأسماليين الوعي الكافي أنه لتلافي الحقد والصراع الطبقيين ينبغي على رأسمال المال أن يقدم خدماته للمجتمع، ومن هنا وجدت مؤسسات (فورد - روكفلر - كارينجي) الخيرية، وغيرها.

ويعتقد **فهمي هويدي** أن فكرة نشأة هذه المؤسسات الخيرية نقلها اثنان من الأثرياء الأمريكيين لبلادهم بعد زيارتهما لمصر والآستانة أوائل هذا القرن.

ويضيف د.ياسين أن العديد من أثرياء الغرب تبرعوا لبناء أقسام في المستشفيات ولدعم البحث العلمي وإنشاء الجامعات في إطار الخوف من المشروع الماركسي الذي كان يريد قلب المجتمع الرأسمالي، وكرد فعل - أيضاً - لهذا الخوف نشأ هذا الاتجاه العقلاني - كما سُمِّي - لبناء المشروعات الخيرية ودعم البحث العلمي، إلا أن ياسين يفرق بين هذه الرأسمالية الغربية وأثريائها وبين بعض الأثرياء الجدد في عالمنا العربي، والذين حصل بعضهم على الأموال بطرق غير مشروعة، ومنهم ينبع الاستهلاك التفاخري - كما يطلق عليه في علم الاجتماع، ويقول إن الاستهلاك بغرض التظاهر الاجتماعي يأتي من أفراد «محدثي النعمة»، وليسوا من صلب الرأسمالية الوطنية، فهم حصلوا على أموالهم في الغالب الأعم بطرق غير مشروعة، وبالتالي فمن السهل عليهم تبديدها وإنفاقها في أنماط استهلاكية.

ويضيف أن بعض الأثرياء في مصر والعالم العربي لم يرقوا بعد لمستوى الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، وأهمية رأس المال، ومن هنا إحجامهم عن المشاركة في تنمية المجتمع والأعمال الخيرية، ودعم البحث العلمي، وأن هذه المرحلة «مرحلة الثراء الترفي» هي مرحلة انتقالية في المجتمع المصري بكل ما تحمله من قلق اجتماعي واضطراب في القيم، إذ إن هناك صراعاً بين قيم كانت مستقرة إلى حد ما، مثل قيم: (الصالح العام - تكافؤ الفرص - نبذ تراكم الثروات)، وحلت محلها قيم: (الرغبة في الثراء السريع - الشطارة - الفهلوة...).

ويضيف أن هناك قيماً انقرضت وسادت قيم المجتمع المادية بمعنى أن يقاس الشخص بمقدار ما يمتلكه، وأحياناً لا يسأل أحد من أين لك هذا؟ ويظل يحتفظ رغم ذلك بمكانته الاجتماعية البارزة.

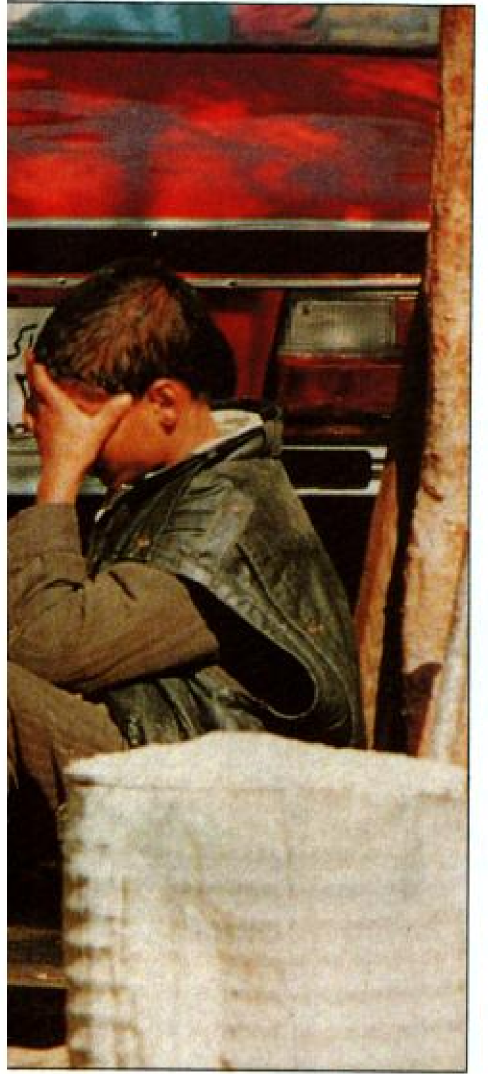
الأخلاق... ضعف!!

وتكشف **الدكتورة هبة جمال الدين - الخبيرة في دراسات الرأي العام والبحوث الإعلامية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية** - عن أن ظاهرة الثراء الترفي خلفت وراءها أفكاراً غريبة، فأولادي - كما تقول - يتهمونني أحياناً بالضعف لمجرد أنني أقول لهم الاختيار الأخلاقي! في حين أنهم يريدون الاختيار الواقعي الذي يقدمه الإعلام في صورة «الفهلوي»، والمخادع، والنصاب.

وتضيف أن الأخلاقيات أصبحت أمراً ينظر لها على أنها ضعف، وأن قيم «الفهلوة»، و«الفتاكة»، واللاأخلاقيات ينظر لها على أنها قوة و«شطارة»، وأن القوة والبطش والسرقة والاستغلال هي التي تأتي بالنفوذ مثل الأفلام الأمريكية التي تركز على الخداع والفهلوة، وتصور سرقة بنك مثلاً أو السطو والقتل نوعاً من الذكاء والتفكير الجديد، وأنه أمر مستحسن.

وتضيف د.هبة أن هناك عداءً داخلياً متنامياً لدى الناس بسبب استفزازهم من تصرفات الأثرياء المتفاخرين، فنجد شاباً يتعمد كسر مصباح يضيء الشارع أو يمزق حشوة كرسي في وسيلة مواصلات عامة وكلها مظاهر لنوع من العداء والتنفيس عن الكبت.

وترجع د. هبة الفارق بين أثرياء اليوم وأثرياء الأمس لعامل التنشئة داخل الأسرة وتلفت النظر إلى أن الأبحاث الاجتماعية تكشف عن أن منظومة



أثرياء أوائل القرن أوقفوا ملايين الأفدنة للعمل الخيري.. وأثرياء أواخر القرن يتهربون من الضرائب ودفع الزكاة

القيم كلها اختلفت وتغيرت الآن عن الماضي، وبناء عليها تغير تقييم الناس للأمور واختلف بشكل غير طبيعي، فمثلاً كان الناس زمان يسخرون من الشخص الذي تسكن معه في البناية شخصية ذات سمعة سيئة ويعتبرون ذلك (سُبة) وحتى حارس البناية يكون متضرراً من ذلك، اما الآن فسوف نجد من يتفاخر بالقول انه يسكن معه في البناية الحاجة (فلانة)الراقصة! كما أن بواب العمارة يؤدي لهذه الراقصة التحية والسبب انه في النهاية سوف يستفيد مادياً، وتختم حديثها بالقول إن رؤية الناس للمسائل الأخلاقية اختلفت، فكيف بعد ذلك نتحدث عن قيمة مثل قيمة العطاء والوقف الخيري!؟

الفردية هي السائدة!

اما د. **هويدا عدلي - المتخصصة بالبحوث الاجتماعية بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية** - فتربط بين الثراء المترف وارتفاع قيمة (الفردية) في المجتمع وتقول إن سياسات الانفتاح الاقتصادية والتغيرات التي حدثت في المجتمع ادت لارتفاع قيمة الفردية، ففي الماضي كانت هناك حركة وقف خيري عالية بحيث يهب الناس بعض املاكهم للإنفاق على بعض المشروعات، وكانت هناك روح تكافلية عالية، اما الآن فقيمة الفردية هي السائدة والفرد هو أساس المجتمع.

لماذا لايتبرع أحد؟

وتلفت د. هويدا النظر إلى انه لايجب ان نعمم القول ان لا احد يتبرع الآن بأموال وأوقاف كما كان يجري في الماضي، فهناك كثيرون يريدون التبرع بأموالهم وهناك ايضا اثرياء يريدون ذلك ولكن المشكلة لمن يعطونها؟ ولو أعطوها هل ستذهب للجهة التي تستحق؟

باختصار هناك (شك) اصبح موجوداً لدى المتبرعين خاصة ان الدولة بدات تتدخل في العمل الأهلي وبدلاً من أن تشجع العمل التطوعي في سبيل تنمية المجتمع وتطويره بدات تصبح قيداً على هذا العمل فيضطر الناس للعزوف عن الفكرة، اي أن شك المتبرع في وصول تبرعه لمكانه الصحيح يدفعه لعدم التبرع، فلو أعلنا عن برنامج لسداد ديون مصر مثلاً: تقول د. هويدا: فلن يتبرع الكثيرون لانهم لايعرفون إلى اين ستذهب هذه الأموال، ولكن لو أعلنا في حي معين عن بناء بيت للمسنين الذين لايجدون من يرعاهم ستجد مائة شخص يتقدم للتبرع لأن هذا الأمر ملموس امامه ويراه ويصدقه ويضمن اين سيذهب المال الذي يدفعه، ثم إن التبرع ليس بالضرورة فردياً بمعنى أن يتبرع شخص واحد بمليون جنيه، وإنما يمكن ان يتبرع كثيرون بمبلغ رمزي مثل (مشروع القرش) الشهير في مصر في الخمسينيات، فلو قلنا إننا نريد جمع ألف جنيه فقد يصعب الحصول على المبلغ من شخص واحد ولكن لو تبرع كل فرد بجنيه مثلا فسيتم جمع المبلغ والقيام بالعمل الخدمي المطلوب وقيمة الزكاة والصدقة لاتزالان موجودتان في المجتمع المصري ولم تندثرا.

تدخُّل الدولة أفسد المجتمع المدني

وقد فسر بعض من سألتهم المجتمع اسباب عزوف الأثرياء الآن عن وقف أموالهم في مشروعات خيرية بالقول إن ثورة يوليو حظرت التبرع الأهلي وحصرت الأمر في وزارة الأوقاف وغيرت قانون الجمعيات التي كانت تتولى هذا الوقف بشكل ادى لإغلاق ابواب الخير، كما ان تدخل الدولة في الحقبة الاشتراكية في جميع مناحي الحياة جعلها مسؤولة مسؤولية تامة عن كفالة كل أفراد الشعب.

وإن كانت الباحثة الاجتماعية دعاء إبراهيم ترى أن هناك أكثر من سبب لعدم التبرع بعضها ثقافي واخر اجتماعي وثالث ديني وغير ذلك وتقول بأن المتبرع الذي يريد التبرع سيفعل ذلك بصرف النظر عن أي اعتبارات أو قرارات.

احد خبراء العلوم السياسية في مصر التقته المجتمع وتحدث معها ولكنه رفض التصريح باسمه فيقول بدوره إنه لو كان لدى الأثرياء (النية) لإقامة اي عمل خيري أو التبرع فسوف يفعل ذلك ولو بأشكال مختلفة غير الأشكال التي منعتها الحكومة، ويقول إن قرار الجمعيات يتخذه البعض حجة او شماعة لعدم التبرع، ويذكر سبباً آخر لعدم تبرع الأثرياء فيقول إن الدولة الآن تقدم نفسها على أنها تقوم بكل شيء، وتفعل هي بنفسها كل شيء مثل الدولة الاشتراكية ولاتريد من أحد أن يفعل شيئاً وسياساتها المعلنة تؤكد على ذلك، وبالتالي لاتعطي فرصة لمن يريد أن يتقدم بعمل بل تدفعه لأن يتراخى وخاصة أن الحكومة اخذت في وقت سابق أموال الأثرياء، وبالتحديد الطبقة التي كانت تقوم بالعمل الخيري سواء بالمصادرة أو التأميم.

الإسلام لايرفض الثراء

ولايتردد **د. سيد رزق الطويل - من جامعة الأزهر** - في إدانة هذا الثراء الترفي، إلا أنه ينبه إلى أن الإسلام لايرفض وجود الأثرياء في المجتمع إذ «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، وكان كثير من أصحاب رسول الله ﷺ أثرياء وكانوا يوظفون أموالهم في الدعوة وخدمة المجتمع، ويعرف (الترف) بأنه إنفاق المال في أمور لاتدخل في المطالب الضرورية، ويحذر من أن القرآن بيّن أن الترف هو أساس هلاك الأمة ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء) والقرآن قرن الكفر بالترف، ويحدد د. سيد رزق الطويل الترف المفسد المدمر بنوعين: نوع مرتبط بمنبع المال وآخر بكيفية إنفاقه، فبالنسبة للثاني هو يصرف المال في أمور لاعلاقة لها بالحاجات الأساسية له، ويضن بها على المحتاجين، اما المنبع (من أين لك هذا؟) فأثرياؤه مصادر المال لديهم مريبة وغير صحية وأتت بطرق غير مشروعة لأن الإنسان الذي يتعب في جمع ماله نجده صاحب مكرمة ويصرف في الخير، أما من يحصل عليه بغير الحلال فينفقه في أمور لاتفيد في شيء.

ويضيف د.رزق أن القضية في المنظور الإسلامي أن الإنسان المسلم يضع في اعتباره أنه محاسب عن ماله فيم انفقه ومن أين اكتسبه

العدد القادم:

التجربة الوقفية الرائدة في الكويت

والترف وسيلة من وسائل شيوع الفساد والانحلال، وكذلك الثراء المترف فهو لايمكن أن يسهم في خير.

ويرجع د.رزق السبب وراء تراجع فكرة الأوقاف الخيرية لشيوع الفكر الغربي والاستعمار، إضافة لقرار إلغاء الوقف الخيري في منتصف الخمسينيات في مصر عندما تم حل الأوقاف الخيرية منبهاً إلى أن الوقف الخيري كان يحافظ على المال حتى لا يضيعه السفهاء. أما عن أهم القيم التي كانت تندثر تحت وطأة هذا الترف، والأخرى التي تعاظمت في ظله فيعتبر د.رزق أن قيم العطاء والبذل والتضحية وحتى قيم الأسرة نفسها كادت تتقلص وتتلاشى كما أن الإحساس الاجتماعي أو الشعور بالمجتمع نفسه قد ضعف.

أثرياء لايزالون محسنين

ويختلف **هشام جعفر ـ الباحث في العلوم السياسية** ـ مع ما يقال عن اندثار الأثرياء الجادين وتوقف الأوقاف والأعمال الخيرية في عصرنا الحالي عن بدايات هذا القرن ويقول إنه لاتوجد مشكلة في رغبة رجال الأعمال في القيام بدور اجتماعي ما ولكن تظل القضية المطروحة هي: ما الدور الاجتماعي المطلوب من رجال الأعمال القيام به؟ ويضيف أن تكاتف مؤسسات المجتمع مطلوب لبلورة وطرح هذا الدور المتصور لرجال الأعمال، أي أن الوقف موجود، كما يقول، ولكن إلى أين يذهب ومن ينظم ذلك؟ تلك هي الشيء غير الموجود.

ويختلف د.هشام أيضا مع ما يقال عن ترف كل رجال الأعمال والأثرياء الآن ويقول إن هناك فارقاً كبيراً بين رجال الأعمال في التسعينيات وبين رجال الأعمال في السبعينيات (فترة بداية الانفتاح) مشيراً إلى أن الفئة الأولى مثقفة ومتعلمة ولها مشروعات جدية وتدرك ما يحدث من تطورات في النظام الدولي ولديها رؤية للمستقبل بعكس الفئة الثانية التي كانت موجودة في فترة حكم الرئيس السابق السادات والتي حققت أرباحها ـ كما يقول ـ من أعمال غير مشروعة وغير منظمة، ولاينكر أن الرأسمالية الجديدة جزء منها مرتبط بالرأسمالية العالمية وبالتالي تسيطر عليها ثقافة السوق وتعظيم الربح، إلا أنه يلفت الأنظار إلى أن الأثرياء الذين يعيشون في مصر والشرق العربي يتأثرون بلاشك بمنظومة القيم الإسلامية السائدة.

ويشير د. هشام إلى أن هناك بالفعل تجمعات خيرية أنشئت لرجال الأعمال المصريين مؤخراً، كما أن البعض يتحرك ـ في مشروعاته الخيرية بشكل فردي ويقول إن هناك مجموعة من رجال الأعمال المصريين قامت بالفعل بإنشاء جمعية للتكافل الاجتماعي.

أما الذين يقومون بأعمال خيرية منفردة فهم كثيرون وقد لايعلنون عن نشاطهم الخيري ولكنه موجود وملموس.■

الكويت تدرس التجربة الوقفية السعودية

الكويت: هشام الكندري

التجربة الوقفية السعودية كانت موضوع ندوة عقدتها الأمانة العامة للأوقاف في الكويت للاستفادة من التجربة السعودية في هذا المجال، كما يقول يوسف الحجي ـ رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ ولتنسيق التعاون بين البلدين بهذه الشعيرة المباركة.


■ يوسف الحجي


■ عبد الله المنيع

وأشار الدكتور خالد المذكور ـ رئيس اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ـ إلى أنه لابد من تنمية هذا الوقف في خدمة المجتمع ليعود عليه بالنفع.

وقال الدكتور عبدالرزاق الشايجي ـ العميد المساعد في كلية الشريعة بجامعة الكويت إن للتجربة الوقفية دورا رياديا في تنمية المجتمعات وهذا إن استغلت استغلالا جيدا بشرط أن لايخرج عن الإطار الشرعي من ناحية شروط الواقف ومصارف أموال الوقف مشيرا إلى أن الكويت بحاجة إلى الخبرات الميدانية السعودية حتى يتسنى للأمانة العامة للأوقاف الاستفادة منها وتوظيف هذه الخبرات لصالح الوقف داخل دولة الكويت.

تحدث بعد ذلك مندوب المملكة العربية السعودية القاضي بمحكمة التمييز الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع حيث قال إن الكويت بلد المبادرات المباركة والتي تمثل هذه الندوة إحدى هذه المبادرات لمضاعفة الجهد والعطاء لأوقاف المسلمين خاصة في البلدين الشقيقين، وأكد أن الإسلام رغَّب في الأوقاف في أكثر من آية وحديث، مشيرا إلى أن هذه الندوة هي إحدى الدعائم التي ستكون ساعدا لاستمرار شعيرة الوقف شاكراً جهد المسؤولين الكويتيين لإقامة هذه الندوة مباركا لهم عملهم.

وقال الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع ـ القاضي بمحكمة التمييز بالمملكة العربية السعودية ـ إن الأوقاف بالمملكة قسمان: الأول وقف خاص يقوم بالنظارة عليه من يعينه الواقف فإن لم يعين الواقف أحدا وجب على الحاكم الشرعي تعيين ناظر على الوقف من أهله ممن وجد فيهم من هو أهلاً للنظارة وإلا عيَّن الحاكم على الوقف ناظراً غيرهم، أما القسم الآخر فهو وقف خيري عام وهذا النوع من الوقف نظارته لوزارة الأوقاف وهو يشكل نسبة عالية من الأوقاف بالمملكة وتقوم الوزارة بدورها برعاية الأوقاف وصيانتها، وهذه الكلمات جاءت في المحاضرة الأولى التي هي بعنوان الوقف في المملكة العربية السعودية.

ثم تحدث المستشار بوزارة الأوقاف السعودية سعد بن صالح اليحيى عن تجربة المملكة العربية السعودية في مجال توثيق الأوقاف وتسجيلها حيث قال بعد أن عرَّف التوثيق وبيَّن أهميته إن هناك نوعين للوثائق: الوثائق الإدارية والوثائق الدبلوماتية، مشيرا إلى أن الأنظمة واللوائح التي تنظم عمل الأوقاف في المملكة تأتي على أساس التعامل في الأمور الوقفية الذي يضمن استمرار الوقف وسلامة الوثائق وصحتها.

بعد ذلك قدم المدير العام للإدارة العامة للاستثمار المركزي بوزارة الأوقاف المستشار حمد بن عبدالله الحديثي ورقة عمل «حول تنمية الأوقاف واستثمارها» مشيرا إلى أن الوزارة حصرت جميع أعيان المملكة كافة، وبلغت ٥٠ ألف وقف، ولقد تلقت الوزارة قرضا حكوميا مقداره «٥٠٠ مليون ريال» لإعمار أعيان الأوقاف التي لا يوجد لها أرصدة كافية لإعمارها والاستفادة منها لإقامة العديد من المجمعات السكنية والتجارية، مشيرا إلى أن الوزارة تستثمر حاليا ما يزيد على مليار و٢٠٠ مليون ريال سعودي في قطاع المشروعات السكنية والتجارية.

وبعنوان الوقف الجاري وأوجه الإفادة منه كانت محاضرة مسؤول وحدة بحوث الأوقاف بمركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض إبراهيم بن زيد الختلان والذي أشار فيها لحاجات ظهرت مع تطور المجتمعات المسلمة صاحبها تنوع في الأوقاف الخيرية وتجدد في أغراضها حتى شملت جوانب عديدة فيتعذر حصرها منها إنشاء المدارس ورعايتها، وإنشاء المكتبات ونسخ المخطوطات وتحفيظ القرآن وتدريس علومه، وإقامة المستشفيات ورعاية المرضى، وإنشاء الطرق ورصفها، وكذلك العديد من الأمور التي يحتاج لها المجتمع.■

٢٥٠ ألف وقف إسلامي في الهند.. معرضة للضياع!

نيودلهي: المجتمع



تمتلئ ولايات الهند المختلفة بعشرات الآلاف من الأوقاف الإسلامية التي تركها ملوك وأمراء الهند وكبار التجار وأصحاب رؤوس الأموال من المسلمين في فترات ازدهار الحكم الإسلامي هناك، وتقوم هيئات الوقف الإقليمية برعاية هذه الأوقاف وإدارتها في أكثر من عشرين ولاية هندية، لكن المشكلة الرئيسية هي استيلاء الحكومة والأفراد على أعداد هائلة من تلك الأوقاف خاصة بعد تقسيم شبه القارة الهندية ووقوع كثير من الأوقاف في مناطق هجرها المسلمون، وكذلك ارتفاع أسعار الأراضي مما يثير شهية الطامعين وقلة وسائل الإشراف على الأوقاف.

ففي هريانه وهماشل براديش وجندى كره يوجد أكثر من ٣٥ ألف وقف ومن هذه المنطقة هاجر المسلمون إلى باكستان عند التقسيم، فحدث الاستيلاء على أراضي الأوقاف وتحولت المساجد إلى مساكن ومعابد للسيخ، فمثلاً مديرية انبالة بولاية هريانه كان بها ٩١ مسجداً، ولكن ٨ مساجد منها فقط توجد ضمن هيئة الوقف للبنجاب، وبقية المساجد تم الاستيلاء عليها، ويمكن تقدير الخطر بالنظر إلى المسح الذي تم في عام ١٩٦٥م الذي يقول إن عدد الأوقاف في هريانة وبنجاب وهماشل براديش وجندى كره هو ٣٤٢٢٣، ولم تكن هيئة الوقف للبنجاب تعتبر ذلك المسح كاملاً، فأربعون في المئة من الأوقاف لم تكن مشمولة في ذلك المسح، وعلاوة على ذلك فإن الأراضي التي قرر المسح كونها أوقافاً، يقع ٣٠٪ منها تقريباً تحت سيطرة المؤسسات الحكومية والمعاهد الشعبية والأفراد الآخرين، و٢٠٪ منها باعها الأفراد، في هذه الولايات ٥٨٨ وقفاً احتلتها الحكومة، كما دخلت هيئة الوقف للبنجاب في ١٤٣٦٢ قضية في المحاكم، لرفع اليد وتحصيل أجور المباني.

في هيئة الوقف السنية لولاية اترابراديش ٦٠٠٠ وقف، وقضية الاستيلاء على أراضي الوقف هي أهم القضايا في المنطقة، وحسب تقرير هيئة الوقف تأتي كل يوم شكاوى من الاستيلاء على الأوقاف، وفي محكمة الله أباد توجد ٢١٨ قضية وفي محكمة لكناؤ ٨٨ قضية وفي المحكمات المديرية ٥٣٣ قضية وفي المحكمات المدنية ٨٥٥ وفي المحكمات النيابية ١٠٩٨ قضية.

في دلهي العاصمة حسب مسح مفتش الوقف فإن عدد الأوقاف ١٩٥٧، منها ١٠٤٦ وقفاً تحت إدارة هيئة الوقف، والقضية المهمة حسب قول هيئة الوقف لدلهي هي في الاستيلاء على مساجد ومقابر وزوايا وأراضي الوقف، فقضية الأوقاف في دلهي لها خصوصية إذ نظراً لمساهمة المسلمين في حرب الاستقلال ضد الإنجليز استولى هؤلاء على ممتلكات المسلمين جبراً، ومنها بعض الأوقاف ولحل هذه القضية شكلت لجنة عينت ٢٠٤ منشأ للوقف فأوصت اللجنة بإعادة ١٢٣ منها إلى هيئة الوقف، ونتيجة لذلك في عام ١٩٨٤م ردت الأوقاف إلى هيئة الوقف ولكن بنظام الإجارة، ومعنى ذلك أن ملكية تلك الأراضي بقيت للحكومة، وتوجد أوقاف مختلفة ومساجد تحت سيطرة الأفراد، ولتصاعد قيمة الأراضي يستمر مسلسل الاستيلاء.

وفي ماديا براديش يقول رئيس هيئة الوقف الدكتور نظام الدين: توجد ٧٥٪ من الأوقاف تحت سيطرة الحكومة، وحتى الأفراد احتلوا أراضي الوقف ومن ذلك مقبرة كبيرة واقعة خلف فندق كينكل في مدينة بوفال، بنى عليها أحد المقاولين مبنى ذا عدة طوابق للدكاكين، والمسلمون يسعون للحفاظ على تلك المقبرة ولكن بعد وصولهم إلى المحكمة العالية لم يحصل لهم أي نجاح جدير بالذكر.

والغريب أن هيئة الوقف لماديا براديش لم ترفع أي قضية أمام المحاكم مع أن ٧٥٪ من أوقافها استولت عليها الحكومة وغير الحكومة، لأجل ذلك يخشى أن يتم الاستيلاء على جميع الأوقاف.

وفي أندرابراديش توجد هيئة لإدارة الأوقاف التي عددها ٣٥٧٠٩ أوقاف وتبلغ مساحة أراضي الأوقاف كلها ١٠٣ آلاف ايكر ولم توفر هيئة الوقف أي معلومات عن عمليات الاستيلاء والقضايا الخاصة بها، وأشارت شكاوى شعبية إلى أن نظار الوقف يبيعون الأوقاف!

وفي ولاية بيهار يوجد ٢٢٨٠ وقفاً مسجلاً مئات منها توجد ضمن مناطق سكنية ويصعب منع الاستيلاء عليها.

في ولاية بنغال الغربية لم يتم عمل مسح ولكن يقدر عدد الأوقاف فيها بـ ٨٠٠ وقف تقع في مناطق سكنية وهناك ١٥٤ وقفاً تم نقلها إلى الأشخاص على وجه غير مشروع، كما استبدلت ٢٨ قطعة من أراضي الوقف بأراض أخرى.

وفي كرناتك ٢٢ ألف وقف لا يعرف مصيرها ولكن الأخبار تقول إن الاستيلاء على الوقف مستمر، فقد تم الاستيلاء على ١٢ وقفاً في مدينة جتردرك فقط من جانب الحكومة وغيرها.

وللإشراف على شؤون الأوقاف يحتاج إلى الأموال، وبدون الأموال لا يتم الإشراف المناسب ولا التطوير المطلوب، والمشكلة الثانية الكبيرة في الهند في مجال الإدارة الصحيحة للأوقاف وتطويرها، هي قلة الموارد المالية للأوقاف ذاتها إذ إنها قليلة ومحدودة جداً، ويقدر عدد الأوقاف في الهند بمائتين وخمسين ألفاً، معظمها ليس لها أي مورد مالي، ويقوم بالإشراف على شؤونها متولوها المحليون أو اللجنة المحلية.

وبصفة عامة تقل إيرادات الهيئات عن مصاريفها، وإذا زادت عليها فهي بنسبة ضئيلة لا تمكّن من عمل المشاريع التنموية.

وكثير من الأوقاف ليس له أي دخل وينحصر الدخل في العطايا الشعبية، ولقلة الإيراد المالي لمعظم الأوقاف لا يتم الإشراف بشكل جيد، الأمر الذي يشجع على الاستيلاء، ويحتاج رفع الاستيلاء إلى موارد مالية ومن ثم تصعب إزالة عمليات الاستيلاء، بل ربما تضيع مثل هذه الأوقاف المحتلة لقلة الوسائل المالية.■



دور الوقف في الحضارة الإسلامية


بقلم: ابتهال محمد علي البار

ليس أدل على رقي الأمة وجدارتها بالحياة واستحقاقها قيادة العالم، من سمو النزعة الإنسانية في أفرادها سمواً يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم.

وأمتنا بلغت في ذلك الذروة التي لم يصل إليها شعب من قبلها على الإطلاق، إذا لم تعرف الأمم والحضارات ميادين للبر إلا في نطاق ضيق لا يتعدى المعابد والمدارس، وأما في العصور الحاضرة، فإن أمم الغرب وإن بلغت الذروة في استيفاء الحاجات الاجتماعية لكنها لم تبلغ ذروة السمو الإنساني الخالص لوجه الله كما بلغته أمتنا في عصور قوتها ومجدها، وحسبنا دليلاً على هذا أن صلاح الدين الأيوبي ملأ البلاد الشامية والمصرية بالمؤسسات الخيرية من مدارس ورباطات وغيرها دون أن يسجل على واحدة منها اسمه، بل كان يسجل عليها أسماء قواده وأعوانه وأصدقائه، وهذا غاية ما يكون من التجرد من حظوظ النفس في أعمال الخير..... شيء آخر: إن الغربيين في مؤسساتهم الاجتماعية كثيراً ما يقتصر الانتفاع بها على أبناء بلادهم، بينما كانت مؤسساتنا الاجتماعية تفتح أبوابها لكل إنسان بغض النظر عن جنسه أو لغته أو بلده أو مذهبه، ولقد كان الوقف في الإسلام من أهم المؤسسات التي لها دورها الفعال في عملية التطور والنمو الاقتصادي والعلمي والاجتماعي في مختلف العصور الإسلامية.

والوقف في اللغة هو: الحبس، أما في الاصطلاح: حبس العين للتصدق بمنفعتها، فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة ولا تنتقل بالميراث، ومنافع العين الموقوفة تصرف إلى الجهات التي حددها الواقف.

ولعل أول وقف في الإسلام هو وقف عمر ابن الخطاب حين قال لرسول الله ﷺ: أصبت مالاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس منه عندي فما تأمرني؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق بها عمر على أنه لا يباع ولا يورث ولا يوهب، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال: ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا وقف، وهكذا علمت هذه الصفوة الواعية دروساً في العطاء والبذل، إذ أدركوا مكانة الوقف وشعروا بمدى اتساع آثاره وكثرة فوائده، فالوقف يهدف إلى تحقيق الخير في المجتمع وتحقيق الخير واجب ديني وركن حضاري، وقد كان للوقف آثار عجيبة ومنافع لا تعد ولا تحصى إذ شملت أوقاف المسلمين جوانب كثيرة من مرافق الحياة، فما تركوا حاجة من حاجات الأمة إلا وحبسوا لها أموالاً اشترك في ذلك حاكمهم ومحكومهم، قوادهم وجنودهم، تجارهم وصناعهم، رجالهم ونساؤهم، حتى غدا في كل بلد من بلاد المسلمين أوقاف يقدر ريعها بمئات الملايين، وأصبح لها في كل قطر وزارة تدير تلك الأموال وتقوم عليها.

أما دور الوقف الحضاري فيتمثل في عدة جوانب منها خدمة المجتمع، ونشر العلم والثقافة ويشمل المدارس ودعم المكتبات، ومنها المستشفيات والعناية بالصحة العامة.

١- المؤسسات العامة

من المؤسسات الخيرية التي تهدف لخدمة المجتمع الخانات، وهي منشآت تجارية خيرية، تضم أماكن للنزول والراحة وحمامات ومسجداً ومستشفى وأماكن للدواب وأطباء بشريين وبيطريين وعدداً من أهل الحرف والصناعة للقيام بخدمات الخانات للمسافرين، ومنها السقايات أي تسبيل الماء في الطرقات العامة للناس جميعاً، ومنها المطاعم الشعبية التي كان يفرق فيها الطعام من خبز ولحم وحساء وحلوى.

وهناك أيضاً مؤسسات لتحسين أحوال المساجين ورفع مستواهم وتغذيتهم بالغذاء الواجب لصيانة صحتهم، ومؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم، ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات العزاب ممن تضيق أيديهم أو أيدي أوليائهم عن نفقات الزواج، ومنها مؤسسات لإمداد الأمهات بالحليب والسكر، وقد جعل صلاح الدين في أحد أبواب القلعة - الباقية حتى الآن في دمشق - ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات يومين في الأسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتاجون، ومن أطرف المؤسسات الخيرية وقف الزبادي للأولاد الذين يكسرون الزبدي وهم في طريقهم للبيت فيأتون إلى المؤسسة ليأخذوا زبادي جديدة بدلاً من المكسورة فلا يتعرضون لسخط أهليهم، ومنها المؤسسات التي أقيمت لعلاج الحيوانات المريضة أو لإطعامها أو لرعيها حين عجزها.

٢- نشر العلم والثقافة

لعب الوقف دوراً رائداً في هذا الميدان فقد كان السبب الرئيسي لأغلب الإنجازات العلمية، لأن المسجد هو المهد الأول للعملية التعليمية، والمسجد أول مؤسسة وقفية فيه يتعلم المسلم القرآن والسنة والفقه حتى العلوم الرياضية والطبيعية، وقد ألحق بالمساجد ما يعرف بالكتاتيب، وهي تشبه المدارس

الابتدائية في عصرنا الحاضر، وكانت من الكثرة حيث عد ابن حوقل ثلاثة آلاف كُتّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي أنه كان له كتّاب فيما وراء النهر يتسع لثلاثة آلاف طالب وكان ينفق عليهم من أموال الأوقاف، وفي العادة كانت تشيد بالقرب من هذه الكتاتيب نوافير للمياه تغطي احتياجات المدارس واحتياجات من سكن بقربها، وقد كان يلحق بها أطباء لمعالجة المرضى، ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر، وكان التعليم مجانياً ولمختلف الطبقات فلم يكن يدفع الطلاب في دراستهم رسماً، يجلس ابن الفقير بجانب ابن الغني وابن التاجر بجانب ابن الصانع والمزارع، وكانت الدراسة فيها قسمين: قسماً داخلياً بالمجان للغرباء والذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على أن يعيشوا على نفقات آبائهم، وقسماً خارجياً لمن يريد أن يرجع في المساء إلى بيت أهله وذويه.

وجدير بنا ونحن نتحدث عن المدارس أن نتحدث عن المدرسين وأحوالهم ورواتبهم.

لقد كان رؤساء المدارس من خيرة العلماء وأكثرهم شهرة مثل الإمام النووي وعماد الدين ابن كثير والغزالي والشيرازي، ولم يكن المدرسون في صدر الإسلام يأخذون أجراً على تعليمهم، حتى إذا امتد الزمان واتسعت الحضارة وبنيت المدارس واوقفت لها الأوقاف جعل للمدرسين رواتب شهرية، ومن الطريف أن نذكر صنيع علماء ما وراء النهر حين بنى نظام المُلك مدارسه الشهيرة في الأمصار وجعل للمدرسين فيها رواتب معلومة، فقد اجتمعوا لينكروا هذا الصنيع ويقيموا مأتماً للعلم ينعون فيه ذهاب العلم وبركته، وقد قالوا كان يشتغل بالعلم أصحاب الهمم العالية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه فإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخساء فيكون ذلك سبب لمهانته، لكن هذه النظرة لم تثبت أمام تطور الحياة وضرورات الحضارة.

وتحفل كتب التراث بذكر المدارس الموقوفة من بينها ما أورده ابن كثير عن وقف المدرسة المستنصرية حيث قال: كمل بناء المدرسة ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها ومثلها ووقف على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً وأربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وشيخ طب ومكتب للأيتام، ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه الكريمة وأهل دولته من الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء وعمل بساط عظيم بها، أكل منه الحاضرون وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام وكان يوماً مشهوداً.

ويدل الخبر السابق على مقدار العناية التي أولاها الخليفة العباسي لتلك المدرسة ومدى حرص الواقف على جعلها ذات أبعاد حضارية يصعب تطبيقها على الكليات والجامعات الحديثة، فهي لم تكن مجرد مبنى، بل تعدت ذلك إلى تحقيق العمق التعليمي للملتحقين بها، وقد تركزت هذه المدارس في بعض مدن العالم الإسلامي مثل مكة والقدس واليمن ودمشق والقاهرة.

أما المدارس الوقفية في اليمن فقد انتشرت انتشاراً واسعاً في عهد الدولة الرسولية.

دور الوقف في دعم طلبة العلم

تجاوز نطاق الوقف التعليمي بناء المدارس إلى توفير احتياجات طلاب العلم، فمن ذلك وقف المدرسة العمرية التي أسسها محمد بن أحمد المقدسي وشمل الوقف أموراً كثيرة منها: وقف للخبز يفرق كل يوم ألف رغيف أو نحوه على النزلاء ووقف للأطعمة اليومية وأضحية في العيد الكبير تعطى لكل نازل، ووقف حلوى في المواسم ووقف زبيب كل ليلة جمعة وحلويات أخرى في الليالي الفضيلة من رمضان ووقف على قمصان كل سنة لكل نازل ووقف على أطباق غسيل للفقراء.... ووقف أباريق للوضوء وسخانة يسخن فيها الماء في سائر أيام الشتاء للاغتسال ووقف من الزيت للإضاءة.

أما عن وقف الكتب والمكتبات فقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري وأصبحت تلك المكتبات قبلة الطلاب تعينهم على التزود بكل جديد وبلغ من انتشارها أن أبا حيان النحوي كان يعيب على من يشتري الكتب، ويقول: «رزقك عقلاً تعيش به أني «أي» كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف»، وللتدليل على ضخامة عدد المكتبات الوقفية نشير إلى أنه كانت في مدينة مرو الشاهجان عشرة خزائن في القرن السابع الهجري، يقول ياقوت الحموي: لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة.... وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن، تكون قيمتها مائتي دينار، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد والهاني عن الأهل والولد»، ويظهر أن المعلومات التي دونها في مصنفيه معجم البلدان ومعجم الأدباء تحصل عليها من المكتبات الوقفية في مرو الشاهجان.

ومن خلال دراسة وقف الكتب والمكتبات عند المسلمين نلحظ أن الوقف كان هو المحور الأساسي الذي أسهم في إشاعة العلم، مما يدل على أن هذا النمط من الوقف كان له أكبر الأثر في تقليص الأمية ورفع مستوى التعليم.

٣. المستشفيات والمعاهد الطبية

وفي عهد الوليد بن عبدالملك أنشئ أول مستشفى في الإسلام وكان خاصاً بالمجذومين وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبسهم كي لا تنتقل العدوى، ومن أشهر المستشفيات في التاريخ الإسلامي مارستان ابن طولون بناه أحمد ابن طولون سنة٢٥٩، وقد عمل حمامين للمارستان أحدهما للرجال والآخر للنساء، وشرط أنه إذا جيء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان، ثم يلبس ثياباً ويفرش له ويغدا عليه ويراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ، وقد عمل في مؤخره خزانة شراب «صيدلية أدوية» وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لمعالجة من يصابون بالأمراض من المصلين، وقد ظل هذا المارستان قائماً يؤدي خدماته للمرضى حتى القرن التاسع الهجري، ومنها أيضاً المارستان المنصوري الكبير في القاهرة ويعد من أكبر وأشهر المستشفيات في التاريخ الإسلامي، وقد وقف عليه الملك ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة، وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً، فأفرد قاعة للرمدي وقاعة للجرحى وقاعة لمن به إسهال وقاعة للنساء وأفرد مكاناً لطبخ الطعام ومكاناً لتركيب المعاجين والأكحال والشيافات ونحوها، ولم يحص عدة المرضى، بل جعلها سبيلاً لكل من يرد عليه من الفقراء والأغنياء ولم يحدد مدة لإقامة المريض، بل يرتب لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج إليه.

فإذا أصبح المريض في دور النقاهة أدخل القاعة المخصصة للناقهين حتى إذا تم شفاؤه أعطي بدلة من الثياب الجديدة ومبلغاً من المال يكفيه حتى يصبح قادراً على العمل، وكانت غرف المستشفى نظيفة تجري فيها المياه وقاعته مفروشة بأحسن الأثاث، ولكل مستشفى مفتشون على النظافة ومراقبون للقيود المالية.

ولقد كان هذا الوقف الذي خصص للمستشفيات والنشاطات الطبية والتعليمية أثره الواضح على تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة، فقد ساعدت المستشفيات ومختبراتها العلمية المتخصصة على نبوغ وإبداعات العرب والمسلمين من الدارسين فيها، بل كانت سبباً في تحقيق الإنجازات المتصلة بعلم الكيمياء والأدوية التي عرفها تاريخ الشفاء والطب في العالم، فهم أول من أدخل السكر في فن الصيدلة خاصة في صناعة الأشربة كي يستسيغ المريض الدواء.■

■ «إذا جيء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويفرش له ويُغدا عليه ويُراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ، أين هذا مما يحدث للمرضى في المستشفيات اليوم؟!

المراجع

١ ـ الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، يحيى محمود الساعاتي، ١٩٩٧م.
٢ ـ من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي.
٣ ـ إدارة وتثمير الأوقاف، البنك الإسلامي للتنمية، ١٩٩٤م.
٤ ـ الوقف وظيفته الاجتماعية وأهدافه الدينية ودوره الحضاري، علي خالد الشريجي.

ندوة مستقبل الوطن العربي ودور الجامعة العربية

اكتسبت ندوة مستقبل الوطن العربي ودور الجامعة العربية التي عقدت في «أبوظبي» في الفترة من الثاني إلى الرابع من نوفمبر الجاري بعداً عميقاً له دلالاته في المرحلة الراهنة، حيث تحتاج الأمة إلى وقفة تأمل لنعرف إلى أين نحن ذاهبون.

الندوة ضمت عدداً كبيراً من السياسيين والباحثين الأكاديميين السياسيين والاقتصاديين زاد عددهم على ٣٠٠ شخصية ومنهم من تولى مسؤوليات كبيرة في بلدانهم.

صحيح أن الإسلاميين كانوا تقريباً مغيَّبين عن الندوة، ولكن دعونا ننظر كيف يرى المؤتمرون مستقبل الوطن العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وإلى أين تتجه العلاقات الداخلية والسياسات الخارجية من خلال مناقشة ١٠ بحوث تبعها ١٦ تعقيباً اتسمت بالسخونة والمداخلات المتكررة.



العلاقات مع القوى الكبرى

سنبقى في موقع المتلقي وعلاقة ينقصها التوازن

تحت هذا العنوان قدم د. ناصيف حتي أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة رؤيته لمستقبل العلاقات العربية مع القوى الكبرى مؤكداً في بداية ورقته أن الوطن العربي في التسعينيات يعاني من أربع ظواهر هيكلية مترابطة:

الأولى: تدويل العلاقات العربية العربية، بحيث صار العنصر الدولي حاضراً بشكل قوي في هذه العلاقات.

ثانياً: حدوث مزيد من أقلمة هذه العلاقات والذي يعني ازدياد وتنوع طبيعة دور العنصر الإقليمي في هذه العلاقات.

ثالثاً: نزع عروبة هذه العلاقات كما يدل على ذلك ضعف أو غياب أو تغيب الأطر العربية التي تساهم في احتواء أزمة أو في تسويتها أو في إدارتها.

رابعاً: مزيد من الأنشطة أو التفكك الأقاليمي، كما أن التفاعلات العربية الدولية ستبقى محكومة باستمرار ببؤر توتر في المنطقة وتطوراتها حيث إن هذه البؤر تشكل المجال الأوسع لهذه التفاعلات.

وإذا افترضنا أن هناك حداً أدنى لتوافق عملي حول أجندة عربية مشتركة يمكننا إذن استقراء مستقبل الوطن العربي وعلى سبيل المثال:

أولاً: مستقبل العلاقات مع الولايات المتحدة

ثلاثة عناصر رئيسة تؤثر بشكل كبير في تطور العلاقات العربية - الأمريكية:

١ - انتهاء عصر الأيديولوجيات الكبرى بخياراتها السياسية والاقتصادية والتي طبعت الوطن العربي وعلاقاته الداخلية والخارجية، والانتقال إلى خيارات على الصعيدين السياسي والاقتصادي تنسجم مع التوجهات الأمريكية، ولاتتنافر معها على صعيد القيم السياسية الدولية والاقتصادية، وكذلك فإن التحول نحو اقتصاد السوق والتخصيص أسقط الحواجز القائمة ومنها النفسي وخلق مناخاً مشجعاً لدفع هذه العلاقات.

٢ - الدور الأمريكي القيادي في إدارة أزمة الخليج الثانية وفي صنع عملية السلام في مناخ نهاية الحرب الباردة الذي اتسم بانتصار الغرب، ذلك كله من ساهم في تكريس الولايات المتحدة كقوة عظمى في المنطقة.

٣ - ارتباط تقدم عملية السلام بالدور الأمريكي أساساً إن لم يكن كلياً عند الكثيرين، وقد أحدث ذلك كله نوعاً من القدرية السياسية عند العرب فيما يتعلق بالقدرات الأمريكية في الشرق الأوسط.

وتنظر الدراسة لطبيعة العلاقة كذلك من ثلاثة محاور:-

المحور الأول: سياسة الاحتواء المزدوج والذي يقدم مفهوماً سلبياً للأمن يفترض أن يمنع حصول تهديدات ولايقدم مفهوماً إيجابياً لبناء هيكل أمني مستقر في الخليج ولايقدم أيضاً نظاماً يقوم على مفهوم التدرج في الردع وبالتالي لايستطيع أن يتعامل مع كثير من مسببات التوتر التي تبقى تحت سقف سيناريو الانفجار المفتوح، كذلك ومن مساوئ الاحتواء المزدوج أنه يقوم على سياسة «العصا» دون الجزرة علماً بأن الأخيرة تساهم في كثير من الحالات في إحداث التحول المطلوب عند أطراف معنية، ورابع هذه المساوئ افتراضه لوجود توافق من الأطراف العربية الرئيسية ودول الخليج، وكذلك بين الأطراف الدولية الرئيسية.

وخلاصة القول إنه بقدر ما يبقى التوتر السمة الرئيسية التي تطبع المناخ السياسي في الخليج في غياب البحث الجدي عن هيكل أمني مستقر، بقدر ما تحافظ الولايات المتحدة على دورانها في المنطقة كضامن أمني دون أن يستطيع هذا الضامن الأمني بلورة الاستقرار المنشود وإخراج المنطقة من الحلقة المفرغة التي تدور فيها.

ويمثل المحور الثاني «عملية السلام العربية - الإسرائيلية»، ويظهر في هذا

إعلان أبوظبي

أسفرت الندوة عن إعلان سُمي إعلان أبوظبي يتكون من ١٠ نقاط هي ويؤخذ عليه بشكل أساسي عدم إشارته من قريب أو بعيد إلى الإسلام باعتباره العامل الرئيسي للوحدة والمكون الرئيسي لثقافة المنطقة واعترافه بمبدأ الأرض مقابل السلام، وبعملية التسوية، وهذه النقاط هي:

١ ـ تصويب المفاهيم الخاطئة عن وجود تناقضات بين المصالح الوطنية والمصالح القومية، والتأكيد على إحداث توافق وانسجام بينهما بما يسهم في تعزيز العمل العربي المشترك.

٢ ـ استمرار البحث في كيفية تعبئة الإرادة السياسية العربية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، فبدون هذه الإرادة، لن يتحقق أي هدف عربي على أي من المستويات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ـ الثقافية.

٣ ـ إعلاء مفهوم التضامن العربي في العلاقات السياسية العربية ـ العربية والعمل على تسوية النزاعات بالأساليب والوسائل السلمية، وتفعيل مؤسسات العمل العربي المشترك، ذات الطابع القومي كالجامعة العربية، أو التجمعات الإقليمية الفرعية، والسعي لتطوير اليات التنسيق والتعاون العربي في كل المجالات وصولاً إلى أهدافها السامية في إطار الوحدة العربية.

٤ ـ البحث عن صيغ ومؤسسات مناسبة لتوسيع دائرة المشاركة الشعبية داخل الدول العربية، لتدعيم شرعيتها واستقرارها السياسي، وبما يدعم مفهوم «دولة القانون» واحترام حقوق الإنسان وتدعيم القيم الديمقراطية.

٥ ـ ضرورة الالتزام بالبرنامج التنفيذي الخاص بإقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى الذي يبدأ تطبيقه في ١٩٩٨/١/١م، والتي تشكل النواة الرئيسية لإقامة السوق العربية المشتركة، فقد أصبحت الضرورة ماسة لإيجاد قواعد موحدة للاستثمار، وإنشاء مؤسسات مالية عربية، وتنظيم انتقال العمالة العربية بين الدول العربية على أساس أن تعظيم الإنتاج، والاستثمارات المشتركة، والتجارة البينية تمثل مداخل رئيسية للتعامل مع المتغيرات الدولية القائمة.

٦ ـ تأسيس العلاقات الثقافية العربية ـ العربية، على أسس صحيحة تستند إلى التنوع في إطار الوحدة، واستمرار التواصل بين الدول العربية، والعمل الثقافي المشترك، مع تجاوز المعوقات الإدارية، والاتجاه نحو بلورة نظام التعليم في كافة مراحله يركز على العوامل والجوامع المشتركة كالهوية والانتماء، تراعي فيه خصوصيات كل دولة عربية وبلورة سياسات ثقافية واجتماعية متطورة تنفتح على العالم، بينما تقف باقدام ثابتة على أرضية الثقافة والانتماء العربيين، والتأكيد على ترسيخ الهوية القومية العربية في مواجهة كافة المحاولات الرامية إلى تذويبها في أطر أخرى.

٧ ـ العمل على إقامة علاقات اجتماعية متطورة تتأسس على التكامل الاجتماعي الذي يحترم التنوع ويحقق العلاقة الصحيحة بين الانتماءات الفرعية، مع دعم إقامة المنظمات الأهلية غير الحكومية، والتي يمكنها أن تكون مدخلاً لتجاوز الانقسامات الاجتماعية ويرتبط بذلك تعزيز دور المرأة في كل المجالات.

٨ ـ التأكيد على أن التسوية المقبولة للصراع العربي ـ الإسرائيلي هي تلك التي تقوم على حل عادل وشامل ينطلق من مقررات الأمم المتحدة والشرعية الدولية، والتي تقرر الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة ومبدأ الأرض مقابل السلام، وإقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وضرورة العمل على دعم مؤسسات الشعب الفلسطيني بما يدعم صموده على الأراضي الفلسطينية، ودعم المقاومة اللبنانية، وكذا ضرورة تكثيف الجهود الدولية الرامية إلى استئناف عملية السلام على أساس المبادئ التي انطلق منها مؤتمر مدريد، ورفض التراجع الإسرائيلي عن التعهدات والالتزامات التي تم التوصل إليها.

٩ ـ تأسيس علاقات صحية ومتوازنة مع دول الجوار الجغرافي تقوم على قاعدة التكافؤ والمساواة، وإقرار الحقوق العربية، والأمن المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، مع تسوية المنازعات القائمة بالأساليب السلمية، وتأكيد وحدة التراب الوطني لكل الدول العربية.

١٠ ـ استمرار العمل على إيجاد علاقة متوازنة بين الدول العربية وكافة القوى الكبرى في ظل الأوضاع الدولية الراهنة، استناداً إلى المصالح المشتركة والتعاون المتبادل. ■

المجال جملة من المفارقات ذات الدلالات المستقبلية الكبيرة، فالصراع العربي ـ الإسرائيلي كان دائماً العائق الرئيسي في الماضي أمام تطوير العلاقات العربية ـ الأمريكية ثم تحولت عملية السلام التي انطلقت من مدريد من خلال صياغة أمريكية تركت للآخرين مشاركة رمزية أو شكلية إلى الجسر الذي تعبر عليه العلاقات العربية ـ الأمريكية ولو بصعوبة حيناً ووجود توترات أحياناً.

وعليه فالمستقبل مفتوح على احتمالات أو سيناريوهات مختلفة منها أيضاً أن التعامل مع عملية السلام بنجاح يوفر مجموعة من الفرص لهدف أمريكي أساسي في المنطقة يتمثل في إقامة نظام إقليمي جديد.

أما المحور الثالث «الهدف الاستراتيجي لعملية السلام في المنظور الأمريكي» فيتطلع إلى إعادة صياغة العلاقات الإقليمية بحيث تصبح إسرائيل جزءاً من منظومة إقليمية أمنية واقتصادية وسياسية.

ومن خلال هذه المحاور يمكننا القول بأن عملية السلام ستبقى المؤثر الرئيسي في العلاقات العربية ـ الأمريكية وستتأثر بدورها بمدى قدرة الطرف العربي على بلورة موقف الحد الأدنى الذي يستطيع أن يقدم حوافز أو روادع للولايات المتحدة لتنشيط دورها، وهو ما يحدد أيضاً موقع العملية على أجندة واشنطن التي تزدحم بقضايا دولية مختلفة وضاغطة نظراً لفاعلية أطرافها المعنية

ثانيا: مستقبل علاقات العرب بأوروبا

تتميز العلاقات العربية ـ الأوروبية عن غيرها من العلاقات بين المجموعات الدولية بغناها وتنوعها وبانسجامها وتناقضاتها، فالتاريخ أسهم بأشكال مختلفة في إثراء هذه العلاقات كما أن الجغرافيا ضغطت دائماً لتعطي هذه العلاقات، كثافة في التفاعلات المتشابكة والمعقدة.

ويلاحظ أنه ومنذ أزمة الخليج الثانية اختفى الإطار العربي من أدبيات وأعمال ونشاطات الاتحاد الأوروبي وذلك يرجع إلى عوامل ثلاثة:

١ ـ تعطل الحوار العربي الأوروبي بسبب إصرار أوروبا على استبعاد ليبيا والعراق من أعمال الحوار ورفض الجامعة العربية لهذا الفيتو الأوروبي.

٢ ـ ضعف «الطرف العربي» المحاور.

٣ ـ عملية السلام والتعاون الإقليمي الذي حملته هذه العملية ووجدت أوروبا نفسها أمام ثلاثة أطر عربية تحمل تحديات رئيسية بالنسبة لها.

فالمغرب العربي حيث يجري سباق بين الديمجرافيا والاقتصاد ومع وجود المجتمعات الفتية مما يشكل عامل ضغط على أوروبا بسبب الهجرة وتداعياتها المختلفة.

والمشرق العربي الذي يتعرض لإعادة هيكلة بواسطة عملية التسوية.

وأخيراً منطقة الخليج والتي تطرح تحدي البحث عن موقع اقتصادي ولو متواضع قرب المارد الأمريكي المتمركز، وهذه التحديات الثلاثة واجهتها أوروبا ببلورة سياسات ثلاث:

ـ الشراكة الأوروبية المتوسطية.

ـ دور في عملية السلام.

ـ حوار اقتصادي سياسي مع مجلس التعاون.

أما عن مستقبل الدور الأوروبي في العلاقات مع الدول العربية فيبقى وضعها المميز في هذا الصدد:

١ ـ دور القاطرة التي تشكلها القوى الأوروبية الرئيسية وبالتالي مدى

اهتمام هذه القوى كمجموعة أو كأطراف في لعب دور عملي وفعال في عملية السلام، ومحصلة هذا التفاعل بين القوى التي تشكل قاطرة السياسة الأوروبية.

٢ ـ مدى استعداد العرب لتغطية وتشجيع الدور الأوروبي ومد اليد له، إذ طالما شكا الأوروبيون عن حق من عدم وجود جدية عربية في التعامل مع دورهم أو التعامل معه بشكل موسمي عندما يراد توجيه رسالة احتجاج لواشنطن، والخوف هو من تحول الدور العربي إرضاءً لواشنطن إلى فرض فيتو على أدوار الأطراف الدولية الأخرى.

العرب وروسيا: عودة عن التقاعد

اختفت موسكو فعلياً عن مسرح الأحداث في المنطقة منذ ما قبل انطلاق عملية السلام، وربما قبلت واشنطن مشاركتها رسمياً في رعاية عملية السلام بعدما تأكدت من فقدها القدرة والرغبة معاً على القيام بدور الشريك الفعلي، وانقسم العرب في النظر إلى موسكو إلى معسكرين:

الأول: يتمنى عودة موسكو من خارج الزمان والمكان اللذين تغيّرا، والثاني يتحسر على هذا الدور، وتعيش موسكو اليوم تجاذباً نحو إعادة بلورة سياستها الخارجية تجاه الشرق السياسي وطبعاً على أساس غير أيديولوجي مع الاستفادة من موروث الصداقة التي كانت قائمة طيلة المرحلة السوفييتية.

هذه الأوضاع من وجهة نظر الباحث ستبقى تحكم الدور الروسي في عملية التسوية بسبب ضعف الإمكانات الروسية، وغياب عامل الجذب «العربي» لهذا الدور.

ويبقى انطلاق علاقات عربية جديدة مع موسكو محكوماً بتحد مزدوج أمام الطرفين قوامه العمل على اكتشاف الآخر والتعرف عليه والكف عن تجاهله، أو المشاركة في محاصرته، وبالتالي العمل على تحديد مجالات التعاون الاستراتيجية والسياسية الاستثمارية والتجارية بين الطرفين.

العلاقات العربية الصينية: الدور المؤجل

هناك حالياً أولويات ثلاث تشغل القيادة الصينية:

١ ـ عملية التحول الاقتصادي واستكمال ما عرف بالأعجوبة الصينية.

٢ ـ استرداد المناطق الضائعة بدءاً باسترداد هونج كونج.

٣ ـ الانشغال بالتغيرات الحاصلة في المسرح الاستراتيجي آسيا ـ المحيط الهادي خاصة بعد الانهيار الروسي والتوتر بين الكوريتين والتقارب الأمريكي الفيتنامي، والدور الناشط لليابان.

أما عن علاقات الصين مع الوطن العربي فلقد حافظت بكين على صداقاتها التقليدية دون الحماس الأيديولوجي، وستبقى العلاقات العربية ـ الصينية هامشية نسبياً طالما استمرت المعطيات القائمة عند الطرفين.

العرب واليابان: ما بعد الاقتصاد

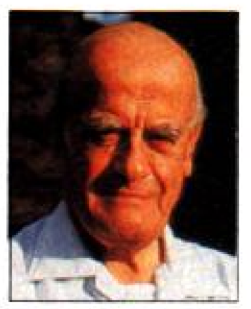
تحاول اليابان في إطار توثيق علاقاتها مع إسرائيل ـ وهي تشكل شريكها التجاري الثاني بعد الولايات المتحدة ـ الحصول على التكنولوجيا المتقدمة وخاصة في مجال الاتصالات، دون أن يحدث ذلك اختلالاً في توازن علاقاتها مع العرب، وفي المقابل يركز الجانب الإسرائيلي على «الاقتصادي» في المحادثات بين الجانبين وهو ما يعكس النظرة إلى اليابان.

وتخلص الورقة إلى خلاصتين مع توافر الفرضية التي ذكرناها في بداية عرض الدراسة (توافر الحد الأدنى من التضامن العربي الذي يسمح ببلورة دور الطرف العربي)

● الخلاصة الأولى: أن الوطن العربي سيبقى في أحسن الحالات في موقع المتلقي للسياسات والمتفاعل معها في علاقات سيعوزها دائماً التوازن.

● الخلاصة الثانية: أن الوطن العربي سيبقى مصدراً للتنافس من جهة، وللتفاعل الشديد والمتنوع من جهة أخرى مع القطبين الغربيين بالمفهوم الحضاري: الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي.■

عملية التسوية:
دعوة لوقف المفاوضات مع إسرائيل


■ حيدر عبد الشافي

حول هذه القضية قدم د. حيدر عبدالشافي أحد أبرز مفاوضي السلطة الفلسطينية دراسة خلص فيها إلى عدد من الحقائق:

١ ـ إن إسرائيل لم تتخل عن الأهداف والمبادئ التي تبناها المؤتمر الصهيوني الأول منذ مائة عام والتي تتناقض مع هدف السلام.

٢ ـ تستند إسرائيل في متابعة هذا النهج إلى القدرة العسكرية الفائقة التي حققتها وإلى الدعم الشامل الذي تتلقاه من الإدارة الأمريكية.

٣ ـ إن الأداء الفلسطيني العربي لم يكن على المستوى المطلوب، سواء في مجال الأداء العسكري أو في تبني استراتيجية الطوق أو في الجهد الإعلامي من قبل القيادات الفلسطينية المتعاقبة.

٤ ـ إن إسرائيل ومنذ بداية الاحتلال، ورغم بداية مسيرة التسوية قد أقامت عوائق مادية يصعب معها الحديث عن أي أمل حقيقي في السلام المنشود.

وبعد أن استعرضت الدراسة الواقع الحالي في المناطق المحتلة الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية أو قطاع غزة وتساءل الدكتور حيدر عبدالشافي هل يمكن الحديث بصدق عن مسيرة سلام؟ إن ما أقدمت عليه إسرائيل منذ البداية وخصوصاً بعد اتفاق أوسلو وما قيل عنه في حفل التوقيع هو انتهاك واضح لمرجعية السلام ومبدأ الأرض مقابل السلام، وغدا الكلام العربي عن مسيرة السلام واستمرار الجلوس على طاولة المفاوضات هو ضرب من خداع الناس.

وإذا تأملنا النهج الإسرائيلي بكل جوانبه وأبعاده نجد أنه في الحقيقة جهد متواصل لتنفيذ المطلب الصهيوني الذي قدم إلى مؤتمر السلام في مارس عام ١٩١٩، وأن الموقف الإسرائيلي الحالي هو دعوة سافرة للقتال، ثم هل من المفيد الاستمرار في قبول رعاية أمريكا لعملية السلام وهي المنحازة علناً لجانب إسرائيل منذ البداية؟!

وحول ما يجب أن تفعله الدول العربية تجاه مهزلة عملية السلام تطرح الدراسة ستة مخاطر:

أولاً: تعليق المفاوضات «مع التأكيد على استمرار الالتزام بمبدأ السلام» خاصة أن عملية السلام فقدت مصداقيتها وأن الإصرار على الجلوس على طاولة المفاوضات إنما هو تضليل للرأي العام العالمي ويخدم (إسرائيل) وحدها.

ثانياً: التأكيد على أن التحدي الذي نواجهه هو ليس للفلسطينيين فقط، بل لدول وشعوب المشرق العربي بشكل خاص وللأمة العربية بشكل عام.

ثالثاً: في الجانب الفلسطيني ينبغي الاهتمام الواعي والجاد بحاجات الفلسطينيين المقيمين على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية بما يساعدهم على الصمود والثبات ريثما تتوافر الظروف لتغيير الواقع.

رابعاً: لابد من العمل الجاد عربياً وفلسطينياً وذلك بتبني استراتيجية الطوق حيث لايمكن استمرار التناقض العجيب الذي نشهده الآن.

خامساً: لابد من اتخاذ المواقف الصحيحة من ضلوع أمريكا مع إسرائيل في انتهاك صارخ للحق الفلسطيني وقرارات الأمم المتحدة وعدم احترامها لمشاعر العرب ومصالحهم.

سادساً: لابد من تحقيق الاتفاق والإجماع حول استراتيجية الطوق وذلك من خلال تمكين جامعة الدول العربية من تطبيقها والحث عليها.■

يتبع في العدد القادم

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦



مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصنّاع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ : ....

بيانات المشترك

الاســـم : .... **Name :**

الجنسية : .... ت : .... ف : ....

العنـوان : .... **Adress :**

....

....

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٥/ ٣٦٦٠٢ جاري بيت التمويل الرئيسي

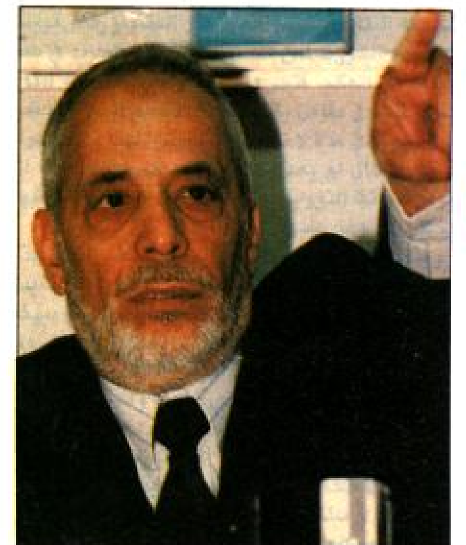
KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

الناطق الرسمي لحركة حماس.. إبراهيم غوشة:

الإعلام أطلق على الشيخ ياسين لقب «المرشد الروحي» وليس لدينا في حماس «مرشد عام»

حاوره في عمان: عاطف الجولاني



■ المهندس إبراهيم غوشة

درجت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة على إطلاق لقب «الزعيم الروحي» أو «المرشد الروحي» وفي بعض الأحيان «المرشد العام» على الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، وهذا ما أثار بعض التساؤلات وخاصة أن لقب «المرشد العام» يطلق في العادة على المرشد العام للإخوان المسلمين. المجتمع التقت المهندس إبراهيم غوشة المتحدث باسم حركة حماس وحاورته حول هذا الأمر.

● **يبدو أن هناك لبساً لدى البعض حول إطلاق مصطلح «المرشد العام» على الشيخ أحمد ياسين، وخاصة أن هذا اللقب يطلق على المرشد العام للإخوان المسلمين، كيف تنظرون إلى ذلك؟ وهل لدى مؤسسات حماس تسمية من هذا القبيل.. المرشد العام؟**

○ من المعروف أن الشيخ أحمد ياسين هو مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ودرج الإعلام على تسميته بالمرشد الروحي للحركة وخاصة في الفترة التي كان معتقلاً خلالها في سجون الاحتلال.. ولا علم لدي بوجود أي تسمية بلقب مرشد عام في حركة حماس.

وحركة حماس هي فرع من الشجرة الكبيرة.. الإخوان المسلمون.. وموقع المرشد العام للإخوان المسلمين هو موقع مقدر ومحترم، ولا يعقل أن تقوم حركة حماس باختيار هذا اللقب لأي موقع يمكن أن يؤثر على الموقع السامي للمرشد العام للإخوان المسلمين.

● **هناك مؤشرات على أن الشيخ أحمد ياسين لا يرغب بأن يطلق عليه لقب «المرشد الروحي»، ما صحة ذلك؟**

○ إطلاق لقب المرشد الروحي على الشيخ أحمد ياسين لم يتم من قبل حركة حماس، وإنما أطلقه الإعلام على الشيخ مثلما أطلقت هذه التسمية على الشيخ محمد حسن فضل الله بالنسبة لحزب الله، وهناك معلومات أن كلا من الشيخ أحمد ياسين والشيخ فضل الله لا يرتاحان لهذه التسمية، لأنه لا يوجد في الإسلام فصل بين الروح والجسد.

● **تُطرح تساؤلات باستمرار حول المكتب السياسي لحركة حماس، هل هو القيادة السياسية الحقيقية أم أنه واجهة معلنة، وهل يمثل كل الحركة أم يمثل قطاعاً فيها، ما حقيقة الأمر؟**

○ المكتب السياسي لحركة حماس تم تأسيسه عام ١٩٩٢م ومنذ ذلك الوقت وحتى هذه اللحظة يقوم بتسيير الأمور السياسية للحركة، ويعبر عنها في الداخل والخارج، بمعنى آخر يعبر عن الحركة في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي السجون الصهيونية وفي الشتات، وطيلة فترة اعتقال الشيخ أحمد ياسين كان يقوم المكتب بهذا الدور ومايزال، ولاشك أن الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين كان دفعة قوية لحركة حماس وخاصة داخل المناطق المحتلة، ومن المعلوم أن قرارات الحركة تؤخذ بالتشاور في القضايا الأساسية، أما في القضايا الميدانية فكل منطقة تقوم بالتعامل مع القضايا الميدانية ضمن المفهوم العام للحركة.

● **بصفتكم أحد أعضاء المكتب السياسي والناطق الرسمي باسم الحركة، هناك تساؤلات حول طريقة اختيار أعضاء المكتب؟**

○ المكتب السياسي للحركة ينتخب بأساليب شورية شرعية.

● **ولماذا يكتنف الغموض بعض مؤسسات الحركة؟**

○ لا تستطيع الحركة أن تكشف هيكليتها في الظروف الحالية، وربما في المستقبل يكون متاحاً لكل المهتمين أن يعرفوا هيكلية الحركة، أما في الوقت الحاضر فلأسباب مختلفة لا تستطيع الحركة أن تكشف هيكليتها.

● **وفيما يتعلق بالمكتب السياسي.. أعضاؤه هل هم معلنون؟**

○ هم عملياً معلنون.

● **ومن أبرزهم؟**

○ الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي والناطق الرسمي، والدكتور موسى أبومرزوق، والمهندس عماد العلمي، والأخ محمد نزال.

● **المسؤولون الإسرائيليون يقولون إن إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين سيؤدي إلى تزايد قوة حماس، في حين تشيع مصادر السلطة أن الإفراج عن الشيخ أدى إلى حدوث انقسامات وخلافات على المواقع داخل الحركة، كيف تنظرون إلى ذلك؟**

○ للأسف السلطة الفلسطينية تحاول منذ فترة طويلة أن تدق أسفيناً بين ما تسميه الداخل والخارج، وعندما أفرج عن الشيخ حاولت بعض المصادر في السلطة أن تنفخ في هذا الاتجاه، وحقيقة الأمر أن الإفراج عن الشيخ قد عزز وضع الحركة وخاصة في الداخل، وأن تأجيل مقابلة رئيس السلطة للشيخ أحمد ياسين بعد الإفراج عنه وعودته إلى غزة، تصب في اتجاه تخوف السلطة الفلسطينية من شعبية وقوة الشيخ، وأحب أن أذكر أن الشيخ وهو داخل المعتقل أرسل عدة رسائل للحركة وأعلن ذلك فيما بعد في الإعلام بأنه حينما يطرح رأيه الشخصي في بعض المواضيع فإنه يلتزم برأي الأغلبية، وهذا هو مفهوم الشورى، وقد عبر عن حرصه وسروره لتمكن الشورى داخل صفوف الحركة، وقد مكنت هذه الروح الشورية الحركة من تجاوز كل المآزق والمطبات التي مرت بها. ■

■ **المكتب السياسي للحركة تأسس عام ١٩٩٢ وهو يعبر عن الحركة في كل أماكن تواجدها**

■ **لا تستطيع حماس لأسباب مختلفة في الوقت الحاضر أن تكشف عن هيكليتها**

معركة مجلس الأمة في غياب الإسلاميين.. والتحقيقات في شكاوى التزوير لم تغير كثيراً

الجزائر: عامر حمدي



دعا الرئيس الجزائري الأمين زروال أعضاء المجالس الشعبية البلدية والولائية المنتخبين حديثاً إلى اختيار ممثليهم في مجلس الأمة عن طريق اقتراع سري وغير مباشر يوم ٢٥ ديسمبر القادم، مجلس الأمة الذي يشكل الغرفة البرلمانية الثانية هو هيئة استحدثت مع التعديل الدستوري الأخير في نوفمبر ١٩٩٦ وتتمثل مهمته في دراسة ومناقشة مشاريع القوانين بالتوازي مع عمل نواب المجلس الشعبي الوطني وإليه تعود الكلمة الأخيرة في المصادقة على هذه المشاريع إذ لا يمكن إصدار قانون صادق عليه النواب إلا إذا وافق عليه ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الأمة إضافة إلى ذلك فإن ثلث أعضاء مجلس الأمة يعينه رئيس الجمهورية من بين الشخصيات الوطنية ذات الكفاءة في المجالات العلمية والثقافية والمهنية والاقتصادية والاجتماعية.

ويعتقد المراقبون أن قائمة أغلبية الأعضاء الذين يختارهم رئيس الجمهورية قد فرغ من إعدادها وقد يكون الإعلان عنها متزامناً مع الإعلان عن نتائج اقتراع يوم ٢٥ ديسمبر حتى يتم تنصيب المجلس رسمياً مع بداية السنة القادمة لتنطلق بذلك السلطة التشريعية بغرفتيها (المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة) في ممارسة نشاطها.

الغرفة الثانية التي لايتجاوز عدد أعضائها نصف عدد نواب المجلس الشعبي الوطني (٣٦٠ نائباً) يضم لجاناً دائمة ويتمتع بنظام داخلي، إلا أن عهدة المجلس تستمر ست سنوات لكن مع تجديد نصف تشكيلته عن طريق القرعة كل ثلاث سنوات وعند كل تجديد جزئي يعاد انتخاب رئيس المجلس.

وفي ظل رفض عدد من التشكيلات السياسية لنتائج الطعون على انتخابات المجالس البلدية والولائية يتوقع عدد من الملاحظين حدوث أزمة سياسية في تشكيل الغرفة الثانية، فانتخاب ممثلي هذه الأحزاب يوم ٢٥ ديسمبر القادم مرشح مبدئياً للفشل في ظل انسحاب شبه كلي لممثلي ٦ تشكيلات أساسية من المجالس الشعبية المحلية المنتخبة حديثاً، والتي لم يعد فيها التيار الإسلامي أدنى وجود بعد أن حاز التيار الوطني على ٨٠٪ من المقاعد المحلية، الأمر الذي يجعل حظوظ التيار الإسلامي في الصعود إلى الغرفة الثانية شبه مستحيلة خاصة مع تنامي المد «الوطني» في المؤسسات المنتخبة حديثا.

بدورها أعلنت الأحزاب السياسية الستة التي شكلت خلية تنسيق مضادة لنتائج الانتخابات المحلية في رد فعلها بعد الإعلان عن نتائج الطعون بأن هذه النتائج هي «دليل آخر على حجم التزوير الذي عرفته الانتخابات المحلية»، وبعد فشل مسيرة النواب نحو البرلمان مؤخراً وفشل التجمع الشعبي الذي كان مقرراً قبل أسبوعين بعدما منعت السلطات إقامة هذه المظاهرة ينتظر أن تمنع السلطة بقية المبادرات الاحتجاجية التي ينوي ممثلو هذه الأحزاب القيام بها خلال الأيام القادمة في سياق عمل حكومي يهدف إلى تطويق الموجة الاحتجاجية التي تزامنت مع بداية ارتفاع موجة تصعيد العنف التي أبادت خلال يومين فقط قرابة الـ ٦٠ ضحية موازاة مع بداية تصعيد فرنسي غير معلن بهدف الضغط على الحكومة الجزائرية للحصول على مواقع جديدة في الساحة الاقتصادية خاصة مع توافد المنتجات الآسيوية واحتلال واردات هذه الدول نسبة ٧٠٪ في أهم موانىء الجزائر وقد أصبح الميزان التجاري يميل لصالح الجزائر بـ ٧٠٠ مليون دولار لأول مرة منذ عام ١٩٦٧، وهي مسائل مالية مهمة يبدو أنها ستكون رهان الصراع السياسي في الجزائر الذي بدأ يأخذ طابعاً مميزاً مباشرة بعد اصطناع قضية صحيفة «الوطن» المفرنسة والتي اعتبرتها بعض الأوساط الأجنبية مساساً بحرية التعبير في الجزائر، ولم يكن التيار الاستئصالي غائبا عن هذه الحسابات حيث استغل الموجة للتصعيد ضد السلطة إلى أبعد الحدود للإطاحة بأول حكومة تضم ٧ وزراء إسلاميين ظلت تمثل التحدي غير المعلن للعلمانية في الجزائر.

وفي انتظار ردود التشكيلات السياسية على نتائج الطعون بصفة نهائية، توصلت حركة مجتمع السلم إلى صياغة مقترحين عقب الجولة الأولى لمجلسها الشوري وينتظر أن يتم الفصل فيهما قريباً، ويتعلق الأمر إما بمقاطعة المجالس المحلية وهو الخيار الذي تبناه التيار المتحمس فيما دعا المحافظون في الحركة إلى مقاطعة شكلية للمجالس البلدية في المناطق التي لم تتحصل فيها على حصة محترمة من المقاعد وتعرضت إلى «التزوير المقصود»، أما جبهة التحرير الوطني فإن قرارها لن يخرج عن طبيعة الحزب بالبعد عن أشكال الاحتجاج العنيف والدعوة إلى «مقاومة ديمقراطية للتزوير في إطار المؤسسات المنتخبة».

كانت وزارة العدل قد أعلنت أن نتائج الطعون في المجالس الشعبية البلدية والولائية في معظمها «لم تؤثر على إعادة توزيع المقاعد ما عدا بعض التصحيحات وأن نتائج الطعون في ٢١ لجنة ولائية، أسفرت عن فقد التجمع الوطني الديمقراطي لـ ٢٣٩ مقعداً في المجالس الشعبية البلدية، بينما تمكنت جبهة التحرير الوطني من الحصول على ١٥٦ مقعداً، أما حركة مجتمع السلم فقد تحصلت على ٣٤ مقعداً إضافيا وبدورها استفادت حركة النهضة من ١٧ مقعداً كما نالت جبهة القوى الاشتراكية حصة إضافية بـ ٩ مقاعد ونفس الشيء بالنسبة للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي تحصل على ٦ مقاعد، وتوزع الباقي على أحزاب أخرى، أما فيما يتعلق بالنتائج النهائية للمجالس الولائية فقد زعم مسؤول في وزارة العدل أنه لم تكن هناك طعون كثيرة كما أنه لم تكن هناك أخطاء كثيرة.■

موقف بعض الأحزاب الجزائرية بعد النتائج النهائية لانتخابات المجالس البلدية والولائية

الحزب	المجالس البلدية	المجالس الولائية
الجمع الوطني الديمقراطي	٧٠٠٣	٩٥٨
جبهة التحرير الوطني	٣٠٢٠	٣٩١
حركة مجتمع السلم	١٠٢٤	٢٦٥
النهضة	٣٠٧	١٣١

تصحيح بشأن قضية الصحراء


■ مجموعة من الصحراويين

موسكو: د. أحمد سالم محمد

قرأت المقال الذي كتبته الأخت نوال السباعي تحت عنوان «الصحراء الغربية.. ثاني أهم قضية سياسية في العالم»، وذلك في العدد «١٢٦٤» الصادر بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٩٧م، ولقد رأيت أن أتوقف عند بعض الأفكار التي وردت في المقال المذكور، والذي يعتبر في حد ذاته خطوة في الاتجاه الصحيح نحو تعريف المسلمين بحقيقة جرح من جراح العالم الإسلامي طال نزفه وألمه وسط تجاهل مقصود ومدبر من وسائل الإعلام، حتى كان ما يجري في الصحراء الغربية يحدث في قارة بعيدة أو على كوكب آخر.

فالذي يجهله الكثيرون هو أن قضية الصراعات بين أهالي الصحراء الغربية والمسلمين والاستعمار الإسباني والفرنسي كانت في جوهرها وجهاً آخر من وجوه الصراع الدامي والطويل بين الإسلام وأعدائه، فبعد فشل محاولات التنصير وتذويب الشخصية العربية - الإسلامية للإنسان الصحراوي، وكذلك إثر تبدد محاولات إسبانيا نسج شراك ما يعرف بسياسة - الإدماج، أنشأ السيد محمد بصيري - وهو صحفي صحراوي درس بالقاهرة ودمشق في أواخر السبعينيات - حركة سياسية عرفت باسم «الحزب المسلم» والتي كانت فضلاً عن برنامجها المتركز على الحفاظ على الهوية العربية - الإسلامية لأهالي الصحراء الغربية كمجموعة بشرية متميزة تاريخياً وثقافياً وعرقياً تحرص كذلك على الدفاع عن حقوقها السياسية والاقتصادية في وقت تكالبت فيه الشركات الاستعمارية الغربية على هذه الأرض، ولكن النهاية المأساوية لهذه الحركة المسالمة والتي تمثلت في القضاء على رموزها إثر مظاهرات سلمية جرت في مدينة العيون في ١٧ يونيو ١٩٧٠م انتهت باعتقال زعيمها واختفائه مع المئات من مناصريه، كل هذا هيأ الظروف لميلاد جبهة البوليساريو التي قامت كرد فعل شعبي على فشل سياسة المطالبة السلمية والنضال السياسي التي لم تجد صدى أمام صلف وغطرسة المستعمر الإسباني، وكان البديل هو الكفاح المسلح كطريق وحيد للتحرير.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الثروات الطبيعية الهائلة للصحراء الغربية كانت تشكل دافعاً رئيسياً في تصلب الموقف المغربي المطالب بضم الصحراء بأي ثمن ومن ورائه موقف بعض المثقفين المغاربة.

والآن لنعود إلى مقال السيدة نوال السباعي الذي تضمن جملة من الأحكام المسبقة والأفكار التي لا نتفق مع كثير منها، ولكن قبل الرد نفضل الإشارة إلى مسألة قد تغيب عن أذهان الكثيرين من القراء مفادها أن جدية الجانب المغربي في تطبيق مشروع السلام الأممي في الصحراء تصبح محل تساؤل إذا تذكرنا أن ملك المغرب أعلن عن قبوله تنظيم استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية بهدف صرف منظمة الوحدة الإفريقية عن ضم الجمهورية الصحراوية إلى حظيرتها، حين أعلن عن ذلك في قمة منظمة الوحدة الإفريقية المنعقدة في نيروبي بكينيا في صيف ١٩٨١م، وكان المغرب في بداية الأمر مصراً على أن يصوت في الاستفتاء المزمع إجراؤه أولئك الصحراويون الذين شملهم الإحصاء الإسباني لعام ١٩٧٤م والبالغ عددهم ٧٤ ألف نسمة فقط، ولكن بعد ذلك عاد ليقترح إضافة حوالي ١٨٠ ألف مواطن مغربي بحجة أنهم صحراويون خرجوا من الصحراء في زمن الاحتلال الإسباني، وسر هذا الانقلاب في الموقف المغربي يعود إلى حالة التذمر والرفض التي مافتئ سكان الصحراء يبدونها للحكم المغربي من خلال المظاهرات وتوزيع المنشورات المؤيدة لجبهة البوليساريو، مما يعني حتمية استقلال الصحراء في حالة إجراء استفتاء عادل ونزيه لشعبها، ولا بأس من تذكر أن الـ ١٨٠ ألف مواطن إضافي الذين يصر المغرب على ضمهم إلى لائحة المصوتين هم مغاربة لا علاقة لهم بالصحراء.

ورد في المقال إشارة إلى دور ألمانيا وبريطانيا الخفي في نزاع الصحراء الغربية وهو دور مبالغ فيه إن كان ثمة وجود لمثل هذا الدور أساساً، والكاتبة تقول في مقالها «بالنسبة لألمانيا فإنها تملك وتسيطر على جزء لا يستهان به من شركات استثمار الفوسفات في الأراضي الصحراوية»، وهذا خلاف للواقع إذ إنه لا وجود أصلاً لشركات من هذا النوع، فمنجم الفوسفات الوحيد المستغل في الصحراء الغربية هو منجم «بوكراع» وتستغله شركة فوس بوكراع التي أنشأتها الحكومة الإسبانية عام ١٩٦٨م، وتملك الآن ٣٥٪ من أسهمها، في حين يملك المكتب الشريفي للفوسفات التابع للحكومة المغربية ٦٥٪ من أسهم هذه الشركة.

كما ورد في المقال المشار إليه عبارة تقول: «سارعت إسبانيا إلى الانسحاب من الصحراء بعد أن أجرت استفتاءها الذي تسبب في إطالة عمر الصراع في الصحراء عشرين عاماً فيما بعد مفسحة المجال لإمكانية تسليمها إلى البوليساريو التي أصبحت تتخذ من مدريد مقراً إضافياً لها»، وهذا القول يخالف وقائع التاريخ، فأبسط العارفين بمجرى الصراع في الصحراء الغربية يعلم أن إسبانيا لم تجر أي استفتاء في الصحراء خلافاً لمطالب الأمم المتحدة، ولكن الذي جرى هو توقيع اتفاق ثلاثي بين المغرب وإسبانيا وموريتانيا سلمت بموجبه إسبانيا الصحراء إلى المغرب وموريتانيا لتقسيمها أرضاً وشعباً بينهما كما يقسم القطيع دون أخذ في الاعتبار رأي أو مصالح الشعب الصحراوي.

هذا الاتفاق الذي أعطى الضوء الأخضر للجيش المغربي لتعبر قواته الحدود الشمالية للصحراء في ٣١ أكتوبر ١٩٧٥م في الوقت الذي كانت فيه القوات الموريتانية تجتاز الحدود الجنوبية لهذا البلد الصغير، كل ذلك بمباركة إسبانيا وبمساندتها التي لم تخرج من الصحراء إلا في ٢٦ فبراير ١٩٧٦م ولم يمر الاجتياح المغربي - الموريتاني دون ضحايا، ذلك أنه صوحب بقصف مكثف للمدن والقرى الصحراوية، الشيء الذي أسفر عن قتل المئات من المدنيين الصحراويين في

أم دريكة، وأمغالا، وتفاريتي، وغيرها، كل ذلك أجبر عشرات الآلاف من الأهالي على الهروب في اتجاه الحدود الجزائرية بحثاً عن ملجأ آمن، وقد أسفر هذا كله عن تشريد وإبعاد الآلاف من الصحراويين الآمنين.

في مكان آخر من المقال تقول السيدة نوال السباعي: «هناك - أي في الصحراء الغربية - نشأ جيل يكره الدين ورموزه»، وكذلك عبارة «غيَّرت إسبانيا سياستها الاستعمارية الحديثة تجاه البوليساريو من الدعم والتأييد إلى الاحتواء الكامل والتطبيع الثقافي الذي أدى بعد عشرين سنة إلى تنشئة جيل كامل من صنائع الاستعمار الإسباني...»، والرد الأمثل على مثل هذه الأحكام نقول للكاتبة وللقراء الكرام: إن هذا من قبيل المثال الذي أوردته الآية الكريمة «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، فالقول إن الجيل الحالي في الصحراء الغربية يكره الدين ورموزه، وأن هذا الجيل من صنائع الاستعمار الإسباني قول «سيكتب وتسألون»، وأقول للكاتبة: اتقي الله في إخوانك في الدين والعقيدة، وفي شعب يدين عن بكرة أبيه بدين الإسلام والذي لم يرتض عنه بديلاً رغم حوالي ١٠٠ سنة من التنصير المسيحي المنهج، شعب لعب خلال تاريخه المشرِّف دوراً رائداً في نشر الإسلام، وفي الذود عن حياضه، ولعل في شهادات المستعمرين أنفسهم خير دليل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وردت في المقال مجموعة من الأخطاء التاريخية من بينها أن الفوسفات اكتشف في الصحراء عام ١٩٦٠م والصحيح أنه اكتشف هناك عام ١٩٤٧م، وبدأ استغلال أول مناجمه في سبتمبر ١٩٦٣م، كذلك فإنه في العام ١٩٧٠م لم تكن أول ثورة مسلحة في الصحراء، إذ إن المقاومة الوطنية لم تخمد منذ ١٨٨٤م حتى ١٩٣٢م لتبلغ ذروتها في الأعوام ١٩٥٧ - ١٩٥٨م، أما سنة ١٩٧٠م فقد كانت المقاومة سلمية سياسية كما سبقت الإشارة إليه، وورد في المقال أنه في عام ١٩٧٦م أعلن البوليساريو الكفاح المسلح ضد المغرب والواقع أن جبهة البوليساريو بدأت عملها العسكري منذ ٢٠ مايو ١٩٧٣م، في البداية ضد إسبانيا ومن ثم ضد المغرب وموريتانيا بعد احتلالهما للصحراء الغربية في أكتوبر ١٩٧٥م لتخرج موريتانيا من هذه الحرب في أغسطس ١٩٧٩م بعد توقيعها على اتفاق السلام مع البوليساريو وانسحابها من الجزء الذي احتلته من الصحراء، أما في عام ١٩٧٦م فقد أعلنت جبهة البوليساريو والمجلس الوطني الصحراوي المؤقت عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لسد الفراغ القانوني الذي نتج عن انسحاب إسبانيا من المنطقة دون تمكن شعب الصحراء من ممارسة حقه المشروع في تقرير مصيره واختيار مستقبله.

وفي الختام نشكر لمجلة المجتمع تسليطها الضوء على هذه القضية شبه المجهولة للقارئ العربي المسلم، ونشكر للكاتبة محاولتها تناول هذا الموضوع العويص، آملين أن لا تحرم أجر المجتهد في حالتي الصواب والخطأ.■

تحريت الصدق والتجرد قدر الاستطاعة

اذهبوا إلى إسبانيا لتروا بأنفسكم حجم مأساة الصحراويين

بقلم: نوال السباعي

أول ما تبادر إلى ذهني لدى قراءة رد الدكتور الفاضل «أحمد سالم محمد» من موسكو على مقال «الصحراء» هو القول المشهور: «كلٌ يُؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ»، وأقصد بهذا القول أولاً وقبل كل شيء نفسي.. فكل ما يصدر عني صواب يمكن مراجعته، أو خطأ يمكن تصحيحه، شأني في ذلك شأن كل إنسان على هذه الأرض.

موضوع «الصحراء».. لم أُقدِمْ على كتابته إلا بعد دراسة طويلة، وعمل مُضْنٍ استمر أشهراً، ولم تأتِ كلمة فيه عبثاً.. لكنه كانَ «عملاً صحفياً» فيه تميز، وصدق، وتجرد.. إلا من العاطفة الإسلامية، والمصلحة الإسلامية.. والهدف الإسلامي الذي من أجله نحيا، ونسأل الله أن نموت عليه.

لم ترد في المقال أو البحث المذكور كلمة واحدة غير موثقة، فلقد رجعت إلى المكتبة الرئيسية المعروفة لدى المحافظة المركزية في جزيرة «سانت كروث دي لابالما»، كما بحثت في المكتبة الشخصية لأحد أبرز أعلام الثقافة الإسبانية في الجزيرة المذكورة، وهي إحدى سبع جزر رئيسية في أرخبيل جزر الكناري المشار إليه في الموضوع، وقد بلغ عدد الكتب والمراجع التي رجعت إليها ثمانية وستين كتاباً، وثقت منها في نص البحث تلك التي استعرت منها المعلومات التي وردت فيه، فإذا كان لدى باحث آخر معلومات تناقض أو تخالف ما ذكرت فعلى الرحب والسعة، نتقبل كل تصويب ما دام موثقاً، ولقد ذكرت بلغة عربية واضحة في البحث، أنه من دواعي أسفي أن لم أتوفر إلا على المراجع الإسبانية، ورجوت أن يثير البحث هِمَم الغيورين للكتابة في هذا الموضوع الخطير.

هذا من جهة، أما من جهة تحامل «الأخ الدكتور» عليّ أن اتهمت أهل الصحراء في دينهم.. فهذا أبعد ما يمكن لمثلي أن تتهم به مسلماً، إلا أن الحديث - كان - يخص المجموعة من المواطنين الصحراويين التي اعتنقت الأفكار اليسارية، مُندفعة وراء مازينته لها بعض التوجهات المماثلة في البلاد المجاورة، ولم آتِ من عندي بشيء شأن كل باحث، لقد أجريت مقابلات مع العديد من السادة أعضاء هذه المنظمات، والعديد من أعضاء بعض الجماعات الإسلامية في مدريد، وفي كناريا، وقد تواضع الجميع على الأمر الذي ورد في بحثي، وهذا الوضع له ما يماثله في كل بلادنا العربية في تلك الحقبة.

وإنني أدعو كل غيور على الإسلام أن يقوم بزيارة إلى جزر الكناري، لا ليتمتع بجمالها الأخاذ، ولكن ليرى حجم المصيبة في احتواء إسبانيا وألمانيا للشعب الصحراوي وليحصي - دون أن ينتبه إلى ذلك - بنفسه عدد الأطفال والنساء الصحراويين المقيمين في كل بيتٍ ونادٍ في كناريا، وفي مقاطعة كاتالوفيا، وفي الأندلس، وفي غاليثيا.. وليشهد عِظَمَ المصيبة، وفداحة الكارثة.. وليس السامع عن بُعد كالمعاين عن قرب، وكالذي رأى بعينه وسمع بأذنه، ولقد طلبت من إدارة محافظة الجزيرة المذكورة تزويدي بالإحصائيات التفصيلية عن حجم المساعدات الأهلية للصحراويين، ومازلت بانتظار هذه النشرات التي سأعمل على نشرها في المجتمع فور تسلمها.

وأخيراً.. إنني كمسلمة وإسلامية لا أستطيع أن أضخم بحال من الأحوال أي سبب أو مبرر تتفتت بلاد الإسلام من منظوره، ولا أستطيع أن أقبل اقتطاع جزء من بلد مسلم بيد أبنائه بدعوى حركات التحرر والانفصال.

لقد تحمّلت الأمة الإسلامية التبعيّة والاستعمار خلال عقود من الزمان، وعانت التجزئة والصغار باعتبار العدو من غير جلدتها، أما أن يلتف الأعداء علينا بلباس الأصدقاء ويستخدمون أبناء أمتنا لتنفيذ مخططاتهم في المزيد من التجزئة والتفتيت، وإثارة العداوة والبغضاء، فهذا ما لا نرضاه ولا نسكت عنه، وإذا كانت المغرب تطالب بمشاريع «المغرب الكبير» فإن ذلك من وجهة نظري الإسلامية حق مشروع لتوحيد أكبر جزء ممكن من بلاد المسلمين، إلا أن هذا لا يبرر الاعتداء ولا ظلم الظالمين، ولا سحق الإنسان، ولا الاعتداء على حريته وكرامته، كما لا يبرر قيام مجموعة من المواطنين بالكفاح المُسلح - بعد أن أُخمدَ - لإثارة فتن لن تجر على أمتنا إلا المزيد من البلاء والمزيد من الفرقة.

أشكر جزيل الشكر «الدكتور أحمد سالم محمد» أن أثار بحثي اهتمامه، وأشكره أن أولاه تلك العناية من الدرس والتمحيص، كما أتوجه بالشكر لجميع السادة الذين اتصلوا هاتفياً أو أرسلوا لي رسائل فاكسيّة عبروا من خلالها عن غضبهم أو انزعاجهم من الموضوع، وكانوا ينتمون إلى جميع الجهات التي ورد ذكرها «كطرف» في ذلك البحث الذي أعتز بكتابته، كما أعتز بنشره في المجتمع، بعد أن تحريت الصدق.. راجية الرضا من الله.

وأرحب بالجميع في إطار الحوار البنَّاء، وفي سبيل التزام أسمى بأدب الخلاف في الإسلام، مُعتذرة عن أي أذى كانٍ قد شعر به أحد من السادة أو الإخوة، مذكِّرة نفسي وإياهم بأن فوق كل ذي عِلم عليم.■

د. عبدالرحمن بافضل ـ رئيس الكتلة النيابية للإصلاح ـ:

معارضتنا تأييد للصواب ورفض للخطأ

صنعاء: المجتمع

د. عبدالرحمن بافضل شخصية مثيرة للاهتمام في اليمن، فقد تولى عام ١٩٩٣م وزارة التموين والتجارة، ثم وزارة الثروة السمكية، وقد أصبح بعد ذلك أحد أبرز الوجوه في الشارع السياسي اليمني... وعزز ذلك نجاحاته في الأعمال التي تولاها واكتسب بسببها احتراماً بين المواطنين.

وفي الانتخابات النيابية التي جرت في إبريل الماضي، نجح د. بافضل في الفوز بأحد مقاعد مجلس النواب اليمني عن إحدى دوائر محافظة حضرموت، وانتخب بعدها رئيساً للكتلة النيابية للتجمع اليمني للإصلاح.

المجتمع التقت د. بافضل في صنعاء وأجرت معه هذا الحوار حول دور الإصلاح في المعارضة وعلاقته بالقوى السياسية الأخرى... فإلى نص الحوار:

● ما المهام التي أسندت إلى الكتلة البرلمانية للتجمع اليمني للإصلاح تحت قبة البرلمان بعد خروج الحزب إلى المعارضة؟

○ أنبه في البداية إلى أننا لم نخرج إلى المعارضة. بل اتخذنا موقعاً اسمه عدم المشاركة، كما وصفه أمين عام الإصلاح في مقابلاته الصحفية... لكن هذا الوضع لا يعني الوقوف كمتفرجين فقط، فنحن في الحقيقة ننتهج سياسة استراتيجية ونلتزمها ـ سواء أكنا في السلطة أم في المعارضة ـ وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بمعنى أننا إذا رأينا أمراً إيجابياً شجعناه وأيدناه... وإذا رأينا أمراً يعارض المصلحة العامة أو طموحات الشعب أو يؤدي إلى سلبيات، تصدينا له وننصح الحكومة ونقدم البديل المناسب إذا أرادت.

التنسيق مع المعارضة

● في ضوء واقع الأغلبية الكبيرة جداً التي يتمتع بها حزب المؤتمر الشعبي في مجلس النواب... كيف تتوقعون أن تؤدي المعارضة رسالتها في تصحيح الأخطاء وإيقاف الممارسات السلبية للحكومة؟

○ نحن طرحنا فكرة على المعارضة البرلمانية للتنسيق فيما بين جميع فصائلها، أما المعارضة خارج البرلمان فنحن لم ننسق معها لأنهم تركونا أثناء الانتخابات التي قاطعوها، رغم أننا كنا حريصين على مشاركتهم للحفاظ على نسبة من التوازن بين القوى السياسية بالنسبة للمعارضة داخل البرلمان فقد طرحنا فكرة التنسيق رغم حجمها القليل لأننا نظن أنه بالتنسيق تكون كلمتنا مسموعة ومؤثرة... وقريباً سيتم التنسيق بيننا وننتهج سياسة موحدة لإيقاف السياسات السلبية للحكومة.

● تتهمكم بعض الجماعات السياسية بأن معارضتكم ومواقفكم في مجلس النواب تخضع لطبيعة العلاقة بينكم وبين حزب المؤتمر الشعبي وتطوراتها سلباً وإيجاباً؟

○ هذه الاتهامات ليست صحيحة، فنحن مررنا بمواقف حادة ومواقف أخرى غير حادة في



■ مجلس النواب

علاقتنا مع إخواننا المؤتمريين في البرلمان... وهناك كثير من الأمثلة التي تؤكد على ذلك... ففي موضوع المعاهد العلمية اختلفنا حتى وصل الأمر إلى انسحابنا من القاعة والأخوة في المؤتمر بدورهم انسحبوا من القاعة عندما طالبنا باستدعاء الحكومة ومناقشتها بعد إصدارها قرارات اقتصادية قاسية في بداية تنفيذ الجرعة الثالثة للإصلاحات، كما حدثت خلافات بيننا وبينهم حول لائحة المجلس الجديدة في نقطة حساسة... فقد كانوا يريدون النص على جواز إقرار القوانين بأغلبية (٧٦) صوتاً فقط... ونحن كنا نصر على بقاء النص السابق الذي يشترط موافقة (١٥١) عضواً، لأننا نعتقد أنه ليس من المنطقي أن تجاز قوانين يحكم بها الشعب بنسبة الربع من أعضاء البرلمان، والحق أن إخواننا في المؤتمر تجاوبوا معنا وإن كانوا يريدون الآن إعادة المداولة في «المادة»، ونقض ما تم التصويت عليه، وفي أحدث مثال على كلامنا هذا معارضة الإصلاح القوية لقرار زيادة الديزل رغم أن حكومة حزب المؤتمر رفضت التراجع عنه واعتبرته مسألة أساسية تمس برنامجها وهيبتها.

التوازن المفقود

● الاشتراكيون قاطعوا الانتخابات النيابية السابقة ... فهل أثر ذلك على مستوى التوازن وتعدد الألوان السياسية في مجلس النواب؟

○ بدون شك... فقد تأثر التوازن داخل مجلس النواب سلباً بمقاطعة الاشتراكيين وأنا دخلت البرلمان في الوقت البارد ففي المجلس السابق كان التوازن أكثر توافراً، لكن المماحكات السياسية والمشاكل والأزمات التي مرت بها البلاد حينها لم تمكن المجلس من ممارسة صلاحياته، لكن كان هناك توازن ... أما الآن فقد انعكس الوضع.... فالوضع العام مستقر لكن التوازن مفقود، والحقيقة أن المقاطعة قد أثرت حتى على نتائج الانتخابات... فالتزوير لم يكن قليلاً... وكانت النتائج ستكون أفضل لو شارك الجميع... وبالنسبة لنا فقد دعوناهم ـ

> **مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية توفر لهم منبراً للدعوة إلى الله وبيان الرؤية الإسلامية الأصيلة**

وغيرهم - للمشاركة، لأن مقاطعة الانتخابات تعني نهاية الممارسة الديمقراطية، ونحن - في الإصلاح - كنا قد قررنا المشاركة مهما تكن الأحوال، ومهما يبلغ التزوير وحتى ولو انهزمنا... لأن المهم أن تبقى الديمقراطية وتستمر لأننا حريصون على بقائها واستمرارها أكثر من حرصنا على وجودنا في السلطة.

الدور الرقابي لمجلس النواب

● أنتم تمثلون حزب المعارضة الرئيسي في اليمن... هل سيكون دوركم الرقابي فاعلاً في ضوء الواقع المعروف لكم؟

○ مازال الدور الرقابي لمجلس النواب يكاد يكون معدوماً، ونحن حرصنا في اللجنة الاقتصادية - مثلاً - على تنظيم زيارات ميدانية للاطلاع على المشاكل والحقائق مثل ما يجري في المنطقة الحرة بعدن، وأسباب تعطلها، كنا نريد زيارة شركات النفط الأجنبية العاملة في اليمن لمعرفة أحوال العمال اليمنيين ونوعية الوظائف التي تسند إليهم، وهل هناك «يمنية حقيقية» نريد - أيضاً - أن نعرف مصير القروض التي تحصل عليها اليمن ومدى الاستفادة منها، كذلك أموال الضمان الاجتماعي... هل يتم توزيعها على المحتاجين حقيقة؟ وهل هناك معايير صحيحة في التوزيع... أردنا أن نتفقد مشاريع الدولة لأن هناك معلومات بأنها فاشلة بنسبة ٧٠٪... أردنا أن نُفعِّل الدور الرقابي للمجلس لكنهم أجابونا بأنه ليس هناك ميزانية لذلك فعرضنا أن تتم الزيارات ونتحمل نحن تكاليفها.

● هذا يجعلنا نسألكم عن الإمكانات المتوافرة في مجلس النواب اليمني التي تساعد الأعضاء في ممارسة دورهم التشريعي والرقابي مثلما هو كائن في الأنظمة الديمقراطية العريقة؟

○ في الحقيقة... نصيب البرلمان اليمني يكاد يكون صفراً مقارنة بالبرلمانات في الأنظمة العريقة... وقد قام زملاء لنا بزيارات لبعض هذه البرلمانات ووجدوا أوضاعاً متطورة... فكل عضو برلماني لديه مكتب خاص به مجهز بالآلايات اللازمة والموظفين وله سكرتارية خاصة في البرلمان تضم موظفين متخصصين تسهِّل له الحصول على المعلومات اللازمة ليتمكن من اتخاذ قراره، أما نحن فنتنافس من وحي اللحظة اعتماداً على الاجتهاد الشخصي وثقافة كل فرد وعلمه وعلاقاته الشخصية.

المشاركة منبر للدعوة

● بعض الفصائل الإسلامية لديها تحفظات قوية حول المشاركة الإسلامية في المجالس النيابية باعتبارها مجرد وسيلة لمنح الأنظمة غطاء شرعياً، في الوقت الذي تشغل فيه الإسلاميين عن واجب التربية والدعوة... فما رأيكم في ذلك؟

○ أنا أحترم وأقدر كل العاملين للإسلام، ولكل منهم اجتهاده.... لكن لا يحق لاجتهاد أن يلغي اجتهاداً آخر، وإنما ينبغي أن تتعايش الاجتهادات فكلها تعمل لقضية واحدة، فنتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه في اجتهاداتنا، فنحن متفقون في ٩٠٪ من المسائل، وبالنسبة للمشاركة فهي لم تشغلنا عن واجب الدعوة والتربية، فهناك أفراد يقومون بأمر البرلمان والعمل فيه... وهناك أناس يقومون بواجب الدعوة... وآخرون يتولون واجب التربية، ونحن نرى أن مشاركتنا في البرلمان هي جزء من الدعوة... فهي حالة توفر لنا فرصة الاتصال بجماهير الشعب والتعرف على مشاكلهم ومحاولة التخفيف من معاناتهم ورفع قضاياهم إلى جهات الاختصاص من موقع المسؤولية، وفي البرلمان نشارك بالرؤية الإسلامية التي نقدمها في جميع القضايا ونسمع صوتنا للجميع في زمن صار العالم فيه قرية صغيرة نتيجة تطور وسائل الإعلام.

وليس صحيحاً أن مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية تمنح الأنظمة غطاء شرعياً، لأن العمل داخل البرلمان مرهون بالدستور، والدستور في اليمن ينص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين جميعاً... إذن فهو منبر يفتخر به الدعاة إلى الله، لأن الدستور جعل العمل في البرلمان في إطار الشريعة الإسلامية، ونحن في اليمن نتمنى أن تتجدد هذه التجربة حتى تصير حقاً وليس مجرد منحة من الحاكم ينزعها متى يشاء.■

الأمين العام لحركة النهضة الإسلامية الطاجيكية محمد شريف لـ المجتمع:

خلافات حول تشكيل الحكومة

■ الفترة الانتقالية مهمة لصياغة المستقبل.. ونصرّ على مقاعد في الوزارات السيادية

حوار: مطيع الله تائب

نهضة طاجيكستان الإسلامية حركة إسلامية تشكلت نواتها الأولية في منتصف السبعينيات وسط ظروف حالكة، حينما كان الاتحاد السوفييتي يبث الرعب ويقمع الحريات... وما لبث الكيان السوفييتي أن انهار وخرجت النهضة الإسلامية إلى الأضواء.... وأزعجت قوتها وشعبيتها القوى الإقليمية الدولية، فتآمرت لوأدها عبر إشعال الحرب الأهلية التي أتت على الأخضر واليابس في طاجيكستان وقادت النهضة المقاومة ضد النظام الشيوعي في ميدان المعركة وعلى طاولة المفاوضات، وتم الاتفاق على إعادة السلام وعادت النهضة وقادتها إلى العاصمة.

الأستاذ محمد شريف همت زادة أحد مؤسسي هذه الحركة، ترأس حزب النهضة في بداية التسعينيات ثم كان نائباً لرئيس حركة النهضة طوال سنوات المقاومة إلى أن اختير أميناً عاماً للحركة قبل عدة شهور... عاد إلى العاصمة دوشنبه في سبتمبر الماضي للاشتراك في جلسات لجنة المصالحة الوطنية وأخيراً كانت له زيارة عابرة إلى إسلام آباد فكان معه هذا اللقاء:

● **كيف تقيّمون أداء لجنة المصالحة خلال الفترة الماضية؟**

○ عقدت لجنة المصالحة جلستها الأولى في موسكو بتاريخ ١٩٩٧/٧/٧م مباشرة بعد توقيع اتفاق السلام بين الزعيمين رحمانوف ونوري في ١٩٩٧/٦/٢٧م، وتم الاتفاق في الجلسة على قانون العفو العام والتسامح المتبادل والذي أصبح جاري المفعول بعد موافقة الرئيس رحمانوف والبرلمان عليه وبدأت عمليات إطلاق سراح الأسرى والمسجونين والتي تسير بنجاح حتى الآن، وكان من المفروض أن تبدأ اللجنة أعمالها بصورة رسمية في العاصمة دوشنبه بعد أسبوعين من توقيع الاتفاق غير أن أسباباً عديدة أخرت هذا الأمر إلى شهرين وأخيراً عاد قادة المعارضة وأعضاء لجنة المصالحة من المعارضة إلى دوشنبه العاصمة وعقدت لجنة المصالحة جلستها الرسمية في ٩/١٥ الماضي.

وتمت المصادقة على أعمال لجنة المصالحة خلال الفترة الانتقالية وتم تشكيل أربع لجان فرعية تابعة للجنة وهي لجنة الشؤون السياسية ولجنة الشؤون العسكرية، ولجنة الشؤون القانونية، ولجنة شؤون المهاجرين بحيث تتكون كل لجنة من ستة أعضاء ثلاثة منهم من المعارضة والثلاثة الآخرون من الحكومة وبدأت هذه اللجان بالفعل بأعمالها.

والمشكلة الأساسية حتى الآن هي مشاركتنا في الحكم وهي أزمة مازالت باقية ولم تحل بعد، وكنا نصر قبل توقيع الاتفاق النهائي على تعيين ٣٠٪ من المعارضة في الحكومة حتى لا تحدث مشكلة فيما بعد غير أن هذا الأمر أرجئ في حينه، واليوم إذ نقدم للحكومة قائمة بالوزارات والمناصب التي نريد حصولها للمشاركة في الحكم، وهي لا تبدي موافقتها على قائمتنا وتقدم لنا قائمة بوزارات لا نوافق نحن عليها... وهكذا مازال الخلاف قائماً ونرجو أن لقاءً بين الزعيمين رحمانوف وسيد عبدالله نوري قد يحل هذه الأزمة ودون حل هذه المشكلة تبقى جميع الأمور متوقفة لاسيما دمج قوات المعارضة في الجيش الحكومي، فلن يكون هناك دمج لقواتنا في جيش الحكومة ما لم تتعين حصة المعارضة في الحكم خلال الفترة الانتقالية، وعموماً هناك تقدم في بعض الجوانب مثل شؤون المهاجرين وتبادل الأسرى وغيرها وهناك تأخر في الجوانب أخرى خصوصاً السياسية.

● **ما تفسيركم لمماطلة الحكومة في مشاركة المعارضة في الحكم؟**

○ ربما من باب «جس النبض» حتى يروا موقفنا أو من باب المساومة السياسية... أياً كان الأمر نحن ندرك تماماً أن الفترة الانتقالية لها دور مهم في صياغة مستقبل البلد ونحن لن نرضى بأقل من أن يكون لنا نصيب من الوزارات والحقائب السيادية كذلك، ولكن الأهم من ذلك أن أي تأخير في حل قضية مشاركة المعارضة لن يكون لصالح الحكومة ولا لصالحنا، ولا يخفى عليكم ما حدث في شهر أغسطس الماضي حينما تمت تصفية قوات متمردة على نظام دوشنبه، ومناوئي الرئيس رحمانوف، وهناك أخبار بأن هذه القوات بدأت تتجمع من جديد وتنظم صفوفها، وهناك دول تساعد هذه المجموعات وحكومة رحمانوف ليست قوية بشكل كاف حتى تتمكن من مواجهة هذه القوات، وفي هذه الحالة تبقى قوات المعارضة السند القوي للحكومة في صد أي هجوم من قِبَل هذه المجموعات ونحن بتوقيعنا على اتفاق السلام ربطنا مستقبلنا بمستقبل الحكومة ونشترك معها في الربح والخسارة، فمن هذا المنطلق نقول للحكومة لابد من حل مشكلة المشاركة حتى تطمئن قواتنا إلى المستقبل وتقف مع الحكومة وتدافع عنها باطمئنان.

● **شهدت دوشنبه سلسلة انفجارات وعمليات عنف منذ دخول المعارضة حتى الآن، من برأيكم يقف وراء هذه العمليات ولماذا؟**

○ لا شك أن جهات عديدة لا تريد عودة السلام إلى طاجيكستان منها سياسية أو مرتبطة بمافيا المخدرات فقد أوجدت حالة الفوضى التي عمت البلاد خلال خمس سنوات مضت عصابات مسلحة تقوم بتهريب المخدرات وهي منظمة ومسلحة اليوم أكثر من أي وقت مضى، وأصبحت طاجيكستان معبراً مهماً

لابديل عن السلام في البلاد طالما يوفر لنا الحرية ويضمن بقاءنا في الساحة

لتهريب المخدرات من أفغانستان إلى روسيا وأوروبا، والأمر الأكثر خطورة أن القوات الروسية الحدودية المستقرة على حدود طاجيكستان مع أفغانستان لها يد طويلة في عمليات التهريب حيث لها وسائل وصلاحيات تمكنها من أداء ذلك، وما لم تتم تسوية خلافات المعارضة والحكومة على توزيع الحقائب الوزارية من الصعب عودة الاستقرار كاملاً ومن ثم تقويض نشاط هذه العصابات وكذلك المجموعات المعادية للسلام.

● ذكرتم أن القوات الروسية المستقرة في طاجيكستان لها يد في تهريب المخدرات، ما موقفكم أساساً من هذا التواجد الضخم لهذه القوات ومستقبلها في البلد؟

○ مع الأسف فإن الحرب كانت مبرراً كافياً لمجيء هذه القوات وزيادتها الرهيبة في الأفراد والتجهيزات والوسائل في طاجيكستان، ووجود قوات حفظ السلام التابعة لدول الكومنولث الروسي والتي تشكل القوات الروسية معظمها وجود مؤقت وإن كانت روسيا تريد بقاءها فإن قادة دول الكومنولث لن يمددوا القوات إذا عاد السلام إلى طاجيكستان.

● اتفاقية السلام الطاجيكي لم تشمل بعض القوى في طاجيكستان مثل رئيس الوزراء الأسبق عبدالملك عبدالله جانوف والجنرال الأوزبكي محمود خداي بيرديف وغيره ممن يُقال اليوم إنهم أعداء السلام، فهل ترون أن بقاء هؤلاء خارج مشروع السلام في المرحلة الانتقالية يقر مستقبل البلد؟

○ هذه المجموعات التي ظهرت مؤخراً كمعارضة جديدة وقوة ثالثة كانت إلى الأمس القريب شريكة رحمانوف في الحكم ولما ظهرت خلافات بينهم وأبعدوا عن مناصبهم ظهروا كمعارضة جديدة، ولم يكن لهم وجود كمعارضة خلال سنوات الحرب، وتريد هذه المجموعات إحراز سهم في الحكم في الفترة الانتقالية، ونحن ورغم بقاء هذه المجموعات في الجبهة المخالفة لنا بذلنا سعينا لإدخالها في مشروع السلام وطالبنا بإعطائهم سهماً في المرحلة الانتقالية حتى يكون السلام شاملاً للجميع، لكن الجانب الحكومي لم يوافق ونحن لن نقطع سيرنا في مشروع السلام من أجل هذه القوات، واليوم بدأت هذه المجموعات تنتظم صفوفها والأخطر من ذلك أن دولاً معينة تقف وراءها وتقدم لها السلاح والمال وتستطيع إيجاد مشاكل للحكومة في أي لحظة.

● نعود مرة أخرى لروسيا والتي يُقال إنها أقوى لاعب خارجي في سياسة طاجيكستان، وهناك تحليلات بأن روسيا تعتبر طاجيكستان موطئ قدم وحيد في آسيا الوسطى وتسعى بكل الوسائل للبقاء هناك فماذا عن روسيا مستقبلاً؟

○ لاشك أن لروسيا مصالح في المنطقة وتسعى للحفاظ على هذه المصالح وأظن أن استقرار الوضع سيكون لصالح روسيا، أكثر من عدم الاستقرار، وليس شرطاً أن يبقى الوضع غير مستقر حتى تجد موسكو مبرراً لبقاء قواتها



■ محمد شريف همت زادة

العسكرية وتحافظ على مصالحها بهذه الصورة فهذا يكون مكلفاً جداً لروسيا، ومن الممكن لها الحفاظ على مصالحها سياسياً.

● وماذا عن أوزبكستان... خصوصاً في ضوء ما يُقال عن دعمها للقوى المناوئة للسلام؟

○ نعم... أوزبكستان أيضاً تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في طاجيكستان سلبياً وإيجابياً، وأرى أن على أوزبكستان أن تحافظ على مصالحها في المنطقة سياسياً قبل أن يأتي اليوم الذي تنتقل حالة عدم الاستقرار والفوضى إلى أوزبكستان نفسها، وعلى سبيل المثال ما يجري في طاجيكستان من تهريب المخدرات والأسلحة يعاني منه جميع دول آسيا الوسطى وبالتالي عودة السلام ودعم السلام في طاجيكستان يخفف هذه المعاناة، ولا ننسى أن سباقاً للنفوذ يجري بين روسيا وأوزبكستان في آسيا الوسطى وهذا في حد ذاته يضر طاجيكستان كثيراً مع الأسف غير أن كل من روسيا وأوزبكستان كذلك تتضرران من استمرار الفوضى عندنا، خاصة أنه تم تهريب آلاف القطع من السلاح إلى أوزبكستان عبر طاجيكستان، وهناك معارضة إسلامية وديمقراطية لنظام كريموف ومن الممكن جداً أن تتوتر الأوضاع هناك في أي وقت، فاستمرار الحرب وعدم الاستقرار في طاجيكستان ليس في صالح أوزبكستان أبداً.

● عُينتم مؤخراً أميناً لحركة النهضة الإسلامية الطاجيكية، كيف تستقبلون الوضع الجديد كحزب سياسي بعد تجربة المقاومة المسلحة وما برامجكم المستقبلية؟

○ بعد خمس سنوات من المقاومة المسلحة نستعد اليوم لبدء الحياة السياسية من جديد ونريد أن نلعب دورنا كقوة فاعلة على كافة الأصعدة، وطبقاً للبروتوكولات الموقعة يتم دمج قواتنا العسكرية مع الجيش الحكومية ونعود نحن لممارسة نشاطاتنا السياسية كحزب سياسي ومع أن النظام الحاكم وبعض الجيران القريبين والبعيدين لا يعجبهم وجود حزب سياسي باسم الإسلام ينشط في الساحة لكن من الصعب تجاهل الواقع، ومادمنا مستعدين للعمل السياسي فلابد من إعطائنا فرصة حتى يتم تداول السلطة سلمياً وليس عن طريق الانقلابات.

ونحن على مستوى حركة النهضة وضعنا أولوياتنا وبرامجنا العملية في المجالات السياسية والتعليمية والإعلامية، ولكن كما تعرفون أن بها هذه النشاطات السياسية تبدأ بعد تطبيق المرحلة الثانية للبروتوكول العسكري أي دمج القوات العسكرية للنهضة مع الجيش الحكومي.

● إلى أي مدى تتفاعلون بمستقبل السلام في طاجيكستان؟

○ الإنسان يعيش على الأمل ونحن لم نمش في هذا الطريق صدفة، بل بعد قناعة تامة وأنه لابديل عن السلام، وأن السلام هو الأصلح للإسلام، والبلد وشعبنا وأن الحرب سوف تعطل جميع النشاطات ومادام السلام يضمن بقاءنا وكياننا وعودتنا العزيزة ويوفر الحرية الكاملة للنشاط السياسي فهو أولى. ■

القوات الروسية على الحدود ضالعة في عمليات تهريب المخدرات

قراءة في البيان السياسي لمجلس الأمن القومي التركي

حرب سافرة على الإسلام.. وتوجه نحو الغرب



■ الإسلام.. يعتبره عسكر تركيا عنصر التهديد الأول!

اسطنبول: إبراهيم إلياس

كان للخبر الذي نشرته صحيفة «حريت» وهي إحدى صحف الكارتل الإعلامي ذات الاتجاهات الغربية بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٩٧م حول وصول «البيان السياسي الوطني» بالبريد الاعتيادي إليها، وقع الصاعقة على الأوساط السياسية بجميع اتجاهاتها، في حين التزم مسعود يلماظ - رئيس الوزراء - جانب الصمت حوله في بداية الأمر، ثم اضطر إلى الاعتراف بذلك من كريت، حيث كان يحضر اجتماعات مؤتمر دول البلقان، فأكد بأن قرارات مجلس الأمن القومي ملزمة للجميع ولذلك يجب أن يخضعوا لها.

وكانت صحيفة «حريت» قد نشرت الفقرات غير السرية - كما قالت - لذلك البيان السياسي الذي نص على أن: «الفعاليات الرجعية والانفصالية لاتزال تحظى بالأولوية في السياسة التركية والتي تسعى الدولة إلى مقاومتها، وأن الإسلام السياسي هو عنصر تهديد لتركيا، كما أن القومية المتطرفة ومنظمة «المثل العليا» والمافيا العاملة باسم تلك المنظمة تحاول استغلال المشاعر القومية لمصالحها الخاصة، ويجب أن لا نغض النظر عن احتمال قيام حرب بين اليونان وتركيا، وقد تدخل سورية في هذه الحرب إلى جانب اليونان، ولهذا يجب الاستمرار على السياسة نفسها المتبعة تجاه جارات تركيا، مع الاستمرار في دعم أقطار آسيا الوسطى التي تتحدث بالتركية وقياداتها، ودعم التوجه الغربي في السياسة التركية لتحقيق هدف تركيا في الوصول إلى العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي والسعي للتكامل الكوني من خلال الأخذ بالعولمة، لاسيما الاقتصادية منها بتسريع عمليات خصخصة الاقتصاد التركي، والاعتراف ببعض الفعاليات الثقافية الإثنية».

ورغم تأكيد أولطان سونغورلو - وزير العدل - بأن هذا البيان لم يصل إلى مجلس الوزراء، وبأن لا علم له به، فإن المعارضة شنت حملة كبيرة على حكومة مسعود يلماظ التي اتهمتها بموالاة جنرالات الجيش الذين بدأوا يحكمون البلاد بدل حكومته العاجزة والضعيفة، وغير القادرة على اتخاذ الخطوات اللازمة لحل مشاكل تركيا المزمنة.

تشيللر - زعيمة حزب الطريق القويم (٩٢ نائباً) المعارض - وصفت هذا البيان السياسي بالبيان السري مجهول المضمون، فيما طالب حسن جلال غوزال - رئيس حزب الارتقاء - غير الممثل في البرلمان بضرورة إلغاء مجلس الأمن القومي لأن قراره هذا خروج على شرعية البرلمان بعد أن وضع المجلس نفسه فوق الدستور والحكومة معاً.

ويأتي هذا البيان تتمة لإنذار ٢٨ فبراير ١٩٩٧م الذي أسقط حكومة أربكان الشرعية، بل إن دنيز بيقال - زعيم حزب الشعب الجمهوري - (٥٤ نائباً في البرلمان)، والمعروف بمساندته لمجلس الأمن القومي وجنرالات الجيش لأنه يعد نفسه استمراراً للنهج الكمالي - العلماني في تركيا، وصف البيان بـ«الدستور السري الذي يحاول البعض تشريعه وفرضه على البرلمان لإلغاء الدستور القائم، وهذا أمر مرفوض لا يقبل به أحد». أما رضا إليجاق - نائب رئيس حزب الرفاه المعارض (١٥٤ نائباً في البرلمان) فقد حمل بشدة على البيان ووصفه بالبيان الصادر عن القوى السوداء الغاشمة، وأضاف بأن الشعب التركي لن يسمح لرئيس وزراء حكومة أقلية ولا لزمرة قليلة ذات قوة غاشمة بالسيطرة على مقدرات البلاد.

خطوتان حاسمتان

غير أن قراءة موضوعية لهذا (البيان السياسي الوطني) تؤكد لنا اتجاه تركيا لاتخاذ خطوتين جديدتين وحاسمتين بالنسبة لجاراتها وللقضايا والمشاكل المطروحة على صعيد المنطقة هما: احتمال فتح جبهة مواجهة جديدة مع سورية بحجة مساندتها لإرهاب منظمة حزب العمال الكردستاني ولتأييدها لليونان واحتمال مشاركتها في تهريب الصواريخ الروسية من طراز س - ٣٠٠ إلى قبرص، وهي الصواريخ التي تعاقدت عليها قبرص مع روسيا التي هددت بأن أي تدخل بشأنها أو عرقلة وصولها إلى قبرص يعني إعلان الحرب ضد روسيا، أما الموضوع الثاني الذي أكده البيان السياسي فهو إعلان الحرب ضد الإسلام ومساندته التوجه الغربي حوله بجعل «الإسلام» قريناً للإرهاب وضرورة محاربته لأنه يشكل عنصر تهديد لتركيا، كما تؤمن بذلك واشنطن.

فإذا أخذنا كلام دنيز بيقال، الذي يُعد اليوم زعيم اليسار الاجتماعي في تركيا ووريث الأفكار الكمالية، بالجدية ووزناه بميزان النظرة السياسية السائدة في تركيا، فإنه يعني تحولاً في نظرة اليسار الاجتماعي نحو المسألتين الأساسيتين في النظام التركي وهما: الإسلام والقومية، واتجاهاً نحو الأخذ بالاعتدال تجاههما وصولاً إلى فكرة التوليف الإسلامي - الكمالي - القومي، وهي الفكرة التي بدأ البروفيسور نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه - بالاتجاه إليها لكي يتحول حزب الرفاه إلى حزب جماهيري يضم أكبر عدد ممكن من أصحاب هذه الاتجاهات متخطياً العقبة الدستورية التي تحظر العمل خارج الإطار الكمالي.

ولكن عندما يحاول «البيان السياسي» الذي يقال بأن مجلس الأمن القومي قد اتخذه في جلسته

الأخيرة المنعقدة في ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٧م وحاول تسريبه إلى الصحافة العلمانية ذات الاتجاهات الغربية معاداة الإسلام دين الغالبية، والقومية - الوطنية التي تعد خميرة التراث الإسلامي التركي، فماذا تبقى في تركيا غير تلك الطغمة العسكرية التي تحاول بقراراتها إدخال تركيا إلى نفق مظلم خدمة لمصالح الغرب وتمسكاً أو تمسحاً بأعتابه، وغير مجموعة ضئيلة من اليساريين المتطرفين الذين يساندون تلك الطغمة ويعملون من وراء الستار لتحقيق مصالحهم، ومن هنا فقد أصاب خيري قوزاقجي أوغلو - نائب رئيس حزب الطريق القويم، كبد الحقيقة عندما قال بأن [هذا البيان السياسي ضربة للديمقراطية التركية ولمفهوم دولة القانون، لأن أولئك الذين أصدروه ينوون إقامة الدكتاتورية في البلاد، وفرض إرادتهم على الدستور والبرلمان، فإذا كانوا يريدون بهذا البيان إعادة العمل بالمادة ١٦٣ الملغاة في قانون العقوبات التركي (والتي كانت تمنع إقامة الأحزاب والجمعيات والاتحادات ذات التوجهات الدينية الإسلامية) فإن ذلك يعني الابتعاد عن الديمقراطية الغربية التي يتشدق بها أصحاب البيان ومخالفة لحقوق الإنسان التي تكفلت بحماية حرية العقيدة والوجدان كحق لصيق بالبشر].

وإذا كانت الأوساط الرسمية التركية اليوم تتحدث عن تبريد الأجواء الساخنة مع اليونان بعد لقاء سميتيس - يلماظ في جزيرة كريت في إطار مؤتمر دول البلقان، مما أدى إلى حالة من التفاؤل في تلك الأوساط بحيث إنها لم تول اهتماماً للهجوم الذي تعرض له الوفد الإقتصادي برئاسة الملياردير التركي رحمي قوج في إثينا باللكم وبضرب أعضاء الوفد بالبيض الفاسد، بل إن تلك الأوساط لا تريد أن تفكر في احتمال أن يكون العقيد وورال الكاي تعرض لمحاولة اغتيال أثناء المناورات التركية المشتركة مع قبرص، أو احتمال أن يكون قائد القوات البرية التركية الجنرال حسين قبوريق اوغلو هو المستهدف بالرصاصة الطائشة التي قيل بأنها قد ارتدت في الصخور المقابلة وقتلت العقيد.

ومن هنا فقد كتب أحمد طاش كتيران - رئيس تحرير صحيفة «يني شفق» متسائلاً: ماذا تغير في سياسة اليونان تجاه تركيا، لكي تصبح اليونان المؤيدة لحزب العمال الكردستاني، والساعية إلى إقامة دولة البيزنطيين في شمال بلاد الأناضول، والواقفة ضد تركيا في المحافل الدولية والساعية لمد حدودها البحرية إلى ١٢ ميل بحري، لكي تصبح صديقة لتركيا، وأن تصبح الرجعية التي يقصدون بها الإسلام، عدوة تركيا الأولى؟!.

إن انقرة تسعى من خلال اتخاذ هذا البيان السياسي نبراساً للعمل، إلى خدمة مصالح الجبهة المعادية للإسلام، جبهة قارعي طبول صراع الحضارات والإسلامفوبيا والصهيونية، لأن معدي هذا البيان السياسي لا يعرفون الهوية الحقيقية للشعب التركي لبعدهم عنها، ولهذا فإنهم لم يستطيعوا الشعور بنبض الشارع، وهذا الجهل سيؤدي بهم إلى نتائج وخيمة على البلاد وإلى أضرار بالغة بالشعب التركي المسلم.■

نواز شريف بين الجلد.. وأكل البصل!

لاهور: المجتمع

«يقال إن أحد الجناة خُيِّر بين عقوبتين، إما أن يتحمل مائة جلدة، وإما أن يأكل مائة بصلة، فاستسهل أكل البصل، ولكن عندما أكل بصلة وجدها حارة ومُرّة، وتراءى له أن الجلد أهون، قال: أتحمل الجلد.. أتحمل الجلد.. وعندما تلقى ضربة واحدة صاح وقال: البصل.. البصل.. ولكن عندما أكل الثانية وجدها أكثر حرارة ومرارة، ورجع إلى الجلد، ثم رجع إلى البصل، ثم.. ظل هكذا إلى أن أكمل مائة بصلة وتحمل مائة جلدة».



■ البرلمان الباكستاني

المشهد عينه تكرر مع السيد نواز شريف - رئيس وزراء باكستان - عندما قيل له تنفذ قرار المحكمة العليا بخصوص تعيين خمسة من القضاة الجدد في المحكمة العليا وإلا ستدخل في صراع قد يسقط الحكومة (المجتمع - العدد الماضي).

تراءى لنواز شريف أنه يملك الأغلبية الساحقة في البرلمان وأنه قد قلّم أظافر الرئيس بإلغاء حقه في حل البرلمان، وأنه يستطيع أن يتحدى القضاء فتعنّد وتعنتر ودخل في صراع هزّ أركان الدولة، ظل نواز شريف في صراع مع القضاة إلى أن تيقن أنه لا يستطيع أن يقهر القضاء، وأن الصراع يسقط حكومته خلال بضعة أيام، عند ذلك فقط أعلن استعداده لتنفيذ قرار القضاء بتعيين القضاة الجدد.

جاء إعلانه هذا بعد أن بدأت المحكمة العليا خطواتها العملية وألغت تعديلاً قانونياً مهماً (رقم ١٤) يحظر على أعضاء البرلمان إبداء رأيهم المعارض لرأي أحزابهم، قررت المحكمة أن هذا التعديل يسلب حرية الرأي، ويعارض الحقوق الأساسية، وبهذا يأكل نواز مائة بصلة بتعيين القضاة، ويتحمل مائة جلدة بالفشل أمام القضاء وإلغاء تعديله المهم.

والأهم من كل هذا أن هزيمة نواز شريف أمام المحكمة العليا ليست نهاية المطاف بل هي بداية نهاية حكمه، فجميع التعديلات القانونية السريعة التي مررها نواز في البرلمان بصورة خاطفة أصبحت في خطر، أهم هذه التعديلات التعديل «١٣» الذي سلب من رئيس الدولة حقه في حل البرلمان، وجعل نواز شريف يحس بأنه أقوى رجل في الدولة، والقانون الأسود الذي خوَّل الشرطة صلاحيات إطلاق النار على أي شخص يشك في أن له صلة ما بـ«العمليات الإرهابية».

ومن الأمور التي تؤثر في أحداث المستقبل تأثيراً بالغاً: ارتكاب نواز شريف إهانة للقضاء وللمحكمة العليا ورئيسها، وإشارته إلى حاشيته وأبواقه الإعلامية بذلك.

وكذلك تهم الاختلاس والتلاعب بأموال الدولة التي سجلت ضد نواز شريف، وبدأت المحكمة العليا النظر في بعضها، وتبدأ البقية عن قريب.

لقد أصبحت ثلاثية: الرئاسة، والعسكر، والقضاء في طرف وشخص نواز شريف وحاشيته في طرف آخر، لأن نواز شريف تحدى القضاء بعد أن بتر صلاحيات الرئيس، وكان يريد أن ينال من الجيش حتى يقلل من خطر الانقلاب العسكري.

وإن سوء تصرف نواز شريف في أوراقه جعل خطر الحكم العسكري وتكوين الحكومة المؤقتة قاب قوسين أو أدنى إبان الأزمة وطرحاً يناقش في ردهات الحكم في الأيام المقبلة.

وهذا ما جعل الجماعة الإسلامية ترفض الحكم العسكري والحكومة الوطنية المشبوهة لأن الجماعة ترى أن هذه الخيارات لن تحل مشاكل الشعب، ولا مناص من التغيير الشامل لنظام الدولة وتكوين حكومة تطبق شرع الله.■

ألبانيا تخيِّب آمال مسلمي كوسوفو..

وصربيا واليونان تكسبان الجولة



تيرانا: د. حمزة زوبع

الجليد الذي لم يذب في كريت.. تركيا تذهب لكريت وطائراتها تحلِّق في السماء... نريدكم أصدقاء لا إخوة.. هكذا علَّق رئيس هيئة الاستعلامات الألبانية رداً على «عرض أخوة» من احد الإعلاميين الأتراك اثناء القمة.. قمة البارود الجاف.. فاتوس نانو يخون الكوسوفيين..

هذه بعض التعليقات على قمة كريت (٢ ـ ١١/٤/ ١٩٩٧م) التي عقدت بين دول البلقان التي وصفتها صحيفة الكوهايونا (عصرنا) بأنها قمة تنازلت فيها الحكومة الألبانية في تيرانا عن حقها في كوسوفو وللأبد، القمة التي بدا فيها رئيس الوزراء الألباني فاتوس نانو كما لو كان نادلاً (جرسوناً) في إحدى المقاهي امام زبون عملاق وهو ميلوسوفيتش (مجرم حرب البوسنة) وذلك تعليقاً على ظهور نانو مرتدياً (بابيوناً) امام ميلوسوفيتش الذي فاجأ العالم بقوله (على البانيا أن تحترم الأقلية الصربية في شمال البانيا) هذه القمة التي عقدت لأول مرة لتناقش مشكلات البلقان.

قمة كانت متوقعة خصوصاً بعد حرب البوسنة وأحداث ألبانيا وزيادة الضغط على صربيا ورئيسها المجرم السابق، ولكن لاجديد، وحتى البيان الختامي كان واسعاً مطاطاً أشبه باتفاقيات مدريد بضرورة التطبيع وفتح الحدود قبل مناقشة المشكلات وأسبابها لأنها في مجملها تخص الجانب الألباني المغلوب على أمره..

وحتى الدولتان الكبريان في البلقان لم يتصافح رئيسا وفديهما عند اللقاء الأول وكان على الصحافيين أن ينتظروا اللقاء الثاني حتى ينعموا بهذا المشهد الفريد.

تركيا والتي يبدو أنها وافقت متأخرة على الانضمام وحتى لاتترك المجال لليونان قررت أن تفرد عضلاتها على الضيوف قبل نزولهم إلى مطار كريت وقامت طائراتها الحربية بالتحليق فوق الجزيرة ومضايقة طائرة يستقلها أحد المسؤولين اليونانيين.

البوسنة مثلت بوفد متواضع

وكوسوفو لم تدع إلى المؤتمر لأنها أرض صربية وغير مسموح لأحد بالتدخل في شؤون صربيا كما صرح المجرم ميلوسوفيتش ، أما سلوفينيا وكرواتيا فقد امتنعتا .

لم يبق لألبانيا سوى اللعب مع الكبار.. اليونان وصربيا وتركيا والبقية ضيوف شرف (بلغاريا ـ رومانيا).

خطة مُعدَّة سلفاً وكما قال بعض المحللين إن الهدف كان كوسوفو وبجوار ذلك أهداف أخرى، تساؤل طرح نفسه قبل أسابيع حين زار رئيس الوزراء اليوناني ألبانيا واقترح فكرة مؤتمر البلقان وكان من المقترح أن تكون في يوغوسلافيا، لماذا الآن؟ السؤال الذي نحاول من خلال الواقع في البلقان البحث عن إجابة له.

يرى الكثيرون أن هناك أسباباً عدة قليل منها واضح وكثير منها ستكشف عنه الأيام فقد اعتاد

المسلمون في البلقان على الاستيقاظ على خرائط جديدة وتقسيمات حديثة وما عليهم إلا الاستجابة، وما درس البوسنة والهرسك ببعيد.

إعادة تأهيل صربيا في البلقان

كان من الضروري أن توفي صربيا بالتزامات اتفاقية دايتون، ولكن من الواضح أنها لم تفعل ورغم انقسام المجتمع الدولي على نفسه بين الرغبة في تحجيم الرئيس الصربي ميلوسوفيتش وعدم تحجيم صربيا كبلد أرثوذكسي منوط به في المقابل القضاء على المسلمين أو على الأقل تحجيمهم، جاء هذا الملتقى ليعيد صربيا إلى المجتمع الدولي ولكن بصيغة أخرى وهي (الصيغة البلقانية) وهو ما أفصح عنه صراحة ميلوسوفيتش وأصر عليه في مناقشات المؤتمر «نريد بلقاناً منفصلاً عن أوروبا، حدود مفتوحة وتبادل تجاري وجيش يتدخل لفض النزاع». ويتساءل ببراءة مصطنعة «لماذا نقبل جيوشاً أجنبية لفض النزاعات في البلقان وهي التي من الممكن أن تحتل أرضنا في أي وقت».

في إشارة منه إلى التواجد الدولي في البوسنة ومقدونيا، صربيا تبحث عن مخرج للعزلة التجارية والتي من الممكن أن تجدها في البلقان ومن خلال حدود الجبل الأسود مع ألبانيا والأدرياتيك، ومن ثم إلى كل العالم، وهي تبحث عن مخرج سياسي يعيد إليها قوة الاتحاد اليوغسلافي القديم والتي ورثته برغبة أمريكا لتخلق منه مخلب قط لكي تتدخل وقتما تشاء وتثبت لأوروبا ضعفها أمام مشكلاتها الداخلية، على أن الأهم هو محاولة تأهيل سلوبودان ميلوسوفيتش نفسه والذي قد يضطر يوماً ما للمثول أمام محكمة مجرمي الحرب بسبب جرائمه في البوسنة وحتى الآن لم يستدع للمثول وربما لاترغب الدول الكبرى في ذلك لما قد تسفر عنه، وخصوصاً أن تلميذه كارادتيش أعلن من قبل أن ما فعله كان بمباركة أوروبية لحماية المسيحية من الزحف المسلم، تأتي هذه القمة لتضع ميلوسوفيتش إلى جوار مسعود يلماظ وساميتس ونانو وغيرهم ولتعلن أنه رجل محترم ويمثل شعباً في البلقان، وهذا ما صرح به أحد رؤساء الوفود حين قال «ميلوسوفيتش منتخب من شعبه وعلينا احترام إرادة الشعب» وهي رسالة خطيرة في معناها على أن وجود ميلوسوفيتش في هذا الملتقى قد أعاد لحزبه الأمل في الحفاظ على كرسي الحكم على الأقل في صربيا رغم فوزه بعرش يوغوسلافيا (صربيا - الجبل الأسود) ولكن هذا العرش الأخير أصبح مهدداً بعد فوز خصوم ميلوسوفيتش بمقعد الرئاسة في الجبل الأسود قبل شهر وتهديد الرئيس المنتخب بانفصال الجبل الأسود عن يوغوسلافيا، الأمر الذي يلقي بمستقبل ميلوسوفيتش في الطريق العام خصوصا مع حرمانه من الترشيح لمرة ثالثة لرئاسة صربيا.

يبدو أنه حقق الكثير مما يصبو إليه فقد رحبت كل الأحزاب الصربية على مختلف توجهاتها السياسية بما فعله في قمة كريت واعتبروه نصراً سياسياً له ولحزبه وخصوصاً ما يتعلق بكوسوفو. فماذا قال في هذه القمة؟

في أول لقاء بين زعماء البلدين منذ أكثر من خمسين عاماً قال ميلوسوفيتش «نطالب حكومة ألبانيا باحترام حقوق الصرب في شمال ألبانيا».

وحين سئل عن حقوق الكوسوفيين قال «هذه مسألة داخلية ولانسمح لأحد بالتدخل في الشؤون الداخلية لبلادنا». وقد حقق هذا الموقف المتصلب لميلوسوفيتش شعبية كبيرة ورفع من أسهمه في الشارع الصربي خصوصاً بعد «المطبات» التي خلقتها له المعارضة من قبل.

دور لليونان في البلقان

بعد الحروب والاضطرابات تستفيد أطراف وتخسر أخرى وهو ما عرف بحق الحرب، ورغم أن ما حدث في ألبانيا لم يكن حرباً بالمفهوم العسكري، لكن تدخل اليونان الفاضح ونجاحها في عزل الرئيس بريشا بما أحدثته من اضطرابات في الجنوب كان ولابد أن يكون له ثمن، ورغم محاولة إيطاليا اللعب بالورقة نفسها ومحاولة استمالة الطرف السياسي في ألبانيا إليها إلا أن عقد هذا المؤتمر وعلى أرض يونانية وبحضور ثماني دول قد يدفع في اتجاه تدعيم الفكرة اليونانية لخلق بلقان جديد بعيداً عن أوروبا من ناحية الكيان وتحتويه أوروبا من خلال اليونان كقيادة، الأمر الذي يسمح لليونان بلعب دور مؤثر في المنظمات الأوروبية «منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - المجلس الأوروبي - الاتحاد الأوروبي» وجميعها تشارك فيها اليونان بالإضافة إلى حلف الأطلنطي والذي تطمح اليونان في لعب دور تكون فيه بمثابة الوسيط لعضوية الحلف، ومن ناحية أخرى لتضييق الخناق على تركيا وإرسال رسالة مفادها أن اليونان زعيمة لهذا المولود الجديد، وأن على تركيا أن تضع ذلك في حساباتها عند التعامل مع أي مشكلة في البلقان، ويبدو أن تركيا كانت تعلم مسبقاً بهذا الموقف، الأمر الذي دفعها إلى اتخاذ موقف متشدد من القمة وقبل بدايتها وحتى أثناء انعقادها وما تحليق الطائرات التركية الحربية فوق الجزيرة أثناء استقبال الوفود إلا رسالة مضادة للعدو التقليدي «اليونان» ولم تقف المواقف المتشددة لتركيا عند هذا الحد بل رفض الوزير الأول التركي مصافحة نظيره اليوناني في بدء أعمال القمة، وإصراره على أن تكون القمة القادمة في تركيا ورفض أن تكون سكرتارية القمة في اليونان.

ورغم ذلك فقد حققت اليونان نجاحاً في هذا الصدد إذ بدا لأوروبا أن اليونان بلد متسامح على عكس تركيا التي بدت كالغول المتوحش الذي يريد أن يبتلع المسكينة (اليونان).

كان لحضور بلغاريا ورومانيا معنى يؤكد هذه الحقيقة وهي رغبة هاتين الدولتين في الانضمام إلى المنظومة الأوروبية من خلال السمسار الجنوبي «اليونان» ولذلك لم يسمع لهما صوت أثناء القمة.

الاستفادة من أحداث ألبانيا للقضاء على ملف كوسوفو نهائياً

قبل أن يغادر رئيس الوزراء الألباني تيرانا إلى كريت أعلن في مؤتمر صحفي أنه لن يتفاوض بالنيابة عن الممثلين الشرعيين لكوسوفو ولكنه لم يذكر أبدا في تصريحاته (كلمة جمهورية أو شعب) بل استخدم كلمة الحقوق العرقية للألبان في كوسوفو حسبما تنص عليه الأعراف الدولية، كانت هذه التصريحات أشبه بمسمار في نعش كوسوفو، كما صرح رئيس وزرائها

بويار بوكوشي، فألبانيا هي الدولة الوحيدة التي اعترفت بدولة كوسوفو بعد استفتاء سبتمبر ١٩٩١م، فما الذي تغير؟

كانت هذه التصريحات مشجعة جداً للطرف الصربي على التشدد أمام «رخاوة» الطرف الألباني والذي قال ممثلوه (ذهبنا لنتحاور بشكل حضاري وأوروبي) وردت المعارضة الألبانية كيف نتحاور بهذا الشكل مع السفاح الذي لم تجف يده من دماء المسلمين في البوسنة وكوسوفو؟ ويبدو أن الطرف الحكومي الألباني كان مضطراً إلى ذلك اضطراراً وربما كان لقاء رئيس الوزراء مع السفيرة الأمريكية بعد عودته من القمة مباشرة لمناقشة أداء الدور الألباني في القمة، والغريب أنه لم تصدر أي تصريحات بعد اللقاء.

إقليم كوسوفو اعتبرته صربيا نصيبها في التركة اليوغوسلافية ووقفت كل من سلوفينيا وكرواتيا إلى جوار صربيا بعد موافقة الأخيرة على استقلال كل منهما وانفصالهما عن الاتحاد اليوغوسلافي دون ممانعة، وذلك بشرط عدم طرح مشكلة كوسوفو ولكن تودجمان ورغبة منه في إغلاق الملف نهائياً أعلن (كوسوفو مسألة داخلية للصرب ونحن لا نتدخل في شؤون أحد)، ويبدو أن اتفاق دايتون ترك الإقليم لصربيا مكافأة لها إن هي نفذت كل شروط دايتون.

كان ميلوسوفيتش ومازال يتعامل مع الألبان في الإقليم بنفس طريقة اليهود مع الفلسطينيين (الإبعاد، والاستيطان، والاعتقالات) وتحقيقاً لحلمه القديم بأن تكون كوسوفو جزءاً من صربيا فقد قام في عام ١٩٨٩م بإلغاء حق كوسوفو في الحكم الذاتي وأنها دولة مستقلة داخل الاتحاد اليوغوسلافي، الأمر الذي حرص عليه تيتو رغم عدائه الشديد للألبان والمسلمين، ويحرص سلوبودان على التمسك بكوسوفو كبديل لخسارته للبوسنة والذي كان هو المحرك الرئيسي للحرب فيها.

رئيس وزراء ألبانيا لايطالب بحق أبناء بلده وعرقه في الحكم الذاتي والاعتراف بهم ككيان داخل يوغوسلافيا، الأمر الذي طرحه إبراهيم روجوفا رئيس كوسوفو المنتخب، والصرب يعتبرون المسألة من الشؤون الداخلية لصربيا، ووفد كوسوفو الممثل الشرعي لايدعى إلى المؤتمر.

الأقليات العرقية في البلقان

وبعيداً عن مشكلة كوسوفو والتي لاتعد مشكلة أقلية بل وطناً وشعباً ودولة، ناقشت مشكلة الأقليات العرقية في البلقان وخصوصاً للمرة الثانية العرق الألباني في مقدونيا وصربيا والجبل الأسود، وقد اتضح من انتخابات الرئاسة في الجبل الأسود أن الألبان لعبوا دوراً كبيراً في حسم النتيجة لصالح المرشح القومي ضد مرشح الحزب الاشتراكي المدعوم من ميلوسوفيتش، كما أن الأقلية اليونانية في ألبانيا ورغم أنها لاتقارن بالأقلية الألبانية في اليونان وضعتها اليونان على جدول الأعمال لإحراج ألبانيا قبل أن تقوم الأخيرة بالحديث عن أوضاع العاملين الألبان في اليونان، كذلك تأتي مشكلة الأقلية التركية في بلغاريا والتعنت الذي لاقته من قبل على يد جيفكوف الديكتاتور البلغاري السابق.

بالنسبة لبعض دول البلقان وخصوصاً ألبانيا وبلغاريا فإن اليونان تعد متقدمة من الناحية المعيشية وقد وصل حجم العمالة الألبانية في اليونان إلى ما يزيد على ٣٥٠ ألف عامل لم تسو أوضاعهم حتى الآن والعالم الأوروبي المتحضر لم يتدخل حتى الآن وكذلك الحال بالنسبة لمنظمة العمل الدولية، على أن الأمر لايقتصر فقط على الألبان بل والبلقان والرومان والمقدون الذين يعبرون من اليونان إلى بقية أوروبا الغربية بجوازات سفر يونانية مزورة.

تجارة السلاح والجريمة المنظمة

تقرير نشرته وزارة الدفاع الألبانية مؤخراً جاء فيه أن أكثر من ٦٠٠ ألف قطعة سلاح وأكثر من مليار ونصف مليار قطعة ذخيرة وطلقات و٣٥٠ طن ديناميت تعد خارج السيطرة، الشيء الذي إن وزع على البلقان بما فيه من عرقيات متنازعة لكفى لإشعال البلقان مرة أخرى، وقد رصدت مقدونيا فقط تهريب أكثر من ٣٠ ألف قطعة سلاح من ألبانيا إلى أراضيها أثناء أحداث مارس الشهيرة في ألبانيا وبعدها، وهو الأمر الذي ذكرناه في تعليقنا على الأحداث في شهر مارس الماضي ونشرته المجتمع، كما أن إيطاليا والجبل الأسود قامت بضبط كميات كبيرة من السلاح المسروق والمباع لعصابات وأفراد من ألبانيا، الأمر الذي يهدد البلقان ويساعد على اشتعاله مرة أخرى، وقد عقد وزراء داخلية الدول المطلة على البحر الأسود قبل شهر من القمة لقاء حول الجريمة المنظمة والمخدرات، وأعادوا التأكيد على ضرورة التنسيق بينهم من خلال قمة كريت وكان الطرف المتهم كالعادة هو ألبانيا، ويكفي أن اليونان قد أرسلت إلى ألبانيا تطالب بالتعاون مع الداخلية اليونانية لفتح مكتب للتحقيقات في جرائم المافيا، وإن كانت إيطاليا الأسبق في هذا الطلب إلا أن اليونان لايريد أن يترك الساحة خالية أمام إيطاليا وخصوصاً فيما يخص الأمور الداخلية في ألبانيا.

صربيا تسمح لنفسها بالتدخل في شؤون ألبانيا.. ولكنها ترفض المعاملة بالمثل!

صربيا متمسكة بإقليم كوسوفو بديلاً عن خسارتها في البوسنة

ماذا حققت القمة؟

لكونها الأولى من نوعها جمعها على مائدتها خصوماً تقليديين فإن احتمالات نجاحها كانت قليلة ولكنها تمثل بادرة على الطريق الذي إن رغبت القوى العظمى في تشجيعه فسيكون لها نتائج لاحقاً، ولكن هناك بعض النتائج السريعة لهذه القمة ومنها:

١ - تأهيل واستيعاب النظام الصربي ضمن منظومة جديدة بعيداً عن أوروبا وأمريكا وارتفاع نسبة مؤيديه في صربيا خصوصاً بعد موقفه من كوسوفو.

٢ - قبول اليونان بمبدأ مشاركة مقدونيا يعطي بادرة أمل على انفراج التوتر القائم بينهما على اسم مقدونيا والتي اعترضت ومازالت تعترض عليه اليونان.

٣ - فتح الحدود التجارية والجمارك بين بعض الدول المشاركة.

٤ - جلوس الطرفين الأقوى على مائدة نوعية تختلف عن مثيلاتها سواء كانت دولية أو أوروبية.

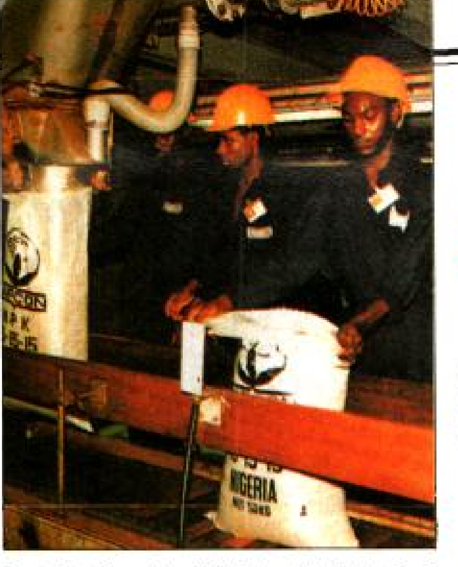
٥ - وبطريق غير مباشر نجحت القمة في دق إسفين بين ألبان كوسوفو والحكومة الاشتراكية في تيرانا، الأمر الذي قد يستغرق وقتاً حتى يلتئم وتتمكن خلاله صربيا من بسط سيطرتها على كوسوفو وطي ملفها للأبد.

ماذا بعد القمة؟

أعلن جيش تحرير كوسوفو أنه قام بعملية عسكرية على أحد المراكز المحلية التي تسيطر عليها الأقلية الصربية في منطقة (بوديفه) وأسفرت عن خسائر مادية فادحة، وقال الجيش في بيان وزع يوم الخامس من الشهر الحالي بعد يوم من القمة إنه لا سبيل إلا انسحاب صربيا من كوسوفو وعلى المجتمع الدولي الضغط من أجل ذلك، وقال إن عمليات أخرى ستحدث إن لم تستجب صربيا لمطالب الألبان.■

لسان حال الأفارقة: التجارة بدلاً من المساعدات

القارة السمراء تبحث عن الاستثمارات



قبل شهر من دخول قوات لوران كابيلا العاصمة الزائيرية كينشاسا للاستيلاء على السلطة، كان هناك مسؤولون من شركة أمريكية تتخذ من ولاية اركانسا مقراً لها وتعمل في مجال حقول المعادن يعقدون سلسلة اجتماعات مع زعيم المتمردين في منطقة تقع في جنوب البلاد سبق أن سيطر عليها المتمردون وتعرف بحزام زائير النحاسي، وقد خرج هؤلاء الأمريكيون من تلك الاجتماعات رابحين بصفقة تقدر قيمتها بمليار دولار أمريكي ابرموها مع رولان كابيلا من أجل إعادة تشغيل مناجم النحاس والكوبلت والزنك المنتشرة في البلاد، وكان هذا التعاون مجازفة كبيرة من جانب الشركة الأمريكية لأن نجاحه كان مرهوناً بانتصار عسكري يحققه رجل ثوري غير نزيه، وجاءت المكافأة بقدر المجازفة حتى أن من المتوقع أن تبلغ إيرادات هذه الشركة خلال السنوات العشرين القادمة ٢٠ مليار دولار.

وبالرغم من أن معوقات الاستثمار في القارة الإفريقية مازالت قائمة وتتمثل في غياب الاستقرار فإن بلدان القارة تشهد تزايداً في وسائل الاتصال ونمواً عمرانياً سريعاً كما تتزايد عدد الشركات الأجنبية التي توافدت على هذه القارة التي ظلت منسية لفترة طويلة، وقد بلغت الاستثمارات الأجنبية في عام ١٩٩٦م ٤,٥ مليارات دولار، ويمثل هذا الحجم ثلاثة أضعاف متوسط معدلات الاستثمارات الأجنبية خلال الفترة ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٣م وكان للشركات الأمريكية نصيب الأسد من الاستثمارات الأجنبية في القارة الإفريقية، حيث أنفقت الشركات الأمريكية في السنة الماضية مبلغاً قياسياً يقدر بـ ١,٢ مليار دولار.

تغير مناخ الاستثمار

ولا يخفى على أحد أن حجم الاستثمارات في إفريقيا ضئيل، حيث لا يتجاوز ١,٥٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية في العالم خلال عام ١٩٩٦م والذي بلغ ٣٤٩ مليار دولار، ناهيك أن غالبية الاستثمارات الأجنبية في القارة تنصب على المشاريع ذات الصلة بالنفط والتعدين والتي تسمح بجمع عائدات وفيرة على نحو سريع لكنها لا تساعد على إرساء بنية تحتية اقتصادية تشجع على تحقيق مزيد من النمو الاقتصادي.

غير أن تنامي النشاطات الاقتصادية داخل القارة الإفريقية مؤشر لبداية حدوث تغير في موقف المستثمرين القديم تجاه القارة، وباستثناء جنوب إفريقيا ونيجيريا فقد زادت استثمارات الشركات الصناعية الأمريكية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء من حوالي ١٨ مليون دولار عام ١٩٩٠م إلى ٢٣٥ مليون دولار في عام ١٩٩٦م، وقد حققت البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء معدل نمو اقتصادي بواقع ٤,٩٪ خلال عام ١٩٩٦م في حين أظهرت بلدان جنوب آسيا المزدهرة تباطؤاً في النمو الاقتصادي ويتوقع معظم الخبراء الاقتصاديين زيادة حجم الاستثمارات الأجنبية في القارة الإفريقية بشكل هائل خلال السنوات القادمة، بل إن هناك بعض المستثمرين المتفائلين أخذوا يتحدثون عن ولادة «نمر» إفريقي.

وتحاول الحكومة الأمريكية دفع عجلة الاستثمارات الأمريكية في الخارج نحو إفريقيا تحت شعار «تجارة لا مساعدات»، وهناك مشروع قانون يعرف باسم «قانون النمو والفرص في إفريقيا»، والذي من المتوقع أن يصوت عليه الكونجرس في الخريف المقبل، وسوف يمنح هذا القانون بمزيد من الامتيازات ما من شأنه أن يُشجع التجارة الحرة مع البلدان الإفريقية ويوجه مؤسسة الاستثمارات الأهلية في الخارج نحو استثمار مبلغ قدره ٦٥٠ مليون دولار في مشاريع داخل إفريقيا، وتعتبر هذه المؤسسة وكالة حكومية مستقلة تعمل على تشجيع الاستثمار في البلدان النامية وغالباً ما تساهم في المشاريع التي تدخل فيها الشركات الأمريكية في الخارج كشريك كامل.

إن العمل التجاري في إفريقيا مازال مهمة شاقة نظراً لتفشي الفساد وضعف حماية حقوق الملكية الخاصة وتدهور حالة الطرق وقلة شبكات الخطوط الهاتفية في منطقة جنوب الصحراء، وما برح إبرام العقود رهناً بالأهواء الشخصية لأصحاب النفوذ والمسؤولين المرتشين، وعلى سبيل المثال، أقدم الرئيس رولان كابيلا على إلغاء صفقات استخراج المعادن التي سبق أن أبرمها النظام السابق مقابل استلامه ما يعادل ٥٠ مليون دولار من المعدات من شركة السكك الحديثة التي تملك جنوب إفريقيا معظم الأسهم فيها.

لكن طرأ تحول كبير على العقلية الماركسية التي كانت تحد في السابق من ملكية الأجانب كما اندثر نظام مصادرة الاستثمارات الأجنبية في كثير من البلدان الإفريقية، ولم يكن لسوق الأوراق المالية وجود في معظم البلدان، لكنها أنشئت منذ عام ١٩٨٩م في كل من بوتسوانا ومالاوي وسوازيلاند وزامبيا، وسوف تفتح في تنزانيا وأوغندا خلال الشهور القادمة، وإذا استثنينا جمهورية جنوب إفريقيا التي قيمة تبادلاتها التجارية ٢٤٢ مليار دولار فإن قيمة الأسهم في الأسواق الإفريقية قد ارتفعت من ٥ مليارات في عام ١٩٨٩م إلى ٤٣ مليار دولار في عام ١٩٩٦م، وأن انتشار الأسواق المالية ينطوي على أهمية كبرى لاقتصاديات البلدان.

ويعتبر الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني في مقدمة الاقتصاديين في القارة الإفريقية وذلك نتيجة تبنيه سياسات اقتصادية تتسم بالاستقامة الضريبية، وقد حققت أوغندا باستمرار نمواً في الناتج القومي بمعدل ٦٪ كما بدأت الشركات الأجنبية تتوافد على كامبالا عاصمة البلاد التي تعج حالياً بمشاريع إنشائية.

وتمثل جنوب إفريقيا حالة استثنائية في القارة، فبعد أن كانت دولة منبوذة في العالم وبعد أن تضررت من جراء الحظر الاقتصادي الذي فرضته عليها هيئة الأمم المتحدة في الثمانينيات نتيجة استمرارها في انتهاج نظام الفصل العنصري، تنهال عليها استثمارات أجنبية ضخمة، ومنذ أن وصل الرئيس نيلسون مانديلا إلى سدة الحكم في عام ١٩٩٤م، تدفق على البلاد أكثر من ٣٠٠ مليون دولار من الاستثمارات الأجنبية جاء معظمها من شركات أمريكية، وبعد أن رأت الشركات الأمريكية الصغيرة والمتوسطة التي يملكها أفارقة أمريكيون الفرص المالية في جنوب إفريقيا ورغبة منها في التضامن مع أبناء القارة من السود، بادرت هذه الشركات إلى الاستثمارات في جنوب إفريقيا وذلك في أعقاب الانتخابات الديمقراطية التي أجريت للمرة الأولى بها، ومن ثمَّ بدأت كبريات الشركات الأمريكية تفتح أفرعاً لها في جنوب إفريقيا بما فيها شركة ماكدونالد للوجبات السريعة التي أوجدت ٣٠٠ وظيفة جديدة في البلاد.

وعندما سئل مسؤولو الشركات الأمريكية عن أهم العقبات التي يواجهونها في إفريقيا أجابوا بأنها تتمثل في غياب الأيدي العاملة الماهرة وأن القطاعات التي لا تحتاج استثماراً كبيراً في التدريب المهني مثل قطاعي النفط والمعادن ظلت تجذب معظم المستثمرين، ولكن مثل هذه القطاعات لاتخدم عملية تنمية البنية التحتية والتي لا مناص من تحقيقها من أجل الوصول إلى النمو الاقتصادي الحقيقي. ■

ترجمة: عمر ديوب عن: يو إس نيوز.

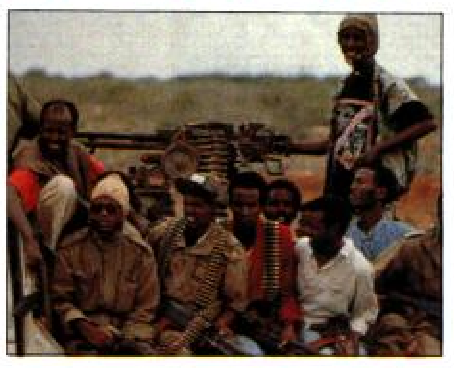
الأسلحة تتدفق على الصومال...

هل تستعد الأحزاب لجولة جديدة من القتال؟

مقديشو: مصطفى عبد الله

أبدى المجلس الصومالي للمصالحة قلقاً شديداً بسبب تدفق الأسلحة والذخيرة على الصومال، وحذر من مغبة ذلك إذ قد يؤدي إلى تجدد الصراع المسلح ونشوب المواجهات العسكرية في حين تشهد البلاد أزمة خانقة من جراء الفيضانات والسيول الشديدة التي اجتاحت المنطقة بكاملها، وقال رئيس المجلس الصومالي للمصالحة الدكتور عبدالرحمن معلم عبدالله في تصريح لـ«المجتمع» إن قوة الساعد والسلاح لم ولن تكون حلاً للمعضلة الصومالية، وأضاف: وقد برهنت على ذلك تجربة الفترة الماضية إذ فشلت جميع الفصائل في حسم الصراع لصالحها وفرض هيمنتها على الفصائل الأخرى.

وأشار رئيس المجلس إلى أن المجلس يبذل قصارى جهده في سبيل تفادي مواجهات عسكرية جديدة، ويتصل بالأطراف المعنية لتعميق الحوار



واستخدام الطرق الحضارية لحل الخلافات والوصول إلى وفاق وطني يقنع جميع الأطراف.

وقد تواترت الأنباء في الآونة الأخيرة عن أن الفصائل الصومالية المتناحرة حصلت على أسلحة من جهات مختلفة، فقد ذكر شهود عيان أن طائرة تابعة للجيش الإثيوبي هبطت على مطار مدينة كسمايو في جنوب الصومال في مساء الخميس ١٩٩٧/١٠/٣٠م وأن تلك الطائرة كانت تحمل خمسة أطنان من أنواع مختلفة من الذخائر، وكان على متنها ضابطان من الجيش الإثيوبي ومعهما الجنرال محمد سعيد قائد الجناح العسكري للحركة الوطنية الصومالية من فصائل المجلس الوطني للإنقاذ «تحالف علي مهدي».

وقبل هذه الفترة بأسبوع ١٩٩٧/١٠/٢٣م حصل السيد حسين عيديد على أسلحة وذخائر مختلفة من جهة غير معروفة، وقد أنزلت تلك الأسلحة والذخيرة في مطار بليدوقلي الذي يبعد عن العاصمة مائة وعشرة كيلو مترات، وقد شوهدت تلك الأسلحة تنقل إلى العاصمة، ومنها دبابات، وتفيد تقارير صحفية أن حسين عيديد اشترى تلك الأسلحة من دولة من دول الاتحاد السوفييتي السابق وأن ليبيا دفعت قيمة تلك الأسلحة والذخيرة بعد اتفاق تم خلال الزيارة التي قام بها حسين عيديد لليبيا في الفترة ١١ - ١٩٩٧/١٠/١٧م، والتقى خلالها العقيد القذافي الصديق الحميم للجنرال عيديد الراحل.

وتملك الجبهات الصومالية كميات كبيرة من

المسلمون في السويد: الواقع والآمال

مالمو: المجتمع

بدأ الوجود الحقيقي للجمعيات الإسلامية في السويد بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق فتح مراكز لأداء الصلاة وإقامة حفلات الأعياد، وزاد من هذا التواجد استقدام السويد لأعداد من العمال والمهنيين للعمل في المصانع السويدية، وأخيراً وصل للسويد أعداد أخرى من طالبي اللجوء السياسي والإنساني هرباً من الظلم والاضطهاد والحروب كان أغلبهم من دول يسكنها مسلمون حتى أصبح عدد المسلمين الآن حوالي ٤٠٠ ألف مسلم.



■ تجمع للمسلمين في أحد مساجد السويد

ويتزايد المسلمون بالسويد بصورة سريعة بفعل الهجرة والمواليد وهم من حوالي ٨٠ جنسية، إلا أن الغالبية العظمى منهم قدموا من ألبانيا والبوسنة وتركيا وفلسطين وكردستان والصومال وإيران.

ويدخل في الإسلام شهرياً حوالي خمسة أشخاص، ويبلغ عدد المعتنقين للإسلام من السويديين حوالي ٢٠ ألف نسمة، وقد قام السفير السويدي السابق محمد كنت بترجمة معاني القرآن الكريم للغة السويدية، ويوجد عدد آخر من السويديين والسويديات الذين اعتنقوا الإسلام يتبوءون مناصب مرموقة في الجامعات والمؤسسات الحكومية السويدية ويقومون بدور مهم في التعريف بالإسلام وترجمة الكتب والحديث في وسائل الإعلام السويدية، والمشاركة في الحوارات والمناقشات التي تدور حول الإسلام.

وتقوم الدكتورة أن صوفي رولد الأستاذة في جامعة لوند السويدية، رئيسة الاتحاد النسائي الإسلامي الإسكندنافي المقيمة في «مالمو» بجهود كبيرة في الدعوة الإسلامية وسط المجتمع السويدي من خلال البرامج التلفزيونية وحواراتها في الإذاعات والصحف الإسكندنافية وعبر محاضراتها الكثيرة في مناطق عديدة في الدول الإسكندنافية.

وقد أدى ذلك إلى قيام وزارة الخارجية السويدية باختيارها لتمثيل السويد في عدد من المؤتمرات العالمية للحوار الإسلامي - الأوروبي، وعينتها الحكومة السويدية عضواً في اللجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية.

وتوجد في السويد حالياً ثلاث عشرة مدرسة

الأسلحة الثقيلة والخفيفة وأغلبها من ترسانة الجيش الصومالي المنهار ولا ينقصها حالياً إلا الذخيرة بأنواعها المختلفة.

والجدير بالإشارة أن إثيوبيا وليبيا قد زودتا الفصائل الصومالية بأسلحة وذخيرة متنوعة في أوقات سابقة، فقد أرسلت ليبيا للسيد علي مهدي محمد سفينة تحمل كمية كبيرة من بندقية (AD47) من النوع الذي يقذف القنابل وذخيرتها، وهي من صنع ليبيا، في منتصف ١٩٩١م، وحصل السيد مهدي من إثيوبيا على ذخائر متنوعة في يناير من هذا العام في حين حصل الجنرال عيديد الراحل على أسلحة من إثيوبيا في أوقات مختلفة منذ بداية العقد الجاري.

وترجع الصلة بين الفصائل الصومالية وبين كل من إثيوبيا وليبيا إلى بداية الثمانينيات حيث تكونت جميع الفصائل في إثيوبيا وكانت تحصل على التمويل والأسلحة اللازمين من ليبيا آنذاك، ولم تنقطع تلك الصلة ولكنها شهدت تغيرات عديدة وتكونت تحالفات آنية بين حين وآخر.

ومن المفارقة أن ليبيا وإثيوبيا من الدول التي انتدبت للتوسط بين الفصائل الصومالية، والسعي إلى إحلال السلام في الصومال، ليبيا انتدبتها جامعة الدول العربية في حين أن إثيوبيا هي مندوبة دول مجموعة الإيفاد ومنظمة الوحدة الإفريقية للشؤون الصومالية! ■

عربية حرة منها عشر معترف بها رسمياً إلى جانب أربع مدارس أخرى تنتظر موافقة الحكومة السويدية تدرس إلى جانب المنهج السويدي اللغة العربية ومادة التربية الإسلامية وتتلقى جميعها تمويلاً من الحكومة السويدية كغيرها من المدارس الحرة المعترف بها في السويد ويوجد ست من المدارس الأربع عشرة في مدينة مالمو، واثنتان في ستكهولم واثنتان في إبسالا وواحدة في جوتوبوري وواحدة في اربرو وواحدة في لينشوبنغ وواحدة في نورشبنغ.

وقد شكل المسلمون في السويد الصندوق السويدي للزكاة ويرأس الصندوق الشيخ سعيد عزام مبعوث رابطة العالم الإسلامي وذلك من أجل جمع أموال الزكاة وتوظيف أموالها لتأهيل أبناء المسلمين في السويد وتحسين أداء وجهود الدعاة وخدمة قضايا الدعوة الإسلامية داخل السويد ومساعدة المحتاجين والأيتام.

ويطمح المجلس الإسلامي الأعلى في السويد إلى تطوير وتأطير النشاطات والعمل الإسلامي في السويد، كما يأمل المجلس مساعدته لتجاوز التحديات الناجمة عن تزايد عدد المسلمين وتزايد حاجاتهم الدراسية والصحية والدعوية. ■

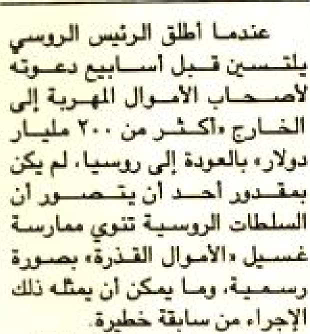
المجلس الإسلامي الأعلى

Box 8179 Malmo 20041 Sweden

Fax oo46 - 40 - 945768

السلطات الروسية تغسل «الأموال القذرة» مقابل عمولة!

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



عندما أطلق الرئيس الروسي يلتسين قبل أسابيع دعوته لأصحاب الأموال المهربة إلى الخارج «أكثر من ٢٠٠ مليار دولار» بالعودة إلى روسيا، لم يكن بمقدور أحد أن يتصور أن السلطات الروسية تنوي ممارسة غسيل «الأموال القذرة» بصورة رسمية، وما يمكن أن يمثله ذلك الإجراء من سابقة خطيرة.

فقد سارعت الحكومة الروسية بإعداد مشروع قانون تمهيداً لعرضه على البرلمان، يقضي بإصدار عفو عام عن «المهربين الروس» وأموالهم المودعة في الخارج مقابل نسبة ١٠٪ منها لخزينة الدولة الروسية.

وطبقاً لما ذكره نائب رئيس مصلحة الضرائب الفيدرالية يفجيني بوشمين فإن الحكومة تراهن على إمكانية عودة ٥٠ مليار دولار من الأموال المهربة، مما يعني دفع مبلغ ٥ مليارات دولار مقابل غسلها (إضفاء الشرعية عليها)، والتصالح مع أصحابها، والكف عن ملاحقتهم قضائياً لمعرفة مصدر الثروة ودافع تهريبها إلى الخارج، ويخشى مسؤول مصلحة الضرائب من التأثير السلبي لقانون العفو عن



■ يلتسين

الأموال المهربة الذي تنوي الحكومة استصداره ليشمل المهربين في الداخل والخارج، على معدلات تحصيل الضرائب المقررة والتي تصل إلى ٣٥٪ في كثير من الأحيان، ويتساءل بوشمين عن مبررات إقدام دافع الضرائب الروسي على تسديد الضرائب المستحقة عليه في موعدها في ظل وجود إمكانية لدفع ١٠٪ منها فقط، وبعد ثلاث سنوات، وهي الفترة التي حددها قانون «العفو» للتصالح مع المهربين، كانت القيادة الروسية قد بادرت في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر عام ١٩٩١م إلى إصدار عفو شامل على كافة المحبوسين في قضايا اقتصادية (الرشوة والاختلاس، واستغلال النفوذ، والمضاربة... إلخ)، والذين قدر عددهم حينذاك بحوالي ٣٥٠ ألف شخص بحجة الحاجة إلى خبراتهم في دفع عمليات الإصلاح الاقتصادي، وانطلاقاً من النظر إليهم بأنهم ضحايا الانغلاق الشيوعي وكوادر المجتمع الانفتاحي الجديد.

وفي المحصلة، سيطرت المافيا ورموز الإجرام على عصب الحياة الاقتصادية، وكادت أن تهدد النظام السياسي القائم، الأمر الذي اعترفت به القيادة الروسية مؤخراً. ■

الشيوعية قتلت ١١٠ ملايين من البشر!

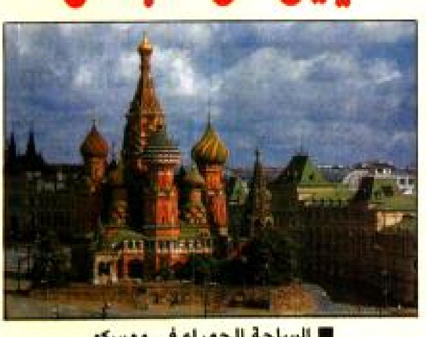
موسكو: المجتمع

ردأ على الاحتفالات الصاخبة التي يُعد لها الشيوعيون الروس بمناسبة الذكرى الثمانين لثورة البلاشفة عام ١٩١٧م، أوردت صحيفة «الأزفستيا» اليمينية الروسية إحصائية مخيفة.

الإحصائية تقول إن ١٧٠ مليون شخص في كافة دول العالم قتلوا أو ابيدوا في زمن السلم منذ مطلع القرن الحالي، أي باستثناء الذين قتلوا في الحروب العرقية والقومية التي تفجرت بين فترة وأخرى ولأسباب مختلفة بين الدول.

وأشارت «الأزفستيا» بأن أكثر من ١١٠ ملايين من هؤلاء لقوا حتفهم على أيدي الأنظمة الشيوعية التي حكمت لفترات متفاوتة في دول كثيرة من العالم، وأن الستين مليوناً المتبقين من ضحايا البشرية قتلوا على أيدي المنظمات الدكتاتورية، خاصة في دول العالم الثالث.

ونقلت «الأزفستيا» عن صاحب الإحصائية المذكورة وهو السياسي السويدي بيوتر المارك، قوله: إن الاتحاد السوفييتي السابق احتل المرتبة الأولى من حيث عدد ضحايا النظام السياسي الذي استمر من عام ١٩١٧م إلى ١٩٨٧م، ليبلغ عدد من لقي حتفه خلال هذه الحقبة



■ الساحة الحمراء في موسكو

أكثر من ٦٢ مليون شخص، وجاءت الصين الشيوعية (في الفترة من ١٩٤٩م إلى ١٩٨٧م) في المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد ضحايا النظام السياسي القائم فيها ٣٥ مليون شخص، وألمانيا في المرتبة الثالثة (في الفترة من ١٩٣٣م إلى ١٩٤٥م) بـ٢١ مليون شخص، واحتلت الصين ما قبل الشيوعية (في الفترة من ١٩٢٨م إلى ١٩٤٥م) المرتبة الرابعة، حيث بلغ عدد ضحايا نظامها السياسي حينذاك عشرة ملايين شخص، واليابان في المرتبة الخامسة (في الفترة من ١٩٣٦م إلى ١٩٤٥م) بستة ملايين شخص، وتركيا في الفترة من ١٩٠٩م إلى ١٩٢٣م) المرتبة السادسة بما قرب من ثلاثة ملايين شخص. ■

الأفكار وقيمة الوقت.. رؤية حضارية ومستقبلية

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

لم أكن أتصور مطلقاً أن الوقت هو العدو الأول لنا نحن في العالم العربي المنتسب طبعاً للعالم الثالث بالضرورة والحتمية.. لقد تجمعت لدي المئات من الأدلة والبراهين والوقائع التي تؤكد هذه الحقيقة المرة التي تؤلمني ليل نهار وتقض مضجعي وأنا الذي أحس بها أكثر من غيري، وذلك لكوني قضيت في التربية والتعليم أكثر من ثلاثين عاماً، بل قل خمسة وثلاثين.. مدرساً في التعليم العام وأستاذاً محاضراً في الجامعات والمعاهد العليا وأكاديمياً من خلال الإشراف على الدراسات والأبحاث.

تعالوا أستعرض عليكم قرائي الكرام عدداً من هذه الوقائع.. أذكر أنني كلما دخلت المحاضرة الأولى في القانون بعد عطلة صيفية أبدأ فوراً بسؤال الطلبة سؤالاً صار لدي تقليداً: من منكم قرأ كتاباً في هذا الصيف ليتقدم فيختصر لي أفكار الكتاب؟

فلا يرد من الطلبة أحد.. فأنتقل إلى التخصيص.. أنت أيها الطالب الفلاني كم كتاباً قرأت خلال هذه العطلة الطويلة؟.. ما المقال أو البحث أو الدراسة التي أعجبتك فلخصت معانيها، وناقشت زملاءك بأفكارها.. والجواب هو السكوت.. ويستمر السكوت من خلال كافة الأجوبة التي أتلقاها.. سكوت الظلام الذي يلف الكون..

ولنتصور معاً خطورة ما يحدث في أوساط طلبتنا وتلامذتنا في التعليم العام أو التعليم العالي إذا كان أحدهم لايفتح كتاباً ولايقرأ مقالاً خلال ثلاثة أشهر تعتبر عند الأذكياء والعقلاء فرصة للمزيد من المطالعة الحرة والقراءة المركزة لعدد من الموضوعات بهدف تنمية مهارات عقلية وذهنية يحتاجها الطالب سواء وهو لايزال على مقاعد الدراسة أم انتقل إلى الحياة العامة ليحتل مكانة في درجات السلم الاجتماعي والثقافي.

وتزداد الدهشة عندما نحاول ترجمة هذه الأفكار السلبية والمخيفة إلى أرقام وإحصاءات.. لنفترض أن لدينا في العالم العربي عشرين مليون تلميذ وطالب قادر على المطالعة الحرة وأضفنا لهم عشرين أو ثلاثين من قراء العربية المتعلمين أو المثقفين أو الخريجين نساء ورجالاً ممن يخوضون غمار الحياة الاجتماعية والاقتصادية لكان مجموع القادرين على القراءة كحد أدنى هو خمسين مليون عربي من أصل مائتا مليون.. فإذا كان أحدهم يضيع ثلاثة أشهر صيفاً، وشهراً خلال بقية السنة بمعدل ساعتين يومياً كوقت ضائع شتاء، فهذا يعني أن عدد الأيام الضائعة على مستوى الخمسين مليون إنسان عربي سنوياً يصل إلى أكثر من ٦ مليار يوم ضائع تماماً لاتستفيد منه عقول أبناء أمتنا العربية.. فتتضاءل الأفكار وتضمحل الأذهان ويصير الفرد عاجزاً عن حل مشاكله بنفسه بل يصنع مشكلات لأمته ومجتمعه.. ويتحول المثقف إلى نصف متعلم ونصف المتعلم إلى أمي.. ويصبح الفرد باحثاً عن حظه في الحياة أكثر من بحثه عن رسالته، ومن أين تأتيه الرسالة إذا كان عقله فارغاً، وفكره خاوياً، وذهنه مشتتاً في الأكل والنوم واللهو والسهر.

فالقراءة هي في الحقيقة استثمار للعقول والأذهان.. وإثراء للفكر والوجدان.. فمن قرأ كتاباً واحداً صار له عقلان، عقله وعقل المؤلف.. وسوف يجد أنه قد أصبح شخصاً من نوع آخر، فإذا قرأ عشر كتب في الصيف أو في أوقات الفراغ في الشتاء فإن هذا يعني أنه قد صار له أحد عشر عقلاً.. فإن قرأ مائة كتاب فقد امتلك (١٠١) عقلاً ولو استمر في القراءة لتحول إلى مفكر وعلامة.. أذكر أن المفكر الجزائري مالك بن نبي.. يقول إنه عندما وضع قدميه في المكتبة المدرسية كان فيها أكثر من ٤٠٠ كتاب فلم يتخرج في الثانوية خلال أربع سنوات إلا وقد أطلع عليها جميعاً.. ولما دخل الجامعة فعل ذلك وكانت نتيجة مطالعاته أنه ترك لنا أكثر من ثلاثين مؤلفاً وكتاباً عالج فيها أرقى وأفضل الموضوعات في الفكر العربي الإسلامي المعاصر.. كان أهمها مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي .. شاهد القرن، الصراع الفكري.

ويقولون عن الأمم الصناعية إن الوقت يقتلها لكون الإنسان فيها يعمل ليل نهار وبشكل صار الوقت فيها سيفاً عليه، ونحن في الأمم المتخلفة الوقت نقتله.. يمر أمامنا ككنز غير قادرين على الأخذ منه، والحقيقة أقول إن الوقت ينبغي الا يقتلنا ولا نقتله إنما ينبغي أن نستفيد منه ونسخره.. بالشكل الذي تتم فيه المحافظة على كرامة الإنسان وقوة المجتمع دون مبالغة أو نقصان ودون إفراط وتفريط.

ويقولون الوقت من ذهب.. وأقول الوقت هو الحياة.. فمن لم يستفد من وقته فمن أي شيء يستطيع أن يستفيد؟

قال أحد الأصدقاء: لايزال لدي فسحة من العمر أستغلها في المطالعة والقراءة، قلت لو أدركت أهمية الوقت لعرفت أن ما فات منك لن يرجع وما بقي سيفوت سريعاً ثم تندم.. إن عمر الإنسان محدود.. حتى وإن عاش ستين عاماً كعمر متوسط فإن ٢٠ سنة منها تضيع في النوم وعشرين مثلها في طفولة وشيخوخة.. والبقية في أعمال وأنشطة وترفيه وطعام وشراب.. فماذا بقي للمطالعة والقراءة.. إن وقت القراءة يؤخذ ولايُعطى.. لأن وقت الفراغ لايظهر إلا بعد فواته ولاتبدو خسارته إلا بعد وفاته.

صدقني أيها الصديق أن الوقت لدينا رخيص وأن وقت الفراغ لدينا كثير وأن ضياع هذه الأوقات يعني نكران النعمة التي أنعم الله بها علينا.. ووقت الفراغ مثل الصحة الجسدية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.. قال وما العمل.. قلت لابد من برامج علمية وسياسات إجرائية على مستوى الدولة والأسرة وجميع المؤسسات المعنية.. وأيضاً على مستوى الإعلام لتأكيد حقيقة الوقت ولتمتلئ المكتبات العامة والجامعية بالزوار والدارسين والمطالعين.. ليتحول المجتمع إلى ورشة عمل.. لترى الكتاب في أيدي الناس يفخرون بحمله.. ويقرءونه في كل وقت ضائع لديهم.. في الحديقة وفي الحافلة وفي انتظار الطبيب وفي كل مكان.. يقرءون بفخر واعتزاز.. قال صديقي أنت تحلم.. قلت كم من حلم صار حقيقة فإذا توافرت النية الحسنة وتوافرت الإرادة.. فإن المجتمع لقادر بإذن الله على تغيير الدنيا بأكملها.. فالشعب إذا أراد الحياة فإن الله بإذنه يستجيب.. قال الصديق دعني.. أغفو قليلاً.. وراح في غفوته.■

معالم على الطريق



المؤتمر القومي الإسلامي وتضميد الجراح

بقلم: د. توفيق الواعي

تضميد الجراح ليس بالأمر الهيّن، ولكنه ممكن، وجمع التشرذم الثقافي والفكري صعب، ولكنه ليس بالمستحيل، وتوحيد القوى المبعثرة، والعزائم المتناثرة عصيّ، ولكنه مستطاع إذا خلصت النيات، وصفت القلوب، واستشعرت التبعات الجسام، وكانت فكرة جمع القوميين والإسلاميين في مؤتمر واحد تتلاقح فيه الأفكار، وتتحاور فيه الآراء، وتتناصح في أروقته الاتجاهات، وتتعاون في جلساته الفعاليات لوقف التدهور في الأمة، ومنع التشرذم في الثقافة، وإيقاف الهزائم في مواجهة العدو، كان ذلك عملاً رائعاً بكل المقاييس، حيث أكد هوية الأمة الإسلامية، ورسّخ نظامها الشوري، ووحّد فكرها الجهادي، وضمّد كثيراً من الجراح بين المثقفين التي عمل المستعمر وأعداء الأمة على إيقادها وتفاقمها زمناً كبيراً، وجعلها مرضاً من أمراض الأمة المستعصية، وعلة من عللها القاتلة، حتى صار السوء، والانحدار سمة لازمة لا فكاك منها، لخصها بعضهم مثل د. عصام نعمان، بقوله: كنا منذ قرون في عجز، وصرنا في عجز أكبر، إنه سجل للانحطاط والانحدار.. فأين القرار؟

قبل عقد أو عقدين، كنا نتحلى بقدر من المكابرة، نرفض الإقرار بالعجز، وإن كنا نمارس مفاعيله المخزية، واليوم نتحلى بقدر غير قليل من المفاخرة به، نعترف بالعجز ويدعو بعضنا المترع بدعاوى الغرب إلى التسليم بأبديته، بل إلى التسليم بأن ثمة ثمناً يقتضى دفعه بلا تسويف، وفي غمرة هذا الانحدار برزت وانتعشت دعوة الواقعية في السياسة، وما السياسة الواقعية؟ إنها فن تقسيط التنازلات.

نحن محكومون بأن ندفع ثمناً باهظاً لجلادينا المحليين والأجانب، فلنكن إذن بارعين في تقسيط التنازلات على أطول مدة ممكنة، مسموح لنا أن نتأخر قليلاً في تسديد الدين، وغير مسموح لنا الانصراف إلى ثروة تفيض عن مقدار الدين، فالإثراء غير المشروع مسموح، والتثمير المشروع ممنوع.

ولا يكف أعداؤنا في غمرة عجزنا عن ابتزازنا بل هم يسعون إلى تدويم حال العجز، ذلك لأن ديمومة العجز تكفل ديمومة الابتزاز، ومع ذلك تهون نتائج العجز بالمقارنة مع فهمنا القاصر الذي يبرز ذلك فيقال تبريراً: العجز الذي نرتع فيه نابع حسب هذا المفهوم من خارجنا، ساعٍ إلى داخلنا، فالخلل ليس فينا بل هو صادر عن الآخر الذي يتربص بنا، كأنه ليس المطلوب منا وفق هذا المفهوم القاصر، إصلاح الذات القومية والإسلامية، والارتقاء بها وتدريبها على مواجهة أعدائنا، بل المطلوب هو تكيف الذات، رغم ضعفها لتقديم المزيد من التنازلات، لقد بات همنا هو إرضاء العدو، وليس إرضاء النفس، إرضاء العدو كي لا يطالبنا بدفع الثمن دفعة واحدة فيرهقنا، وقد يدفعنا إلى المزيد من العمل بلا أمل، أليست هذه هي فلسفة التسوية والتراجع من «كامب ديفيد» إلى «أوسلو»؟

هكذا سلكنا نهج التراجع أمام أعدائنا بلا هوادة، إنه تراجع شبه مبرمج يغذى بامتياز صناعة الانحطاط، ثم ما هو الانحطاط؟ أليس هو الإدمان على التراجع والتنازل؟ ولهذا ينبغي للأمة ومثقفيها أن تتبنى مشروعاً للنهضة يكون واضح المعالم، وقادراً على البعث الفكري والحركي والعلمي للأمة، مشروع يحمل الجانب العملي، ويقوم به رجال أقوياء مدربون على الأفعال، أمناء على المبادئ والتعاليم «الأقوياء الأمناء»، فهؤلاء هم المؤهلون لحمل التبعات، لقد تعبت الأمة ممن يعتبرون الكلام أفعالاً، حتى أصبح الكلام في قاموس الممارسة العربية، ليس تعبيراً عن فعل، بل هو الفعل نفسه، أنا أتكلم إذن أنا أفعل!

فليس هناك من فارق بين الأقوال والأفعال في تقاليد الانحطاط العربي، فالأقوال هي أفعال صوتية، ولهذا قد شخّص بعض الباحثين الشخصية العربية بقوله: «العرب ظاهرة صوتية»، ولهذا فمن يخرج عن هذه الظاهرة أو يتمرد على هذه الطبيعة، يتهم أو يباد إن أمكن حتى لا يفسد الذوق العربي الناعم بالانحطاط، فإذا تمردت حماس على الأقوال وجنحت إلى العمل، فالويل كل الويل لها، وهي إرهابية، أضاعت مناخ الاستسلام، وعكّرت صفوه، ولابد من عقابها وعقاب كل من ينتمي إليها أو يساندها، وأي حركة تتجرأ، أو يشم منها رائحة الجد فالويل والثبور، فالمحاكم العسكرية جاهزة، والسجن والسجان ينتظران، والمقاصل مستعدة، تقول: هل من مزيد؟!.

ولهذا يستطيع كل مراقب لأحوال الأمة أن يقرر بسهولة ما يلي:

أولاً: أن الانحطاط كامن في أعمالنا وحالّ فينا، ونابع من تصرفاتنا، وليس كل جراثيمه وافدة من خارجنا، وإذا ظلت نفوسنا بلا علاج أو إصلاح تجذر هذا الخلل، وتحوّل إلى طبيعة وقابلية مفتوحة على مزيد من الأمراض الوافدة.

ثانياً: أصبحنا بفعل الكثير منا أعداء أنفسنا بامتياز، تحطم أنفسنا بأنفسنا، سلطة وشعوباً وممارسة، فالسلطة عندنا ليست نابعة من طاعة الرعية، بل من خضوعها وقهرها، والشعوب عندنا ليست سنداً للسلطة بل متربصة بها، إلا من رحم ربك.

ثالثاً: النهضة عندنا وفي مجتمعاتنا أخفقت لأنها كانت محاولة تغيير من خارج وليس من الداخل، والنهضات ليست صناعة أوروبية أو أمريكية أو شيوعية تفرض نفسها علينا، وتدعونا إلى الامتثال لها، بل هي دائماً تكون صناعة وطنية، تبدأ من التغيير الذاتي النابع من الهوية والثقافة الروحية والاجتماعية، لهذا وغيره يجب على مثقفي الأمة وعلمائها ومفكريها لمّ شمل الفعاليات العربية والإسلامية وتضميد الجراح التي نتجت عن المعارك الوهمية التي أوقدها الاستعمار ليباعد بين الفريقين عن المعركة الحقيقية، وليستأصل كل منهما الآخر.

وكانت لفتة قيّمة وهي إقامة صرح يجمع مثقفي الأمة على كلمة سواء لقراءة حالها، ومواجهة التحديات التي تعوق مسيرتها في الداخل من الاستبداد والظلم والكبت والفساد، وفي الخارج من دفع للعدوان على أمتنا، ومنع نهب حقوقها ومقدساتها، والاعتداء عليها عسكرياً، واقتصادياً، وحضارياً، حيث بلغ تجرؤ قوى الطغيان الغربي علينا ذروته في تلك الحملة المنظمة لتشويه حضارتنا الإسلامية، وقيمها العليا التي ازدهرت في كنفها ووصمتها بالإرهاب تارة، وبالعدوانية تارة أخرى إلى آخر الأوصاف العدائية التي أثقلت النفوس بالهموم والأسى، وحفزت كثيراً من الطلائع الثقافية، والنخب الفكرية إلى الوقوف صفاً واحداً في مواجهة هذا الطوفان الأسود، والحقد اللعين، بالعمل والجهد والكفاح، واستدعاء الصحوة الإسلامية لتكون في الطليعة، حيث ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها هي فارس الحلبة، وراية الأمة، وعزمها، ولتنادي من جديد ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)﴾ (سبأ). ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣) والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٩)

مقيل العثرات.. الحاج رسلان الخالد



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

إن هذا الوصف الذي أطلقه على الحاج رسلان الخالد، ليس فيه تكلّف أو مجاملة أو تزلّف، بل هو التعبير الصحيح لوصف الرجل بأخص خصائصه، ألا وهي نجدة الملهوف، وإغاثة المحتاج، والقيام على شؤون الفقراء، والأسر المستورة، والأرامل، والأيتام، والسعي لتشغيل العاطلين عن العمل، وتقديم المال لسداد ديون الغارمين، والمشي بحاجة إخوانه المسلمين أينما كانوا، ومن أي بلدٍ قدموا.

يتحرك بالليل والناس نيام، ويتلمس حوائج الناس، ويُقدّم العون في الخفاء، بعيداً عن الرياء، ويسعى للصغير والكبير على حد سواء، وهذا كان شأنه في بلدته «سلمية» في سورية، قبل مغادرته إلى الكويت.

ولقد عرفته في الكويت بعد قدومي إليها واستقراري بها عام ١٩٥٩م، حيث قدم هو في نفس العام، وعرفت معه مجموعة خيّرة تسعى مثلما يسعى، وتعمل متطوعة في مجال خدمة المسلمين، دون كلل أو ملل، ومن هؤلاء الدكتور سعيد النجار، الذي سأُفرده في حلقة مقبلة إن شاء الله.

إن الحاج رسلان الخالد من بلاد الشام، ومن مواليد بلدة «سلمية» عام ١٩١٩م، عرفته مع الحاج محمد الطحان «أبو إبراهيم»، والحاج بكور، والشيخ علي القطان، الذين سعدنا بهم في الكويت، ورأينا من أفعالهم الخيّرة وجهودهم المباركة ما يشرح الصدر، بأن أمة الإسلام لازالت بخير والحمد لله.

إن الحاج رسلان الخالد، واسع الاتصالات مع معظم الشخصيات في الكويت، ومعروف لديهم بالصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والشهامة والرجولة، وهو محل الثناء لدى الجميع، وموضع الثقة لدى المسؤولين، لأنه لا يعمل لنفسه قط، وما سأل أحداً حاجة لشخصه أبداً.

رجل بسيط في مظهره، نظيف في ملبسه، عليه الوقار، وفيه الصفاء، يغشى مجالس العلم، ويحب العلماء والدعاة، ويساعد طلبة العلم، والراغبين في الزواج، والباحثين عن العمل، ويسعف المرضى، ويحضر الجنازات، ويقدم المعونات، وكان - يرحمه الله - يُسمي المجموعة التي تتعاون معه «جماعة إقلاق الراحة»، لأنه يطرق الأبواب في الليل أو القيلولة، وهو وقت الراحة للاستعانة بالمطروقين، لإنجاد ملهوف، أو مساعدة محتاج، أو حلّ مشكلة عويصة، أو معضلة من المعضلات.

وكان من المترددين على «ندوتنا الأسبوعية» مساء الجمعة، حيث يطرح - بعد الدرس - ما يطلب المساهمة في دعمه من الأمور الإنسانية والحاجات الضرورية للمسلمين والعوائل المستورة، فينطلق مع المتطوعين من الإخوان الراغبين في الأجر والثواب، يحملون الطعام والكساء والمال إلى ذوي الحاجة من المسلمين الفقراء والمعوزين، الذين يحسبهم الناس أغنياء من التعفف، مع أن بعضهم لا يجد قوت يومه.

إن الحاج رسلان الخالد مثلٌ من الأمثلة الرائعة، ونموذج من النماذج الصادقة، التي تدل دلالة واضحة على أن الخير باق في أمة الإسلام إلى يوم القيامة، وأن المسلمين - رغم ما فيهم وما يحيط بهم، وما يُدبر لهم - لا تخلو مجتمعاتهم من أمثال الحاج رسلان، المسلم الصادق، والعامل الزاهد، والمجاهد الصابر، الذي ضرب أروع الأمثلة في عمله الصامت وجهده المبارك، فهو لم يكن من كبار العلماء ولا من ذوي الجاه، وليس من أصحاب المال، أو النفوذ، أو التجارة، بل كان رجلاً يعيش على الكفاف، ولم يتزوج، لأن عمل الخير شغله عن أي شيء آخر، وآثر أن يكون ملكاً للمسلمين، فهم إخوانه وأولاده، وخدمتهم هي أمله ومبتغاه، وما يرجوه عند الله.

خصال نادرة

لقد كنتُ قريباً منه، وكان قريباً مني، وعرفتُ فيه من الخصال والصفات ما تمنيتُ أن يكون بعضها عندي، فهو متوكل على الله غاية التوكل، لا يرد يد سائل، ولا يتأخر عن قضاء حاجة مسلم، جاءني مرة طالباً شفاعتي لدى مسؤول كبير، لحل مشكلة مجموعة من ذوي الحاجات، وكان وقت الدوام الرسمي موشكاً على الانتهاء، فطلبتُ منه تأجيله إلى الغد، فقال بأن الأمر لا يحتمل الإرجاء، وتأخيره قد يؤدي إلى ضرر بالغ بهم، فقلتُ إن المسؤول صاحب مزاج، وهو بالأمس على غير ما يرام، وأخشى إن أعطيتك التوصية لا يستجيب، فقال - رحمه الله -: اكتبها وعجِّل بالأمر، وسأذهب إليه بها، والله يفعل ما يريد، فاستجبتُ وكتبتُ التوصية، فأخذها مسرعاً وأدركه قبل خروجه من مكتبه، وببركة دعاء الحاج رسلان استجاب المسؤول لطلبهم جميعاً دون استثناء أحد، وهذا على غير عادته، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

وأذكر أنني كنتُ مرة في أحد مواسم الحج مع الأخ الكريم الشيخ إبراهيم الناصر، وبينما نحن في رمي الجمار، أضاع كل منا صاحبه، وكان معنا الحاج رسلان الخالد، وهو رجل طويل القامة، تعلو قامته الرؤوس، فما كان منه إلا أن صوّب نظره في الحجاج الذين يرجمون الجمار، ثم التفت إلى الشيخ الناصر، وقال: انتظر يا أبا عبدالعزيز، فسوف آتي لك بصاحبك أبي مصطفى، وبالفعل ما شعرتُ إلا ويد الحاج رسلان تهبط عليّ بين الجموع، وتمسك بعضدي، ويصحبني إلى حيث يقف الشيخ الناصر، ونذهب جميعاً ونحن في فرح وسرور، ونقول للحاج رسلان مازحين: وهذه من فوائد طول القامة بعد طول يدك في أعمال الخير يا أبا علي.

كان الدكتور عيسى عبده إبراهيم أقام فترة طويلة في الكويت، للتحضير لإنشاء بنك إسلامي لا ربوي، وكان طيلة بقائه في الكويت يحضر «ندوة الجمعة»، ويشارك في موضوعاتها، ويتحدث إلى روادها، وكان من عادتنا بعد الدرس أو المحاضرة أو الندوة، أن نسأل الحضور عن أخبارهم ومشكلاتهم، لنتعاون في تقديم الحل المناسب لها، ثم يتلو ذلك تبادل النكت والطرائف، وكان من البارزين في هذا الميدان د.عيسى عبده، وعبدالحليم خفاجي والحاج رسلان في بعض الأحيان وهكذا نعيش في أجواء العلم والعمل والسرور والأخوة الإسلامية.

في إحدى ديوانيات الجمعة تركنا للشيخ الحاج بكور، أن يحدثنا عن جهوده في الدعوة إلى الله وبخاصة في سورية، فتكلم بإفاضة عن جهوده المباركة، حتى أنه كان يذهب للوعظ والإرشاد في

■ بسيط في مظهره.. يغشى مجالس العلماء والدعاة.. ويسعف المرضى ويساعد طلبة العلم والراغبين في الزواج

■ هجر موطنه فكانت هجرته إلى الله.. وعرفته الكويت منارا للخير والبر.. يعيش لغيره أكثر مما يعيش لنفسه

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

بيوت الخنا، حيث يتحدث إلى النساء المنحرفات بأسلوب يأسرهن ويستولي على قلوبهن، ويخاطب الفطرة في نفوسهن، فلا يلبثن أن ينخرطن في البكاء والنحيب والندم، فيُرغبهن الشيخ بالتوبة، وأن بابها مفتوح، وأنه سيأخذ التائبة منهن إلى طريق الخير، ويؤمن لها مستقبلها، وقد هدى الله على يديه الكثير من العاصيات، فعُدن إلى جادة الصواب، وقد أكد الأمر وثنّى عليه الحاج رسلان لمعرفته بالشيخ بكور.

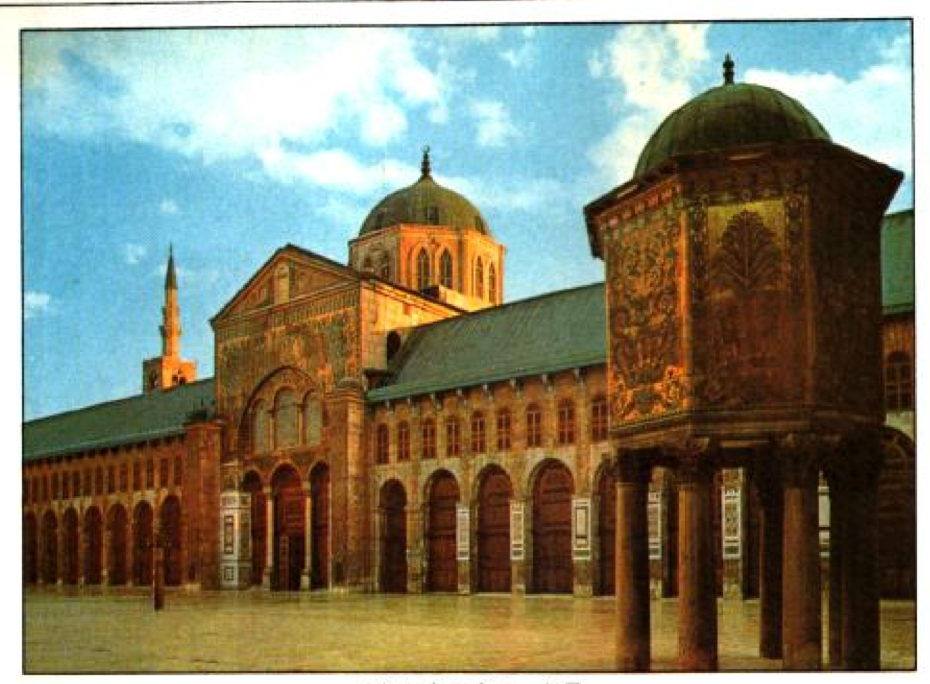
أما قصص الشيخ الحاج رسلان مع الأخوين الكريمين الأستاذ محمد عبدالحليم الموجه العام بوزارة التربية، والمهندس محمد حلمي الكاشف فهي كثيرة وكلها في السعي لقضاء حوائج الناس، وكذا الشأن مع الدكتور سعيد النجار، رحم الله الجميع وجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

يقول عنه الأستاذ عبدالله شبيب ـ المحرر بمجلة «البلاغ» الكويتية ـ: [... لقد هجر الحاج رسلان الخالد موطنه الأصلي فكانت هجرته لله، وعرفته الكويت وأهل الخير فيها، مناراً للخير والبر، يعيش لغيره أكثر مما يعيش لنفسه، ولم يعتن بجمع الحطام، ولا بالعمران والمال، وحين انتقل إلى جوار ربه، وجدت في سجله مئات الأسر الفقيرة التي كان يسدُّ حاجتها].

القيامة قد قامت

ويقول عنه د.عادل حسون، وهو من نفس بلدة الحاج رسلان: [... قضى الحاج رسلان الخالد جزءاً مهماً من حياته في مسقط رأسه «سلمية» يدعو إلى الله، ويجاهد الإسماعيلية الأغاخانية، الذين حاربوه، حتى رموه بالحجارة وأدموه، وقد رأيت بأم عيني الحجارة الكثيفة المركزة على محله التجاري، حتى ليخيل إليك أن القيامة قد قامت، وهو رابط الجأش، واثق بالله، صابر محتسب، وقد دفعه هذا الظلم والعدوان إلى الهجرة في سبيل الله إلى الكويت يوم ٢٧/ ٣/ ١٩٥٩م، داعياً ومجاهداً، وساعياً في الخير لكل الناس، فالتف حوله الكثيرون من أهل الخير من الكويتيين وغيرهم، واستجابوا لدعوته، وآزروه بالمال الكثير، لتوزيعه على ذوي الحاجات من الفقراء، والمساكين والأرامل والأيتام والمعوزين في الكويت وخارجها].

ويحدثنا الدكتور زهير الخالد فيقول: [... جاء الشيخ حسين الخالد جدُّ الحاج رسلان إلى «سلمية»، وفتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم وزاوية للصلاة لمقاومة الدعوة الإسماعيلية الأغاخانية المدعومة من الهند، حتى أنه لم يكن يصلي خلفه في البداية سوى أربعة من أهل السنة في الوقت الذي تحوّل فيه الكثيرون عن دينهم، وتعرض الشيخ حسين للقتل أكثر من مرة، وقتلوا أحد أولاده، وهو عم الحاج رسلان الخالد، وبعد وفاة الشيخ حسين تعاون ابنه الحاج رسلان مع الحاج رضا المعصراني، والشيخ عبدالفتاح الدروبي، حيث بنوا مسجداً جامعاً في سلمية بدل الزاوية الصغيرة التي كان يصلي فيها جده، كما تعاون مع الدكتور مصطفى السباعي، ومحمد المبارك وكانا عضوين في المجلس النيابي السوري في اختيار



■ المسجد الأموي في دمشق

المعلمين والمعلمات من أهل السنة والجماعة للتدريس في مدارس «سلمية»، مما كان له الأثر في تبصير التلاميذ بحقيقة الإسلام، وكشف ضلال الإسماعيلية، مما أغاظ رؤوس الطائفة التي كانت تتربص به لاغتياله حتى هاجر إلى الكويت].

أذكر مرة أن الحاج رسلان الخالد اتصل بي، وطلب مساهمة شقيقي الأخ يوسف ـ رحمه الله ـ في التنازل عن حق له لدى شخص ضعيف، فكلمت أخي فاستجاب للرجاء.

لقد كان الكرام من أهل الكويت في التعاون مع الحاج رسلان، بل يدعمونه ويشدون من أزره لأنهم قد جربوه، فوجدوا فيه الصدق والإخلاص والجد والمثابرة، فكانوا يبذلون بسخاء، ويرفدون أعمال الخير التي يقوم بها لأنهم لمسوا آثارها الطيبة المباركة، ومن هؤلاء الكرام نذكر الإخوة: عبدالعزيز علي المطوع، ويوسف جاسم الحجي، وحسن الجارالله، وأحمد بزيع الياسين، وعلي عبدالعزيز الخضيري، والسيد يوسف الرفاعي، وعبدالله العلي المطوع، ومحمد العدساني، ومحمد بودي، وعبدالله سلطان الكليب، وغيرهم كثير ممن لا أذكرهم ولكن الله يعلمهم.

إن الجهود المباركة التي قام بها الحاج رسلان بالكويت، هي التي شاهدناها وعشناها، أما جهوده في سورية فحدث ولا حرج، فقد حدثني زملاؤه والثقات من إخواننا بأنه أفنى عمره في الدعوة إلى الله وعمل الخير، في مجالاته المختلفة، وقد هدى الله على يديه خلقاً كثيراً من الناس لأن بلدته «سلمية» كان فيها عدد كبير من الإسماعيلية وهم فئة خارجة عن الإسلام، وإن ادعت انتسابها إليه، فكانت جهوده مع الدعاة إلى الله جهوداً مكثفة أثمرت نتائج طيبة، حيث دخل الإسلام وعاد إليه أفراد وأسر كثيرة.

حرب.. وتربص

كما أن بناء المساجد شمل معظم المناطق التي تسكنها طائفة الإسماعيلية، وانتشر العلم الديني، وحفظ القرآن الكريم والالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، وقد حاربه المتطرفون من الطائفة وتربصوا به أكثر من مرة لاغتياله، ولكن الله نسأ في أجله وحفظه ورعاه، وكانت هجرته إلى الكويت خيراً وبركة، حيث وَجَدَ من الإخوان المسلمين كل الحب والتقدير، والمؤازرة والمناصرة، والدعم والتأييد، واجتمعت القلوب، وتضافرت الجهود، وتحققت الأخوة الإسلامية بأجلى معانيها، وذابت الجنسيات والأعراق، وارتفعت راية الدين على راية الطين، وأخوة العقيدة على رابطة النسب، فكان العمل لله وفي سبيل الله والمستضعفين من المسلمين رجالاً ونساء وولداناً.

وقد توفي في الكويت يوم ٢٥/ ١٢/ ١٩٨٤م، حيث خرج في جنازته جموع من المشيعين لم تشهد الكويت مثل أعدادهم، يمثلون أهل الكويت والمقيمين فيها من كل الطبقات ومختلف الأقطار، مما يعتبر شهادة بصلاحه، وتزكية لجهوده، وعرفاناً بفضله، وتلك ولاشك بركة العمل الصالح والمشي في حوائج الناس والمستضعفين من المسلمين.

نسأل المولى الكريم أن يتقبل شيخنا الحاج رسلان في عباده الصالحين، وأن يغفر لنا وله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

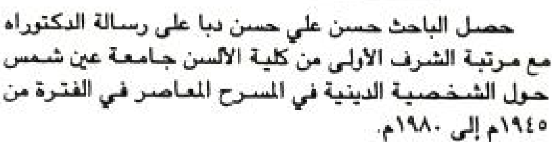
هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

رسالة دكتوراه حول:

الشخصية الدينية في المسرح المعاصر



القاهرة: هناء محمد



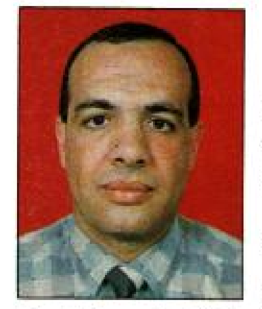
حصل الباحث حسن علي حسن دبا على رسالة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الألسن جامعة عين شمس حول الشخصية الدينية في المسرح المعاصر في الفترة من ١٩٤٥م إلى ١٩٨٠م.

في البداية يتحدث الباحث عن الشخصية المسرحية قائلاً: إن من بين كل عناصر الفن المسرحي تبرز تلك الشخصية التي تظلّ مالكة لعناصر البقاء في ذاكرة الشعوب مهما تقادم عليها الزمن، واختلفت العصور، وتغيّرت المذاهب الفكرية والاتجاهات الفنية، ذلك أن الشخصية المسرحية ترتبط بالإنسان فتعكس صورته في بنائها الدرامي، أو تحمل آماله وآلامه، وقد تخرج من إطار الخيال فتبدو أمام القارئ أو المشاهد شخصية حقيقية يلتقي بها في حياته وفكره.

وتهدف هذه الدراسة إلى استطلاع الشخصية الدينية في المسرح المعاصر «المسرحية النثرية»، وقد تمت دراسة الملامح والأصول الفكرية التي عكستها تلك الشخصية، كما بحثت الدراسة الصورة المسرحية التي صور الكاتب المسرحي الشخصية الدينية عليها.

ويؤكد الباحث أن هناك ارتباطاً تاريخياً بين المسرح والدين منذ نشأة المسرح الأولى، واستمرار هذا الارتباط عبر التاريخ، وكانت الشخصية الدينية هي الشخصية الأكثر بروزاً والأقوى ظهوراً، والأوفر حظاً باهتمام المتلقي للعمل المسرحي.

لذلك كان حرياً أن يفرّق الباحث بين ملامح الشخصيتين: التاريخية والدينية، فحدد ملامح الشخصية الدينية بتلك الشخصية المسرحية التي ارتبطت عضوياً بالدين، فأصبح ملمحاً أساسياً في تكوينها لاينفصل عنها، ثم قام الباحث بدراسة مسحية للمسرح المعاصر المكتوب، ليرى إلى أي حد تأصلت هذه الشخصية الدينية في أدبنا المسرحي.



■ الباحث: حسن علي دبا

ولقد بدأ الباحث دراسته بالتاريخ الذي انتهت فيه الحرب العالمية الثانية، لأن هذه الفترة كانت فترة خصبة في الإنتاج المسرحي والأعمال الإبداعية التي حفرت مجرى واضحاً في الأدب المسرحي، وجعل حداً زمنياً للدراسة ينتهي عام ١٩٨٠م.

وحصرت الدراسة الامتداد المكاني للشخصية الدينية المسرحية على مصر، لأن الريادة الحقيقية لفن المسرح قد حملت عبئها مصر.

أقسام الدراسة

ولقد قُسمت الدراسة إلى تمهيد وبابين في كل باب فصلان، ثم الخاتمة.

تناول التمهيد عرض نشأة فن المسرح وارتباطه بالدين ارتباطاً وثيقاً، فعرضت للعصر الفرعوني، ثم الإغريقي، ثم الروماني، وتحدثت عن العلاقة بين المسيحية والمسرح التي اختلفت عن علاقة الإسلام بالمسرح، كما تعرضت الدراسة إلى المسرحية الدينية في الأدب العربي، ثم علاقة المسرح بالدين في الآداب الأخرى، خاصة تلك العلاقة التي أثرت على الأدب المسرحي ونشأته في الأدب العربي المعاصر.

اهتمت الدراسة بالشخصية الدينية المسرحية من خلال نموذجين: النموذج الإيجابي، والنموذج السلبي، فمن خلال النموذج الإيجابي للشخصية دُرِسَت عدة جوانب فكرية، ارتبطت بها الشخصية الدينية هي: الإيمان بالله والخوف منه، الجهاد في سبيل الله، مقاومة الظلم وكراهيته، القدوة الحسنة،

الحياة الثقافية في الكويت القديمة

أقام مركز المشكاة للدراسات بالكويت ندوة ثقافية مؤخراً بعنوان (الحياة الثقافية في الكويت القديمة) حاضر فيها كل من الأستاذ: الدكتور يعقوب الغنيم - وزير التربية الأسبق -، والشيخ محمد بن ناصر العجمي الباحث الشرعي بوزارة الأوقاف، وسعادة الأستاذ بدر ناصر المطيري الوكيل المساعد بوزارة الأوقاف، وأدار الندوة الشاعر عواد العنزي، وقد حظيت الندوة برعاية معالي وزير التربية الدكتور عبدالله الغنيم.

وقد تحدث الأستاذ الدكتور يعقوب الغنيم عن الحياة الأدبية في الكويت القديمة، فأشار إلى مفهوم الأدب الكويتي القديم وأن المقصود به هنا الأدب الذي واكب نشأة الكويت واستمر إلى سنة ١٩٥٠م التي توفي فيها أمير الكويت الأسبق الشيخ أحمد الجابر، وبيّن أن الفترة ما بين ١٩٥٠ - ١٩٦١م عام الاستقلال تعد فترة انتقال من القديم إلى الحديث، وأشار إلى وهم كثير من الباحثين في تحديد بداية نشأة الكويت في نحو عام ١٧١٦م والصحيح أنها تسبق هذا التاريخ بقرن كامل كما تنطق بذلك الشواهد التاريخية التي كشفت عنها الدراسات الحديثة، وقد تحدث المحاضر عن دور المؤسسات الأهلية في إثراء الحركة الثقافية في الكويت، وأشار إلى أبرز هذه المؤسسات، وهي المدرسة المباركية (١٩١٢م) والجمعية الخيرية العربية (١٩١٣م)، والمكتبة الأهلية (١٩٢٢م)، والنادي الأدبي (١٩٢٢م).

وأشار إلى دور المصلحين الذين زاروا الكويت في دعم المسيرة الثقافية من أمثال محمد رشيد رضا وعبد العزيز الثعالبي ومحمد الشنقيطي، وكذلك ظهور فئة من الشباب الكويتي المتنور الذي كان يتابع الصحف والمجلات العربية، لاسيما المصرية - مما هيأ الفرصة لمشاركات كويتية في هذا الميدان، فكان ظهور مجلة (الكويت) عام ١٩٢٨م على يد الشيخ المؤرخ عبدالعزيز الرشيد، ثم تناول بالحديث جملة من الأنشطة الثقافية التي أعقبت فترة التأسيس كظهور عدد من المجلات (البعثة ١٩٤٦م - كاظمة ٤٨ - البعث ١٩٥٠) وبروز عدد من الشعراء أمثال صقر الشبيب وعبداللطيف النصف وداود الجراح وغيره كما توالى ظهور الفنون الأدبية الحديثة كالمقالة، والبحث الأدبي، والقصة والرواية.

وانتقل الحديث بعد ذلك إلى المحاضر الثاني وهو فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي تحدث بدوره عن الحياة العلمية الشرعية في الكويت القديمة، وقد لخص ذلك في أربعة عناصر:



■ د. يعقوب الغنيم

الأول: دور بعض علماء الكويت في إثراء الحياة العلمية واستعرض في ذلك جهود أربعة من علماء الكويت وهم: علامة الكويت عبدالله الخلف الدخيان، ومؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد، والعالم المصلح يوسف القناعي، والشيخ مساعد العازمي.

الثاني: شهادة العلماء الذين زاروا الكويت بحرص أهلها على العلم، واستعرض في ذلك شهادة المؤرخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي الذي زار الكويت سنة (١١٨٦هـ) والعلامة محمد رشيد رضا سنة (١٣٣٠هـ)، والشيخ عبدالعزيز الثعالبي التونسي.

الثالث: دور وجهاء الكويت في إثراء الحركة العلمية، وأشاد بجهود بعض المحسنين أمثال

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا في الفصل الأول.

ثم تعرضت في الفصل الثاني لدراسة النموذج السلبي للشخصية الدينية المسرحية، ذلك النموذج الذي يسلك مسالك بعيدة عن الدين الذي ارتبط به، وقد سبق بتمهيد يبيِن دور الغرب والاستعمار في إبعاد الدين عن التأثير في المجتمع.

أما الباب الثاني فقد انقسم إلى فصلين: تناول الفصل الأول التصوير المسرحي للشخصية الدينية من خلال النموذج الإيجابي، وصُنِّفت شخصيات النموذج الإيجابي في الإطار المسرحي الذي اشتملت عليه بين دور البطولة والشخصية المحركة للحدث، والشخصية الظل، والشخصية الأداة.

وتناول الفصل الثاني النموذج السلبي للشخصية الدينية، حيث ظهرت هذه الشخصية محلاً للسخرية، في صورة هزلية، كما أن بعض هذه الشخصيات كانت شخصيات ثانوية.

ولقد ربط الباحث بين الشخصية الدينية في نموذجها السلبي، وبين دوافع بعض كتاب المسرحية واتجاهاتهم التي أرادت إبعاد الدين عن المجتمع، فقدمت الشخصية الدينية على هذه الصورة السلبية لتكون محلاً للاحتقار، فيغيب دورها الفاعل في المجتمع.

كما رصد في الفصل نفسه اتجاها مسرحياً آخر، كان باكثير رائداً له، حيث صوَّر شخصيات هذا النموذج السلبي تصويراً جعلها في الموقف الأضعف، وانتهى تطوُّرها في العمل المسرحي بالسقوط انتصاراً للخير الذي دفع باكثير للانتصار له، انطلاقاً من ثقافته الإسلامية الأصيلة.■

الشملان علي بن سيف.. وفرحان بن فهد الخالد، ومرزوق بن داود البدر.

الرابع: نسخ المخطوطات في الكويت، واستعرض جهود النساخ كناسخ موطأ الإمام مالك مسيعيد بن أحمد سنة (١٦٨٢م) ، والشيخ محمد بن فارس، وشقيقه حمد، وعبداللطيف بن عبدالرحمن المطوع.

ثم تحدث بعد ذلك سعادة الأستاذ بدر المطيري عن جهود الخيرين في دعم المسيرة الثقافية قديماً حيث رصد نماذج من العطاء الكويتي في هذا المضمار، فمن ذلك أن جميع الأنشطة الثقافية اعتمدت على الجهود التي كانت تقوم اعتماداً على تبرعات جماعية حيث لم يكن يوجد المتبرع الفرد الذي يتكفل بتكاليف المؤسسة باستثناء صور قليلة كالجمعية الخيرية التي تكفل بها فرحان الخالد وإخوانه، وأكد المحاضر أن دور المحسنة الكويتية كان لا يقل بحال من الأحوال عن شقيقها الرجل حيث تبين من إحصاء الحجج الوقفية للأعمال الخيرية أن المرأة قد أسهمت بما نسبته ٤٨,٨٪ من هذه الأعمال.

ثم استعرض المحاضر بعض الوثائق المتصلة بالموضوع مثل حجة وقفية لمدرسة أهلية قديمة، والحجة الوقفية للجمعية الخيرية العربية والتي كتبها الشيخ عبدالله الخلف، وتقرير قس أمريكي عن زيارة رشيد رضا للكويت.■

عندما ينتصر الصبر

تحية إلى الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي عاد مبتسماً

شعر : محمد علي الطبلاوي

مِن خَلفِ جُدرانِ السلاسلِ عُودي	يابَسْـمَـة طافَتْ بكلِ حُـدُود
يابسمـة الشيخ المهيب تحـيـةً	من نبضِ إيماني ولحنِ نشـيـدي
يا أيهـا الجـبلُ الأشمُ على الذُرا	ارْجـعَت للتـاريخ عـز جـدودي
ياسينُ مهما صُغت شعراً لن أفي	حق المجاهدِ من خـلالِ قصـيدي
مـاضـر ان كنتَ القـعـيـدَ فكلُهم	لكَ مـركبٌ حـملوكَ فـوق الجـيدِ
مـاضرُ ان كنتَ القَعيـدَ بِسجْنهمْ	فـدمـاؤكَ الحـرَى بكلِ وَرِيدِ
عَلَمْـتَـهم حُبَّ الشـهـادةِ مـثلمـا	علمتـهُم مَـغزى حـياةِ الصِيدِ
علمـتـهـم شـرعَ الإلهِ وهديهُ	ورسـائلَ «البناءِ» و «المودودي»
وسلكتَ دربَ الحق تبني امـة	رَبَّيـتـهُم وبدأت في التشـيـيـدِ
فكتـائبُ القسَـام صـارتْ قُـوَةً	قَـد أرْهَبَتْ بِالحقِ جُند يهـود
وحماسُ شَبَتْ وامتطَت اجيادها	صالتْ وجالتْ في سماءِ البيدِ
اخـذُوك من بينِ الاحـبَـة عُنْوةً	فـذهبْتَ في شَـمَم كـمـا الجُلمُـودِ
مـا لِنْتَ يومـاً او اخذْت بُرخْصَةٍ	انى لمثلك ان يخـافَ يهـودي
يَاسِين لَخْصْتَ المسافة في الدُجى	وانرْت دَرْبَ الصبرِ بالتَحْمِيدِ
أخْجَلتـهم وقَـرعتَ تافـهِ رأيهمْ	فرصيدك الشرْعيُ خَيرُ رصيدِ
ما العجزُ أن تَبقى قعيداً في الورىَ	العـجـزُ أن تحـيـا حيـاةَ عـبيدِ
العَجـزُ أن ترضى الدنيـة مـرة	العَـجْـزُ أن تَبْـتـاعَ وُدَّ يهـودِ
العجـزُ أن ترضى، بشبـرٍ واحـد	من ارضِنا وتبـيـعَ حقَ جُـدودي
العـجـزُ شكواكَ العـدو لحِـبِّه	وصـديقـه ونصـيره المعْـهـودِ
ورجـعتَ في انفٍ تقودُ كـتـائبـاً	وحشدتَ للإسلامِ خَيرَ حشودِ
وقـرأتَ آيات الجـهـاد مـحـرضـاً	وغرسْتَـهـا في جيلنا المنشُودِ
أعْلَنْتَـهـا فَـسـرتْ إلى كل الدُنى	وتناقلتْ مِنْ كـثـرةِ الـتـرْديدِ:
سَنُحـرر الأقْصى بسيف رجـالِنا	لَنْ يرجعَ الأقصى بمَيْنِ عُهودِ (*)
بوركت مِنْ شيخٍ قريبِ المُجْتنى	ورعَـتْـكَ عينُ الله للتـوحـيـدِ

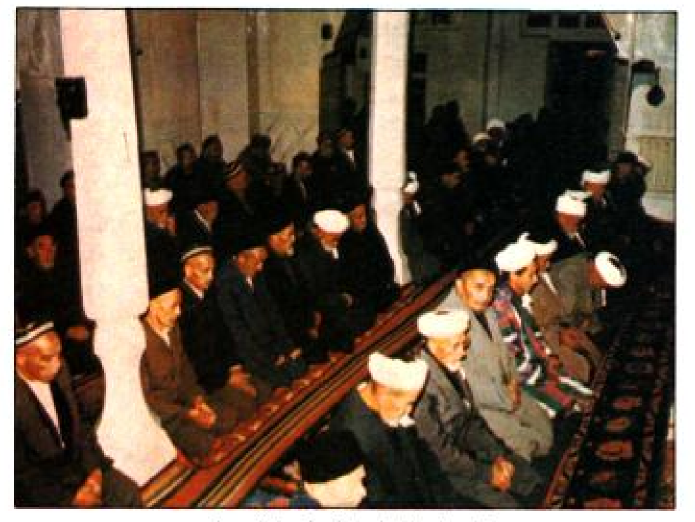
(*) مَيْنَ عهود: عهود كاذبة.

أثر الإسلام في مجتمع خراسان وما وراء النهر

بقلم: د. عبدالباري محمد الطاهر

هذه صفحة من تاريخ الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، تلك الجمهوريات الإسلامية التي عادت للازدهار والإشراق في عالم اليوم، وكانت من قبل بلاداً قد اضاءت العالم بالإسلام الذي وصل إليها على اكتاف الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وكانت تلك البلاد تسمى «خراسان وما وراء النهر» في العصور الإسلامية الأولى.

من «الفرس» و«الترك» كان يتالف مجتمع خراسان وما وراء النهر قبل الإسلام، وهذان العنصران يجعلان نهر جيحون حداً فاصلاً بينهما، فالفرس في الجنوب منه والترك في شماله، والنزاع بين الجنسين لايكاد ينقطع، فتارة يقتحم الفرس نهر جيحون متجهين إلى بلاد الترك، وتارة أخرى يندفع الترك عبر هذا النهر فيسيطرون على بعض بلاد الفرس.


■ بعض المسلمين في آسيا الوسطى

وكان النزاع المستمر بين العنصرين سبباً في خسارات فادحة بينهما، ولم تتسم علاقتهما بالود إلا في فترات وجيزة تصل إلى حد مصاهرة ملوك البلدان بعضهم بعضاً، ثم ما تلبث علاقة الود أن تختفي ويحل محلها الخصام والحرب الضروس والاعتداء والنهب المتبادل بينهما.

وفي ضوء ذلك ظل العنصران الفرس والترك متباعدين ومختلفين في المواطن واللغة والعادات والتقاليد والمعتقدات، ولم تستطع فترات الود أو السلام أو حتى فترات الاعتداء والحرب والسيطرة أن تغير من لغة الشعبين، أو عاداتهم، أو معتقداتهم، حتى جاء عنصر ثالث إليهم هم العرب يحملون ديناً جديداً هو الإسلام، فماذا حدث؟

اتجه المسلمون الفاتحون نحو خراسان منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وامتدت الفتوحات الإسلامية إلى نهر جيحون فعبرته، واستقر بعض صحابة رسول الله، ﷺ في البلاد المفتوحة رغبة في نشر الدين الإسلامي، وولاية أمر المسلمين هناك، ومن أمثال هؤلاء بريدة ابن الحصيب، والحكم بن عمرو الغفاري، وقثم ابن العباس ابن عم النبي ﷺ، وغيرهم رضي الله عنهم، كما لحق بهم التابعون مثل الربيع بن زياد، وعطاء بن السائب الليثي، ويحيى بن يعمر، وغيرهم رضوان الله عليهم، وسكن هؤلاء بلدان خراسان وما وراء النهر المختلفة، ومات بعضهم في هذه البلدان، تاركين آثارهم تحكي ما قدموه للإسلام والمسلمين من خير.

ولم يكن بعض أفراد الصحابة أو التابعين هم المهاجرين إلى تلك المنطقة فقط، بل هاجرت قبائل وأسر عربية، كقبيلة الأزد، وقبائل بكر وتميم وقيس، وبعض الأسر الكبيرة التي أرسلها زياد بن أبيه إلى مرو، وأسكنهم فيها، وامتدت الهجرات العربية إلى انحاء المنطقة، وأطلق المهاجرون المسلمون على مواطنهم التي وصلوا إليها أسماء مواطن أو قبائل أو أشخاص عربية، كالحيرة في نيسابور، ودمشق الصغيرة، والبصرة الصغرى في بعض نواحي نيسابور أيضاً، وبنانة - وهي اسم قبيلة عربية في إحدى نواحي مرو - والرملة - وهي إحدى مدن فلسطين - وقد أطلقوها على ناحية من مدينة سرخس، وواسط، وهي في الأصل مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي بين الكوفة والبصرة - وقد أطلقت على نحو ثلاثة وعشرين موضعاً في هذه المنطقة.

هذا غير المساجد التي سميت بأسماء عربية واضحة، مثل: «جامع قتيبة» الذي بناه القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي في مدينة سمرقند، ومسجد الشام الموجود في مدينة بخارى من بلاد ما وراء النهر.

ولاتزال بعض القرى إلى يومنا هذا تسمى بأسماء عربية مثل: عرب خانة، وعربليار، وعرب قشلاق، وعرب مزار.. ومن أكثر الشواهد وضوحاً في العصر الحديث وجود جالية عربية قوامها بضعة آلاف شخص تعيش منذ عدة قرون في جمهورية أوزبكستان، ولاتزال محتفظة بلغتها ومعظم تقاليدها العربية، ويرى بعض الباحثين أن أصل هؤلاء العرب يرجع إلى أيام الفتوحات الإسلامية الأولى لهذه المنطقة، تلك الفتوحات التي قادها قتيبة بن مسلم الباهلي مع نهاية القرن الهجري الأول، وكان لهذه الهجرات العربية الإسلامية القديمة نتائج غاية في الأهمية يمكن إيجازها فيما يلي:

ساعدت الهجرات العربية الإسلامية المكثفة لبلاد خراسان وما وراء النهر على إنشاء بيئة لغوية أسهمت في تعلم اللغة العربية، حتى غدت سيدة لغات المنطقة، وتوارت أمامها اللغتان الفارسية والتركية، وتلاشت اللهجات المحلية.

وقد ساعد على نشر اللغة العربية في المنطقة كذلك الوازع الديني عند أصحاب البلاد المفتوحة، حيث رأوا ضرورة تعلم تلك اللغة التي يتعبدون بها، ويقرأون بها القرآن الكريم، وما هي إلا سنوات حتى تحول المجتمع إلى مجتمع عربي اللسان، عربي الثقافة، فضنفت الكتب باللغة العربية في جميع العلوم والمعارف، بل صنفت كتب في علوم اللغة العربية ذاتها، وفي معاجمها وأصبحت هذه الكتب مرجع العلماء، ومنهل الباحثين في أنحاء العالم إلى يومنا هذا.

رسخت الهجرات العربية الإسلامية إلى هذه المنطقة مبادئ الدين الإسلامي، فقد اجتمع الناس على دين واحد، ولغة واحدة، وتعرف سكان البلاد الأصليون على عقيدة التوحيد، وانصهروا في بوتقة الإسلام التي جعلت المساواة من أهم مبادئها، ولم يكن ذلك المبدأ معروفاً، أو مطبقاً عند الفرس أو الترك.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات)

وقال ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى».

وهكذا أحدث الإسلام تطوراً كبيراً في هذا المجتمع، وكان التغيير الاجتماعي الذي حول المجتمع من عناصر متباينة متناحرة إلى إخوة متحابين متعاطفين متراحمين، عرفوا جميعاً بالمسلمين، فصفَّهم صفاً واحداً في الصلاة، وفي الجهاد، وفي العلم، وجعلهم أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

ومن هذه المنطقة انطلق المفكرون المسلمون ينهلون من الإسلام، ويملؤون الدنيا علماً وفكراً وعطاءً، حتى كتبت أسماؤهم بمداد الذهب في نواحٍ عديدة من هذا العالم الذي نعيشه، فأصحاب الكتب الستة في الحديث، على سبيل المثال - من أبناء هذه المنطقة، والبيروني، وابن سينا والطبري، وغيرهم من العلماء التجريبيين من أبناء هذه البلاد أيضاً.

كان انتقال المسلمين العرب إلى خراسان، وما وراء النهر (جمهوريات آسيا الوسطى حالياً) إيذاناً بتذويب الحواجز النفسية بين الناس، فقد كانت مبادئ الدين الإسلامي التي تدعو إلى التسامح، وكذلك اللغة العربية التي أقبل عليها العجم يتعلمونها وينطقون بها، سبباً في محو الفوارق والفواصل بين أبناء هذه البلاد، وأصبحت العناصر البشرية من فرس وترك وعرب شعباً واحداً في إطار الدين واللغة.

وبقي الحاجز الطبيعي بين خراسان وما وراء النهر، وهو «نهر جيحون» ذلك النهر الذي كان مانعاً مائياً من إغارات الفرس على الترك أو العكس، فتمكن المسلمون من إذابة هذا الحاجز أيضاً، حيث جعلوا المنطقة كلها من الناحية الإدارية إقليماً واحداً ولم يعد النهر فاصلاً بين عنصرين متحاربين متناحرين، بل أصبح ممراً مائياً لأخوين يربطهما الإسلام برباط العقيدة الوثيق.

وكان ذوبان هذا الفاصل امتداداً للاتجاه الذي يزيل الفواصل بين البلدان المفتوحة، لتكوين أمة واحدة، تنفيذاً لقول الله العظيم: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾. (الحج)

وما كاد يقترب القرن الأول على الانتهاء حتى أصبح مجتمع خراسان وما وراء النهر المكون من أجناس ثلاثة (فرس وترك وعرب) يعرف باسم مجتمع المسلمين وانمحت العنصرية، وظهر واضحاً التلاحم والتعاون بينهم، ورسم الدين الإسلامي، واللغة العربية معالم المجتمع الجديد الذي هو أمة واحدة هي أمة الإسلام.

وأخيراً.. ما أحوج المجتمع الإسلامي المعاصر الذي يضع الحدود والفواصل بين أبنائه أن يدرك أن المسلمين الأوائل كانوا يذيبون هذه الحدود، طبيعية كانت أو نفسية، ويرفعون راية الإسلام عالية، ويقفون جميعاً تحت هذه الراية متحابين متعاونين مجاهدين من أجل نصرة هذا الدين، وكانت مشاعرهم واحدة، وأهدافهم واحدة، وتطلعاتهم واحدة، وخططهم واحدة.■

قصة قصيرة:

الطريق الطويل

بقلم: نواف الجديمي

تدافعت الأسئلة على رأسه المنهوك، وقد تعبت قدماه من الوقوف في هذا الطابور الطويل، لكن فرحته تدفعه إلى الأمام، فقد حان قطاف الشهر، نظر إلى الشيك الموقَّع في يده، ما أحلاها من ورقة، لكم طال انتظارها، عاودته الأسئلة من جديد، ماذا ستفعل بهذا الراتب، هل سينتهي في نصف الشهر كما هو معتاد، أم سيبقى مدة أطول، في هذا الشهر عليه التزامات إضافية، مدرسة ابنه تطلب قسطها الفصلي، ابنه الكبير محمد يطلب بعض الكتب الجامعية، أم العيال تطلب فستاناً جديداً بمناسبة زفاف أخيها بعد أسبوع، حياة مملة، الكل يطلب ولا أحد يعطي، وصل دوره إلى شباك الصرف، لم تأخذ العملية وقتاً طويلاً، دقيقتان أو ثلاث وانتهى الأمر، (تفضل خمسمائة جنيه) وبخفة امتدت يده إليها ووضعها في جيبه وأدار له ظهر المجن.

خرج بخطوات وئيدة حيرى، واتجه إلى بقايا سيارة تسير على الأرض، تلك السيارة التي كلما رآها ابتسم ابتسامة صفراء تعبيراً عن فرحته بها، إن هذه السيارة أكبر سناً من بعض أولاده، ويذكره مرآها بالسنوات الخمس عشرة التي قضاها برفقتها، حتى صارت جزءاً لايتجزأ من حياته، وتذكر السنوات الخمس الأولى التي قضاها في تسديد أقساط هذه السيارة، والتي كان يقتطعها من فؤاده قبل أن يأخذها من جيبه.

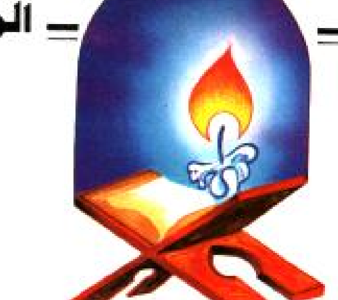
قاد سيارته في طريق طويل متجهاً إلى بيته في ذلك الحي البعيد على أطراف المدينة، ياله من حي متهالك، ياترى من أنشأه، هل هو صلاح الدين الأيوبي، أم نابليون بونابرت، عندها أطلق ضحكة مفتعلة محاولاً طرد الكآبة التي سيطرت عليه من حين ركوبه، عاودته الأسئلة من جديد، ياترى ماذا ستفعل في هذا المبلغ يا أبا محمد، هل تشتري به حاجيات البيت في البداية، أم تعطي الجزار ما استدنته منه على مدى ثلاثة شهور، أم تدفع لمدرسة الابن قسطها الفصلي، أم أم أم...؟!

ياإلهي ما أشقاها من حياة، لم أستطع على مدى خمس وعشرين سنة من العمل المتواصل أن أبقي لأولادي بعض المال يستعينون به على حوادث الدهر وصروفه.

ازدحمت الأفكار في رأس أبي محمد، حتى غاب عن عالمه إلى عالم من الخيال يسلي نفسه في هذا الطريق الطويل، ولم ينتبه إلا وسيارته قد انحرفت إلى اليمين بشدة، حاول تدارك الموقف دون جدوى، ارتطمت سيارته بسيارة كانت بمحاذاتها، توقفت السيارتان على جانب الطريق، نزل صاحب السيارة الأخرى من سيارته وهو يرغي ويزبد، هاتفاً بأعلى صوته، مستعيناً بقاموس السباب والشتائم،، دارت الأحداث بسرعة، تجمع الناس من كل صوب وحدب، ضج المكان بالأصوات المرتفعة، الكل يسأل والكل يجيب، إلا أبا محمد فقد كان ينظر إلى سيارته بعينين مشدوهتين، لم يكن الحادث بسيطاً، ولم يطل الانتظار، جاءت سيارة المرور، دار حديث طويل، كيف حصل الحادث؟!! من المخطئ؟! من رأى الحادث؟! الكل يتكلم.. والكل رأى الحادث، إلا أبا محمد فقد جلس القرفصاء وأسند ظهره إلى سيارته، ووضع يده على رأسه، وراح في دوامة من الأسئلة المحيرة.

ازدادت سرعة الأحداث، قطع رجل الأمن ضجيج المكان، رفع صوته قائلاً: أين صاحب السيارة، انشق الناس يميناً وشمالاً، اتجهت الأنظار إلى أبي محمد، أخرج رجل الأمن ورقة رسمية وكتب فيها «تحسب غرامة مالية على صاحب السيارة المتسببة في الحادث مقدارها خمسمائة جنيه، على أن يتم سدادها حالاً، وإن امتنع عن الدفع فيؤخذ إلى السجن إلى حين توفير المبلغ.. التوقيع» قام رجل الأمن بتسليم الورقة إلى أبي محمد الذي نظر إليها بحدة، ولم يزد عن إخراجه المال من جيبه ودفعه إلى رجل الأمن.

رفع أبو محمد رأسه إلى السماء، بعد أن اغرورقت عيناه بالدموع، وقال بأعلى صوته (أفرجها يارب).■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

طلاب الدنيا وطلاب الآخرة (٢)

تحدثنا في مقالنا السابق عن بعض الوقفات في الآيات الكريمة التي يقول تعالى فيها ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾ (الإسراء).

٣ ـ مصير طلاب الدنيا:

يقول سيد قطب رحمه الله معلقاً على هذه الآية «فالذين لايتطلعون إلى ابعد من هذه الأرض يتلطخون بوحلها ودنسها ورجسها، ويستمتعون فيها كالأنعام، ويستسلمون فيها للشهوات والنزعات، ويرتكبون في سبيل تحصيل اللذة الأرضية مايؤدي بهم إلى جهنم» الظلال ٤/٢٢١٨.

فهؤلاء الذين استبدلوا الدنيا بالآخرة، واتخذوها آلهة من دون الله، ونسوا ماخلقهم الله من أجله، ماذا سيكون مصيرهم، بعد أن يعطيهم مايريدون من هذه الدنيا؟ يقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ يقول الإمام الرازي في تفسيره «إن العقاب عبارة عن مضرة مقرونة بالإهانة والذم بشرط أن تكون دائمة وخالية عن شوب المنفعة، فقوله ﴿ثم جعلنا له جهنم يصلاها﴾ إشارة إلى المضرة العظيمة، وقوله ﴿مذموما﴾ إشارة إلى الإهانة والذم، وقوله ﴿مدحوراً﴾ إشارة إلى البعد والطرد من رحمة الله، وهي تفيد كون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة، وتفيد كونها دائمة وخالية عن التبدل بالراحة والخلاص» التفسير الكبير ٢٠/١٧٨.

٤ ـ أنواع طلاب الآخرة:

نستطيع أن نستخلص من الآيات الكريمات بأن طلاب الآخرة ينقسمون إلى قسمين: فمنهم من يطلب الآخرة ويسعى لها بالأمور المشروعة من الكتاب والسنة الصحيحة، ومنهم من يطلبها بغير الأمور المشروعة من البدع والضلال.■

أبو خلاد

الدكتور حسين قاسم.. ف

بقلم: منير محمد الغضبان

بحثت عن كلمة جامعة تنطلق منها صفات الراحل الحبيب فلم أجد أجمع من كلمة الداعية، في وقت عز فيه الدعاة، وأدعو الشباب الحريص على أن يكون من هذا الصنف الرباني الذي أثنى عليه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت) أدعوه إلى أن يتحلى بصفات هذا الأخ الداعية.

ولا أزال أذكر أول لقاء معه قبل سبعة وعشرين عاماً في الطائف، وكان في ريعان شبابه يتوقد حيوية واندفاعاً، وكان اللقاء على عشاء عنده، فبيته موئل الضيفان لا يكاد يمر عليه يوم بلا ضيف، في ذلك اللقاء رحنا نتحدث عن آلام الحركة الإسلامية في سورية في بداية السبعينيات، وأن علينا نحن الشباب أن نتجاوز هذه الخلافات، ونعمل يداً واحدة للدعوة لهذا الدين، وحولنا القول عملاً، وانطلقنا تحدونا الآمال العراض بتجاوز هذه الخلافات وكان هو العصب الحساس المحرك لنا رغم فصائلنا وأقطارنا المختلفة، فالدعوة إلى الإسلام قد صهرته وجعلته مرجلاً لا يعرف الهدوء، يتحرك بحرقة ويمضي كله ـ لا عقله أو قلبه فقط ـ آملاً بنصر الله وعونه.

وأطوي الزمن لأتحدث عن آخر لقاء رحمه الله بعد سبعة وعشرين عاماً، حين رأيته وشحوب الموت في وجهه، كأنما هو خارج من قبر، إنه هو هو يتهلل لاستقبالنا بحيويته واندفاعه، وأتساءل في نفسي ما هذا النوع من البشر هل يطاوعه لسانه على الكلام أم سيقتله كلامه، وراح يتحدث عن آمال المؤمنين بالنصر وقد نسي مرضه كله، عن ثورتهم في الشيشان وكازاخستان، ويتحدث عن انتشار الإسلام في أمريكا، ويتحدث عن هموم المسلمين في الأرض.

لقد اتسعت آماله فلم يعد ابن قطر واحد، ولم تعد الخبرة خبرة قرية صغيرة، لقد امتد جهاده، وتوزعت اهتماماته، وتعمقت خبرته، وتشعبت صلاته، وزار أقطار الأرض شرقها وغربها من إندونيسيا إلى أمريكا، ونضجت تجربته العلمية بعد خبرة قرابة عشرين عاماً أستاذاً لمادة الحديث في جامعة الإمام محمد بن سعود ثم في معهد الأئمة والدعاة في مكة المكرمة، انظر إليه وهو يتحدث... أمن الأحياء هو أم من الأموات؟ كيف يتمكن هذا الإنسان أن يتكلم أو يفكر أو يحس بغير مرضه، وقد هده مرضه، وأهلكه الألم وطحنته السنون وقبل أقل من شهر من وفاته هو هو، كأنه ابن العشرين والثلاثين من عمره في همته واهتمامه ونفسيته واندفاعه، ونحن يصاب أحدنا بصداع في رأسه، فيعتذر عن لقاء إخوانه ومتابعة دعوته أياماً عدة، هذا جانب من جوانب شخصيته يتغمده الله برحمته.



■ تجمعات للإسلاميين في سورية في الخمسينيات

أما الجانب الآخر والذي أدعو الشباب أن يتملوه معي فيه ـ رحمه الله ـ هو أنه كان يعيش لدعوته وللناس لا لنفسه وذاته، وحين قالت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتفك العاني، وتقري الضيف، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق». قالت له ذلك رضي الله عنها قبل أن يكون مبعوثاً للعالمين لأنها تعرف أن هذه الصفات هي أعظم أخلاق الرجال، وداعيتنا ـ رحمه الله ـ كان يحرص دائماً أن يتمثل بهذا الخُلق النبوي الكريم، إذ كانت مروءة الرجال سجية أصيلة من سجاياه، وكان من أهل المعروف مع إخوانه وغير إخوانه، بحيث لا يذكره أحد إلا وفي عنقه دين له ولمروءته.

و«أبو حمزة» يبتغي وجه الله فيما نحسب، وظَّفَ كل ما يملك من مال في سبيل الله، إن ملك المال أو بقي في يده، خاطر بحياته وأفنى ماله، وخاطر بوظيفته بل خسرها من أجل إخوانه، وطالما استدان المال لإنقاذهم، وغامر براحته، وغامر بصحته، لقد رخص كل شيء عنده في سبيل الله، وكانت دنياه مذللة مستعبدة عنده لدينه، إغاثة الملهوف ديدنه، وتفريج المكروب فرحته، وقضاء حاجة إخوانه رسالته، وحتى عندما نشب به المرض لم يغير ولم يبدل من حياته شيئاً، وبقي لهم كهفاً وملاذاً وعوناً حتى لقي وجه ربه.

إن الداعية الذي لا يملك شهامة الرجال، ولا مروءة الرجال، ولا دعوة الرجال، ليسلك غير طريق الدعوة، فما هذه سبيله، أما الداعية الذي يهب نفسه لها ويكتوي بنارها، ويتلظى بجمرها، ويعيش لأوامها، ويقدر كل غال ورخيص في سبيلها هو الداعية الحق الذي يمكن له أن يرسي قواعدها، ولوفاته حتى ثمارها فهي لابد مثمرة بإذن الله، وداعيتنا كان من هذا الطراز من الرجال.

لقد كان يدعو إلى الله عز وجل وهو تحت منظار الطبيب، ويدعو إلى الله وهو يتعالج في

ي جوار الله

العناية المركزة، ويدعو إلى الله وهو يتناول الدواء، ولا تزال ترن في أذني تلك الكلمة التي قالها لطبيب أمريكي يعالجه، نظر بوجهه فرأى أنه أشفق عليه لخطورة المرض الذي يقترب به من الموت، فقال له: تخاف عليّ الموت، يا الله نحن حياتنا تبتدئ منذ موتنا، فهل تخاف إخباري، لقد دخلت الدعوة إلى الله تعالى في دمه وعظمه وشرايينه، فأنى حل وارتحل، وأنى وُجِدَ فهو يدعو إلى الله، ولم يكن في لحظة من لحظات حياته داعية وظيفة، إنما كان عمره كله الثكلى على ابنها الوحيد الذي فقدته، وكانت الدعوة هي أعلى ما في حياته.

والسمة الثالثة التي لا يستطيع من يعرف الراحل الحبيب إلا أن يتحدث عنها وهي سمة الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، وكأنما عاش على هذه السنون الست ليتلقى فيها تصفية لحسابه من الأخطاء، فـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وندعو الله له أن يكون كذلك، وأشهد أني ما دخلت عليه يوماً أعوده من مرضه إلا وهو يتحدث عن نعمة الله عليه في هذا البلاء الذي أصابه حتى ليأكل المرض أمعاءه كلها ويذيب جسده كله، ولا يفتر عن ذكر الله والثناء عليه وحمده، وإنه ليعيد إلى ذاكرتنا ابتلاء رائد العمل الإسلامي في الشام الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - الذي كتب أرق كتبه وأغزرها عاطفة في حال ابتلائه، ومدرسة الدعاة تجعل الداعية شمعة تحترق لتضيء لغيرها الطريق.

والسمة الرابعة التي يعرفها كل إخوان أبي حمزة - رحمه الله - هي غضبه لله وغيرته على دينه لا يخشى في الله لومة لائم، يقول كلمة الحق ولو كان مُرّة حتى ليتخلى عنه أقرب الناس إليه فلا يضعف، وبمقدار ما كان موطأ الأكناف لإخوانه مذلل النفس معهم بمقدار ما كان حريصاً على نصحهم لا يسكت عن خطئهم، وهو يعلّمنا - رحمه الله - أدب الخصومة، فهو يكره الخطأ لا الرجل، قلبه موصول بالله، وعمره مسخّر لله، ولسانه رطب بذكر الله، ومشاعره وغضبه دائماً لله.

نسأل الله تعالى له رفيع الدرجات عنده، وتكفير السيئات، وأن يحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يحسن مآبه، ويصبر ذويه وأهله وأحبابه على فراقه، وأن يعوض المسلمين والدعاة عن خسارتهم به، وأن يتعلم الدعاة منه أدب الدعوة ومستلزماتها لتحقق الأهداف التي نيطت بها: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت).■

رحل أبو حمزة.. والأوفياء قليل

الصبر والوفاء سمتان محمودتان، وخصيصتان نفيستان في سير المؤمنين الأخيار، عظّم من شأنهما الإسلام، ورفع مراتب ودرجات أهلهما القرآن، واختصهم ربهم جلّ شأنه بامتياز من وافر الأجر والإحسان ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر).

والصبر والوفاء.. أمران متلازمان.. وخصلتان متكاملتان.. الصبر يقين في الولاء.. والوفاء صدق في الأداء.. يقين ولاء للإيمان بالله، وصدق أداء في العبودية والحمد لمراد الله.

وحسن عزائنا في فراق أبي حمزة أنه - ولا أزكيه على الله - من الصابرين الأوفياء.. صابراً مصابراً في جهاده، صابراً محتسباً فيما لقيه في سبيل ربه، صابراً جلداً راضياً فيما يجد ويحاذر من مرضه.

ومع هذا الصبر الجميل الذي تميز به الأخ الحبيب الدكتور الشيخ حسين قاسم النعيمي العالم الفقيه الغيور - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته - كان مثالاً نادراً في الوفاء.. الوفاء لعقيدة الإسلام وقيمه ومبادئه، والوفاء في السعي لإقامة ونصرة شريعة الإسلام في الأرض.. الوفاء للحق ولأهل الحق في الله من غير تعصب ولا تحيز.. الوفاء لإخوانه يهب لنجدتهم ويسير في قضاء حاجتهم.. يؤرقه مصابهم وتسعده عافيتهم مقدام سخي في إكرامهم، صاحب نخوة وشهامة قلّما تجدها في معاصريه وأقرانه، من أجل هذا وغيره من خصالك ومآثرك يا أبا حمزة، نحن على فراقك لمحزونون، بكتك عيون الأوفياء، وجزعت لفقدك قلوب الأخلاء.. ولا نقول في مصابنا بك إلا ما يُرضي ربنا جل وعلا.. لله ما أخذ وله ما أعطى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي

الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي

الكلمات الأخيرة

المهتدي الصيني «قتيبة» كان اسمه قبل الإسلام «باي سيجا» من مقاطعة إينانصو الصينية، حضر إلى مقر لجنة التعريف بالإسلام بالكويت مساء يوم الجمعة ٣/ ١٠/ ١٩٩٧م، حيث جلس مع أحد دعاة اللجنة لتلقينه الفاتحة، وظل يرددها حتى حفظها، وأبدى رغبته في تعلم اللغة العربية ونطق بعض الكلمات، وسأل عن معناها، ثم قام وتوضأ وصلى العشاء.

يقول قتيبة: إنني سعيد بدخولي في الإسلام، وعندما أعود إلى الصين سوف أقنع جميع أفراد أسرتي وكل من أعرفهم بالدخول في هذا الدين العظيم، وتحدث عن الدنيا وقال إنها لا تساوي شيئاً وأفضل ما فيها أن يفعل الإنسان الخير حتى يلقى الله به في الآخرة، قال هذه الكلمات المؤثرة الصادرة من القلب وهو يغادر اللجنة وبعد أقل من ساعة ترجل من الحافلة متجهاً إلى مسكنه فعاجلته المنية في حادث مروري مروع.

■ المهتدي الصيني «قتيبة»

وسمحت السفارة الصينية في الكويت للداعية الصيني الشيخ سعيد حسن باستلام الجثمان وتم دفنه حسب الشريعة الإسلامية، وأرسل رسالة إلى أسرة قتيبة ضمنها كلماته الأخيرة التي قال فيها إنه عندما يعود سوف يقنع أهله ومعارفه بهذا الدين العظيم، وأرسل مع الرسالة كتباً تعريفية بالإسلام.

لقد قضى قتيبة نحبه بعد شهر واحد من إسلامه، حيث كان قد دخل الإسلام في الرابع من سبتمبر، وانتقل إلى جوار ربه في الثالث من أكتوبر، وقد تكون فترة الشهر قصيرة زمنياً في حسابنا ولكنها عظيمة عند الله إن شاء الله.

وقد كان خلال هذا الشهر لصيقاً بدعاة اللجنة، ومواظباً على الدروس، ومجتهداً في التلقي، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.■

منحة المحنة

بقلم: طارق الحسين

ما أكثر ما يعانيه الدعاة، محنٌ تتوالى، ومصائب تترى، شدة ولأواء وكرب وبلاء، كبت لأنفاس الدعاة، وإسكات وتكميم، واضطهاد وتشريد، ومضايقات في الرزق والعيش، واعتداءً على حقوقهم، وسلب لإنسانيتهم، وقتلٌ لكل مبادئ الرحمة والضمير الإنساني في التعامل معهم، وليس هذا بدعاً من سَدَنة الباطل، وأتباع الشيطان، وما كان هذا غريباً على دعوة الحق التي تحارب في كل أوان ومكان، سنة جارية سنها الله على دعاة الإيمان حتى يعلم الله الصادقين من الأدعياء الكاذبين:

﴿ الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

وحديثي هنا قد يستغربه من يجهله، ويذهل من لم يسبق له معرفته، إلا أنها حقيقة لن تلبث أن تستقر في النفوس، وتطمئن إليها القلوب لأنها سنة جارية وواقع مجرَّب لدى أصحاب الدعوة إلى الله والماضين كدحاً في كفاح الشرِّ وأهله والبغي وأعوانه.

منحة المحنة كلمة تحمل فحواها، وترسل معناها، فهي من الوضوح إلى درجة أنها لا تحتاج إلى شرح وتوضيح لولا ما يدعو إليه المقام ويستدعيه تفاوت العقول والأفهام، فكم من سائل يفكر فيقول: أي منحة نجنيها من الشدة؟ وأي ثمرة نقطفها من بعد الإعصار والريح؟

ورغم وضوح هذه السنة الربانية العجيبة ولكن ما أكثر أولئك الذين يجهلونها في هذه الحياة، ولكنها والله المنحة العظيمة، والنعمة الوافرة، والنعيم الوارف، وهي الاصطفاء لأهل المراتب العالية، والمقامات السامية، ولقد جعل الله المحنة والبلاء جسراً إلى الجنة، ومفتاحاً إلى أبوابها: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة)، وهي التي تحمل في سوادها بياضاً من العطاء وألواناً من الجزاء، والتي يُستدل بها على حب الكريم الوهاب «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه، صحيح الجامع).

وحين تبتلى الدعوة وأصحابها، فإن منحة المحنة تظهر بينة على أصحابها، وإن عطاء هذا البلاء يأتي جزيلاً لهم بكل خير لم يحسبوا حسابه من قبل، ولم يخطر في بالهم حميد عاقبته.

وعندما يكتمل تصور المؤمن الداعية وتكتمل قناعته بالمحنة التي يجنيها من المحنة فإنه يصبح إنساناً آخر في مواجهته للأحداث المرة وتلقي الخطوب العظيمة، فتراه يستقبلها وكأنه يستقبل نصراً جديداً، وفتحاً قريباً، وما أجمل الشعور الذي يعقب هذا التصور شعور التفاؤل والارتياح للنتائج لأنه صاحبه علم يقيني أن الأمر لا يخلو من خير خبأه الله في حنايا البلاء.

فأما الزبد فيذهب جفاءً

الناس أشكال وأصناف: ففيهم صاحب الإيمان الصادق والإخلاص النقي، والتضحية الفائقة، وفيهم المرتزقة الأذلاء لشهوات أنفسهم، أهل المآرب الذاتية، والمنافع الشخصية، وفيهم المتربص الخائن الحقود، وفيهم المتذبذب الحائر المتراجع المرتاب الذي يخطو خطوة ويقف أو يتراجع خطوات، وفيهم الجبان الخوّار، وفيهم المتهور الأرعن، والأهوج الطائش.

هؤلاء جميعاً في ميزان الرخاء سواء، وإذا كثر المتسببون للدعوة فإن أهل المثالب يختفون بين جموع الدعاة وقلة التكاليف والأعباء.

والمجتمع الأول وصدر هذه الأمة وجد فيه الكثير من هذا، وسورة التوبة التي سماها العلماء بالفاضحة ما تركت أحداً إلا بيَّنت أمره، وميَّزت بين هذه الأنواع كلها، سواء المؤمنون فيهم أو المنافقون، أو الذين طمعوا، أو الذين تخلفوا، أو الذين استهزءوا تجعلنا أشد حذراً وعمقاً في الاختيار والتعامل مع المنتسبين إلى الدعوة والعمل في غير ظن أو قذف أو اتهام، فإذا كان هذا في عهد خير البشر ﷺ وخير قرن، وأفضل جيل في تاريخ الأمم، فكيف بهذا الزمان وهذه الفتن، تُرى كيف يُعرف هؤلاء، ويميَّزون؟

لماذا تفتقد بعض الدعوات العناصر القيادية؟ ولماذا لا يرتقي الكثير من الدعاة إلى مستوى القيادة؟

ولو كانوا واحداً واثنين لهان الأمر كثيراً ولكنهم بشر كثير فكيف نميز الصادق من المفتون؟

لقد تكفل الله بهذا الأمر سبحانه وكفى المؤمنين مؤنته وأعباءه، وبيَّن ذلك في كتابه، وذكر أنه لن يدع الأمر لعبة في يد العابثين ولا باباً يدخل معه الأدعياء ليمتطوا ما وراءه للوصول إلى أهدافهم، قال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

قال الإمام القرطبي في الجامع في تفسيره لهذه الآية «قال أبو العالية سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ... ﴾.

ويقول: (وقيل: الخطاب للمؤمنين أي ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق، حتى يميز بينكم بالمحنة والتكاليف، فتعرفوا المنافق الخبيث والمؤمن الطيب».

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآية ٥٢٥/١ من الظلال: (ويقطع النص القرآني بأنه ليس من شأن الله سبحانه وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميَّز، يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام، فقد أخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيراً، ولتحمل منهجاً إلهياً عظيماً، ولتنشئ في الأرض واقعاً فريداً ونظاماً جديداً، وهذا الدور يقتضي التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل ولا في بنائه دخل، وبتعبير مختصر يقتضي أن تكون طبيعة هذه الأمة من العظمة، بحيث تسامي عظمة الدور الذي قدره الله لها في هذه الأرض، وتسامي المكانة التي أعدها الله لها في الآخرة.

كل هذا يقتضي أن يُصهر الصف ليخرج منه الخبث، وأن يضغط لتتهاوى اللبنات الضعيفة، وأن تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر، ومن ثم كان شأن الله أن يميز الخبيث من الطيب، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرجة العظيمة».

وفي المراجعات منحة

ما من دعوة إلا ولها حجم وأرصدة من العدد والعدة، ومن النتائج والمراحل، وكثير من الدعوات تصل إلى مرحلة تحدد فيه رصيدها من خلال بعض الاعتبارات، وأصبحت ترى في نفسها ما لا

يراه فيها غيرها، وهذا أمر طبيعي في حياة الدعوات، إلا أن الحرج الشديد يحدث حين تقدم الدعوة على عمل بقدر الحجم الذي وضعته لنفسها، وأسميه حرجاً لأن القليل من يعرف حجمه الطبيعي ومستوى قدراته في مثل هذه الأحداث والتقلبات التي قد تقلب الموازين رأساً على عقب بعد أن كان يُظن غير هذا.

فقد يكون حجم الدعوة في مكان ما أصغر مما قررته لنفسها، من حيث الإمكانات الفردية والجماعية، ومن حيث التخطيط والمرحلة، فتتقدم على عمل هو أكبر من حجمها حقيقة ومن قدراتها فتحصد نفسها، وتقتل جهدها، وتضيع الشيء الكثير، وتفتح على نفسها باباً قد يصعب إغلاقه إلى وقت بعيد.

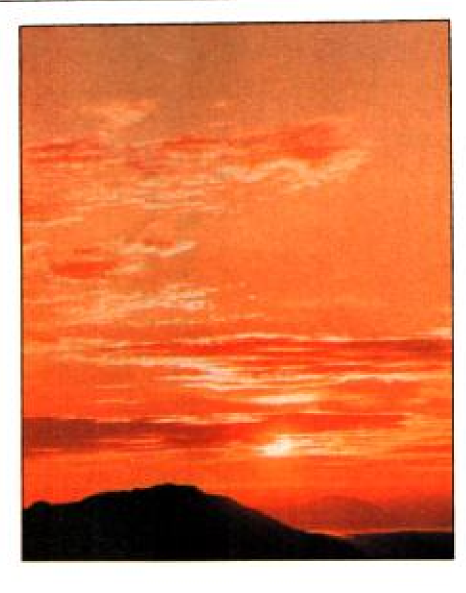
والعكس قد يكون كذلك، فهناك دعوات تملك من القدرات والإمكانات ما يؤهلها إلى تخطي مرحلتها بمراحل عدة ولكنها لا تفطن لنفسها وقد تضيع الكثير من الفرص بحجة عدم الاستطاعة، ولكن المحن تضع كلاً في مكانه، وتعطي لكل حجمه الطبيعي، وهذه منحة عظيمة للدعوة وهبها الله تعالى.

فتأتي الابتلاءات على من اغتروا بأنفسهم فتكشف ضعفهم، وتبيِّن نقصهم وثغراتهم، ويظهر حجمهم الذي اعتدوا به صغيراً ليس شيئاً، وتأتي على من جهلوا أنفسهم فتبين لهم أن بإمكانهم أن يفعلوا شيئاً، وأنهم أكبر من أن يقفوا في مراحل كان بالأحرى أن يتخطوها منذ زمن بعيد.

وكذلك تظهر قوة الباطل وحجمه الحقيقي، فهناك باطل ينتفش ويعربد طويلاً، وهو في الحقيقة لا يملك مقومات البقاء، فضلاً عن المواجهة، ومن هنا فإن المراجعات تصبح حتماً وضرورة.

لا ينكر أحد أن الدعوة الإسلامية في هذه الأيام تحفل بالكثير الكثير من الدعاة والعلماء والشباب والأدباء، والكثير من حاملي الشهادات العليا والدارسين، ومع هذه الكثرة في صفوف الدعاة إلا أن الخبرات والزعامات والقيادات للدعوة والقائمين على حفظها وتوجيهها قد تكون في كثير من الأماكن شبه معدومة لولا أن الله يقيض رجالاً قلائل يسدون بعض الثغرات ويدركون بعض ما فات، والسبب الأقوى لهذه القلة في الخبرات القيادية هو عدم وجود الدوافع القوية سواءً النفسية منها أو المادية عند الكثير من الدعاة للارتقاء إلى مستوى القيادة أو اكتساب الخبرة للقيام بأسباب البقاء للعمل الإسلامي.

وما من شك في أن الدعاة الذين لم يمرّوا بالمحن لا يجدون في أنفسهم رغبة في اكتساب الخبرة أو التعرف على سياسة مواجهة الأحداث مع العقبات والعوائق والشدائد، وكذلك عدم وجود ضرورة تجبر الداعية على مواجهة الأحداث والتعلم في مدرستها والاكتساب من ميدانها ينتج عنها دعاة يؤثرون القعود على النهوض، ويفضلون الدعة على المعاناة، وينتج عن ذلك أيضاً دعاة يتصفون



بالغثائية والسطحية واللامبالاة.

وعندما أرسل الله رسله لم يمكِّن لهم من أول الأمر، بل صنع من أنبيائه أقباساً للبشر، ونوراً للسائرين، وقدوة للعالمين.

ولم يكن هذا إلا بالابتلاء والأحداث العظيمة التي محص الله فيها أنبياءه، وعلّمهم ورباهم في محيطها سنين عدداً، ثم بعد ذلك أنتجت هذه التربية الإلهية خيرة البشر، وصفوة الخليقة، وقيادات الأمم في الدنيا والآخرة.

وليس للدعوة طريق يسلكه أصحابها إلا ما ارتضاه الله لأنبيائه ورسله، لأن الاعتماد على القادة النظريين الذين لا يملكون إلا العلم دون التجربة، والكلام دون العمل سيؤدي بالدعوة إلى متاهات لا تحسن الخروج منها، وستبني للدعوة صروحاً من الأوهام، ونتائج خيالية لا يرى الدعاة لها بريقاً ولا حقيقة في واقعهم الذي يعانونه ويعيشونه.

وهناك أسماء خلّدها التاريخ ولازالت على الدرب رموزاً خالدة، وإن كان الله زين السماء بنجوم ومصابيح هي هداية للسالكين في ظلمات الليل، فقد زيّن الأرض بنجوم ومصابيح تمثلت في أشخاص عظماء، كانوا هداة للسائرين في الدياجير الحالكة وفي الدجى المدلهم، يلتمسون النور ويسعون إلى الفجر الجديد.

فهم حُداة القافلة، يسير الناس على تغريدهم وشدوهم الذي ينبع من النور الإلهي وقبسات الرسول، ولا يزال هؤلاء الحداة يقفون على منابر من نور في قلوب الطامحين، يدعون الناس إلى الإقدام والسير دون فتور، وإن كان أكثرهم قد قضى نحبه إلا أن تاريخهم وآثارهم ونتاجهم لم ينطفئ قبسه، ولم تخمد جذوته، بل نراها تزيد مع مضي الزمان.

هذه الأسماء وهؤلاء النجوم، لم يأتوا عن طريق التزوير، ولا صعدوا على أكتاف الأغرار من الناس، ولا رفعتهم الأموال والثروات، وأعلت ذكرهم كلا... كلا.

إنما هو الإيمان الصامد، والصمود الإيماني، والإخلاص المتجرد، والثبات الذي لا يتزعزع.

لقد أعطوا وقدموا كثيراً فنالوا من هبات الله وعطاياه بغير حساب، ولا مراء أبداً في أن أعلام الدعوة الأزلية الأبدية لم يجعل الله لهم قدم صدق في الدنيا والآخرة، ولم يجعل منهم أئمة يهدون إلى الحق، إلا عندما صبروا على البلاء والمحن، وكانوا موقنين بآيات الله ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾ (السجدة)، وهكذا ظهر أنبياء الله على أعدائهم وهم أشد الناس بلاءً كما قال عليه الصلاة والسلام: «أشد الناس بلاءً الأنبياء الصالحون ثم الأمثل فالأمثل» (صحيح الجامع ٩٩٤).

ولولا صدق الثبات في شدة المحن، لما عرف بلال بأحد أحد، ولا أخذ الموعد في الجنة آل ياسر، ولما ربحت تجارة صهيب، ولا عرف الناس خبيباً حين لم يبال، ولا قمع الله البدعة بأحمد، ولولا صدق الصمود أمام الأعاصير والبلاء لما اكتمل بناء، ولا عاد بالحمد مجاهد، ولا ساد في الناس إمام، ولما وصل بالعزمات مقدام، ولا عاش في القلوب...

لقد جعلهم الله أئمة للناس وهداة للبشر حين دخلوا المحنة صادقين، وخرجوا منها صابرين محتسبين، وفي كل زمان وفي كل مكان يجدد الله أمر هذا الدين برجال الصبر وأهل البلاء والمحن.

وقد يظن ظان أنني أدعو إلى التعرض للبلاء أو استحسانه لمن عافاه الله ونجاه، ومعاذ الله أن أقول هذا أو أعتقده، كيف وهذا يخالف منهج رسول الله ﷺ الواضح المبين حين يدعو الله ويسأله العافية من الهم والحزن، ومن جهد البلاء ودرك الشقاء، وحين يقول: «لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا». (صحيح الجامع ٧٢٢٢)، عن أبي هريرة.

أما من ابتلي وقد استنفد جهده في تحري الجادة وسلوك الحكمة، وإصابة الحق، وإيجاد الوسائل للوصول إلى الهدف المنشود، فإن هذا بلاء رفعة وامتحان صبر وتمحيص من رب العالمين، وهي المحنة التي عرفنا منحتها وعطاءها.

ولكن القصد الذي أردناه من الحديث عن منائح المحنة إنما هو التخفيف عن أهل البلاء وإخبارهم بأن الله لا يمتحن الناس إلا لمصلحة عظيمة يريد بها الدعوة وينصر بها الدين، وأيضاً لبعث الأمل في قلوب اليائسين من جديد، ولنزكي شعلة العمل في نفوس الخاملين الخامدة من أثر الصدمات والمفاجآت التي تواجههم في كل وقت، فهنيئاً لمن يدرك مثل هذه المنح في شدة المحن ويستشعر خفي لطف الله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، والذي قال: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦).■



عندما تنقلب إلى «شريفة»!

وسائل الإعلام تروِّج لمثالية الراقصة

تحقيق: نهاد الكيلاني

بعد أن أدت رقصتها.. رفضت مجالسة الزبائن والسكارى، وواجهت صاحب الملهى بأنفة قائلة: أنا أرقص.. ولكن بشرفي!.

موقف يتكرر كثيراً في الأفلام العربية ليصنع صورة زائفة للراقصة، ويصورها سيدة عادية تمارس مهنة مقبولة اجتماعياً، ولا تتعارض مع الأخلاق، وتواجهنا هذه الأفلام أيضاً بنموذج الراقصة الوطنية.. المثقفة.. التي تعايش قضايا مجتمعها، ولديها قدرة على التأثير في مجريات الأحداث.

إنه منطق معكوس يُكَرِّسه الفن، ونحاول من خلال هذا التحقيق تناوله بموضوعية.. فالراقصة راقصة.. وللشرف ساحات أخرى ليس من بينها الملاهي الليلية!

اختلال المعايير

يعلق **د. سليمان صالح - المدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة** - على ما يتكرر في كثير من الأعمال الفنية من عرض صورة الراقصة على أنها إنسانة مسؤولة، في حياتها الكثير من الجوانب المضيئة، لا ترتكب أي شيء «مخالف» للأخلاق، بل هي أيضاً محافظة على شرفها!، متسائلاً: أي شرف هذا الذي يقصدونه؟! إنه مجرد لعب بالألفاظ واستخدام للمصطلح في غير مكانه، واختزال لقيم كبيرة في مفهوم ضيق جداً، وعلى هذا تأتي الراقصة في وسائل الإعلام على أنها شخصية محبوبة ومحترمة، ومن هنا يمكن أن تكون «مثلاً أعلى» للناس وقدوة للأجيال.

وقد قرأنا مؤخراً أن إحدى الراقصات تقول للصحافة: «أنا أكبر من الهرم وأبي الهول وبرج الجزيرة»، ويُنشر كلامها، ويستضيفها التليفزيون في العديد من البرامج لتتحدث عن قصة حياتها وكفاحها وتقدم نصائح للمشاهدين!

والقضية أن هذا الاحتفاء بمثل هؤلاء الناس، وتسمية أعمالهم التي لا تُرضي الله عز وجل، وتدمر المجتمع باسم الفن، وتقديمهم على أنهم نموذج وقدوة، يدل على اختلال المعايير الحضارية والثقافية في المجتمع، وهذا الاختلال نتاج لعملية التغريب التي تحدث بوعي وبتنظيم.

فنجد في وسائل الإعلام ترويجاً لصورة الراقصة والشاب «الفهلوي» الناجح الذي جمع أموالاً كثيرة في فترة قصيرة بطرق غير مشروعة، وفي المقابل نجد تحقيراً وسخرية من المتدينين (المأذون - الأزهري - مُعلم اللغة العربية والدين) بإظهاره في صورة المخبول الذي يتشدق ويتحدث بكلمات غير مفهومة.

والقضية هنا أننا لا نعرف من نحن؟ وفي عالمنا العربي هناك صراع على الهوية تتنازع فيه ثلاثة اتجاهات: اتجاه قطري، واتجاه عروبي قومي، والاتجاه الإسلامي:

- الاتجاه القطري: هو الذي يرى أن هويتنا تنبع من القطر الذي نعيش فيه، وبدأت تظهر آثاره بوضوح في بلد مثل مصر مثلاً التي تدعو فيها وسائل الإعلام بكل قوة للأصل الفرعوني والحضارة المصرية القديمة، وفي بعض الدول الخليجية، وهذا التيار يتبنى التغريب إلى جانب الفكر القطري.

- الاتجاه القومي: وهو اتجاه قومي متعرب، مشكلته أنه أخذ مفهوم القومية عن الغرب، ولا يربطها بالحضارة الإسلامية التي جعلت من العرب شيئاً يذكر.

- الاتجاه السلفي الإسلامي: يرى أن هويتنا هي الهوية الإسلامية، والعروبة تدخل في إطارها كثقافة ولغة، وليست قضية عرق وعصبية.

وفي هذا الصراع وصلنا إلى «أزمة هوية» أدت إلى اختلال نظرتنا للأشياء، وعدم القدرة على حسن تقدير الأمور، وأصبحنا نقدم الراقصة واللص على أساس أنهما قدوة ومثل أعلى.

ويؤكد د. سليمان على أهمية دور الأسرة في حماية أبنائها من الخطر الثقافي والأخلاقي الذي يتهددهم، فلابد للأب أن يعرّف ابنه من هو.. من هو بمعنى ما هويته وحضارته وثقافته، ويجعله يتبنى قيم المجتمع حتى يتبناه المجتمع ولا يرفضه، ولا يتركه عرضة لمروجي الثقافات الدخيلة.

وإذا تركت الأسرة الطفل عرضة لما تروج له وسائل الإعلام من أفكار لا تتفق وهويتنا، فسيؤدي ذلك إلى حالة انفصام بينه وبين المجتمع (الذي لازال في داخله يرفض هذا التغريب ويتمسك بقيمه وإسلامه)، وبذلك لن يكون شخصية سوية.



وهنا أؤكد أنه على الرغم من أننا نمتلك وسائل الإعلام، إلا أن المضمون الذي يقدم فيها إما غربي مستورد، أو متغرب، بمعنى أنه يروج لأفكار غربية تنافي قيم وحضارة العرب والمسلمين.

والسؤال هنا: كيف يمكن أن نقيم صناعة إعلامية عربية، بها مضمون يحترم ثقافة وحقوق العرب والمسلمين، ويدافع عن قضاياهم وهويتهم، ويقدم لأولادنا القدوة الصحيحة والمثل الأعلى الذي يستحق أن يحتذى؟

تزييف للقدوة

ويرى **د. محمد يحيى - الكاتب الإسلامي وأستاذ الأدب الإنجليزي بكلية الآداب جامعة القاهرة** - أن ظاهرة عرض الراقصة في الأعمال الفنية منقولة أصلاً عن الأعمال الفنية في أوروبا، والتي كانت تعرض لصورة الراقصة والغانية، وكيف وصلت لهذا العمل، والظروف التي أحاطت بسقوطها، وعندما تُرجمت هذه الأعمال ونقلنا عنها اتبعنا الطريق نفسها، ولكننا انحرفنا بها عن واقعها الأوروبي، وأصبح الأصل في كل عمل فني أن نقدم الراقصة، ولكن مع الكثير من الاحتفاء بها وتقديمها على أنها محور القصة، وأنها شريفة وعفيفة وملتزمة بقيم المجتمع وتقاليده!، وهذا في الحقيقة غير منطقي ومنافٍ للواقع، ومصادمة مستفزة وضرب مقصود للقيم والتقاليد العربية الإسلامية لإذابتها وإحلال قيم أخرى محلها.

وفي الآونة الأخيرة لم نعد نرى صورة الراقصة في الأعمال الفنية فقط، بل أصبحت الأضواء مسلطة عليها في معظم وسائل الإعلام من سينما وتليفزيون ومسرح وصحف ومجلات، إذ تتحدث عن مشوارها الفني وتبدي آراءها في الأمور الاجتماعية والسياسية.

■ على الأسرة حماية أبنائها وتنشئتهم على القيم والأخلاق ورفض السيئ من المواد الإعلامية

وهذا تزييف متعمّد لصورة القدوة، فبدلاً من تسليط الأضواء على العلماء والمخترعين وأصحاب الرؤى والعقول، تسلط على الراقصات والفنانات، وهذه محاولة من جانب وسائل الإعلام (التي يسيطر عليها في الكثير من بلادنا تيار علماني شرس) لإبعاد أي قدوة تصب في إطار الدين أو الأخلاق، وإحلال القدوة السيئة محل القدوة الحسنة، وهذا جزء من عملية استفزاز لكل المشاعر الدينية، ومفرد من مفردات لغة حقيرة تسود في مجتمعاتنا لحرب الإسلام، ونشر الفساد والعري والانحلال.

أسلوب حياة

وترى **الدكتورة أسماء أبو طالب - الأستاذة بمعهد السينما** - أن موضوع الراقصات في أعمالنا الفنية قديم قدم السينما العربية، فمنذ بدأت هذه الصناعة في مصر، وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية، ونحن نرى الراقصة التي تتوب، أو الراقصة التي يؤكد الفيلم عفتها ويعرض للظروف التي اضطرتها لذلك، ولازال الأمر موجوداً في كثير من الأفلام، وحتى الفيلم الذي لا يدور حول راقصة، يقحم منتجه فيه رقصة بدون أي داع يقتضيه الحدث الدرامي، إلا مغازلة «جمهور الدرجة الثالثة».

ولكن الخطورة هي أن تروج صورة الراقصة والحديث عنها في كل وسائل الإعلام التي تدخل معظم بيوتنا، ويتحقق الأثر في نفوس الناس من حيث التعود والتقبل والاقتناع بمضي الوقت.

ومن ينظر إلى المجتمع الآن يلاحظ هذا، فأي طفلة صغيرة في أي بيت تبدأ منذ صغرها في الرقص والعائلة تفرح وتصفق، وتبدأ الطفلة (حتى ولو كانت صغيرة) في الرقص في الحفلات العامة أو المدرسية أو أمام الضيوف، وهذا شيء لا يصح للأسرة أن تشجع طفلتها عليه، بل تربيها على الحياء والأخلاق القويمة.

وكذلك أصبحت أفراحنا لا تخلو كثيراً من راقصة، وبدأت تنتشر ظاهرة رقص العروس بنفسها في حفل العرس، فالعروس ترقص في الشارع والنادي والبيت، ويتحول المدعوون إلى مجانين رقص، وأنا أخشى أن يصبح الرقص أسلوب حياة يعتاده الكبار والصغار.

وإذا كنا ننتقد الظاهرة، فإني أرى أن على الأسرة دوراً كبيراً في التوجيه والرقابة، فلابد أن يكون عند الأسرة وعي إعلامي، بمعنى أن تنتقي وتختار ما يشاهده الأبناء، ولا تعرضهم لما هو غث، ولا تتركهم فريسة للأفلام والمسلسلات والبرامج بصورة عشوائية، بل تختار لهم وتعلمهم النقد ورفض السيئ حتى ينشأوا على الأخلاق الفاضلة، ولا يتأثروا بموجة الانحلال السائدة.

فالتربية على معرفة الله عز وجل ومراقبته ابتغاء رضاه تقي الأولاد والأسرة والمجتمع كل مؤامرات تجميل الفساد التي تتم بوعي وبدون وعي من وسائل الإعلام في عالمنا العربي.■

كيف نكتشف إبداع الطفل؟

القاهرة: إيمان محمود

«الطفل المبدع المبتكر» نعمة يمنحها الله بعض الآباء والأمهات، ولكنهم - غالبا - لايحسنون الاستفادة منها، إما بالعجز عن اكتشاف موهبة الابتكار لدى الصغير وتنميتها، أو بإهدار هذه الموهبة بأساليب تربوية خاطئة.

ولو أحسن الأبوان، ثم المجتمع توظيف مواهب الطفل وقدراته الابتكارية لقدّما للأمة معروفاً، لأن كثيراً من الطاقات غير العادية تضيع فيما لايفيد، وأحياناً فيما يضر، إذا لم يستطع المحيطون بالموهوبين احترام مواهبهم واستغلالها.

يهتم الآباء، والأمهات في المراحل العمرية الأولى من حياة الأطفال بمتابعة حركاتهم وسلوكياتهم، لملاحظة مدى قدرتهم على التعامل بنوع من التخيل والابتكار مع الأشياء التي تعترض طريقهم، وإذا استشعر الوالدان أن طفلهما لايجيد التعامل مع لعبته، يبدأ لديهما الشعور بالقلق على مستقبل الطفل.

في هذا السياق أكدت دراسة حديثة للأخصائية الأمريكية هندريون بجامعة شيكاغو أن موهبة الابتكار عند الطفل تبدأ في مراحل مبكرة جدا من عمره، وخاصة في سن الثانية، هذا بالإضافة إلى أن الطفل في هذه المرحلة العمرية تكون لديه القدرة على التعبير عن احتياجاته ومتطلباته وأحاسيسه، وقد يقدم بعض الرسومات البسيطة، ويزاول اللعب ببعض العرائس واللعب الجماعية.

ويؤكد علماء النفس أنه من الطبيعي أن تظهر علامات التخيل عند الطفل في هذه المرحلة التي تعد أصعب مراحل حياته العمرية، فقد يختلق الطفل بعض القصص والحكايات، ويتخيل أن اللعب الخاصة به شخصيات حقيقية، ولذا ينصح علماء النفس الآباء والأمهات بأن يشاركوا الطفل في تخيلاته، ولايبدوا أي مظاهر للدهشة إذا ما رسم الطفل وجه أي شخص بطريقة غريبة، بل يجب تشجيعه لكي يتعلم الرسم بطريقة صحيحة.

وتضيف الأبحاث والدراسات العلمية في هذا المجال أن موهبة الابتكار عند الأطفال تسمح لهم بالتفكير السليم، وتساعدهم على التوصل إلى أنسب الحلول لمشكلاتهم.

ومن المعروف أيضا أن موهبة الابتكار تحتل مكانة كبيرة في كيان الطفل وتفكيره، وخاصة في مراحله السنية المبكرة، مما يساعده على النجاح في حياته الدراسية والاجتماعية فيما بعد، وتعتبر أيضا إحدى المفاتيح المهمة في تكوين شخصيته، فينمو بطريقة طبيعية، ولايصاب بالانطواء والتوتر النفسي، لذا يجب ترك الحرية الكاملة للطفل لكي يكتشف موهبته الإبداعية بنفسه دون الاعتماد على الآخرين.

وعن أهم الوسائل التي تؤدي إلى نجاح موهبة الابتكار عند الأطفال - كما يقول فريق الخبراء وإخصائيو الطب النفسي الذين أشرفوا على دراسة جامعة شيكاغو الأمريكية - ضرورة تزويد الطفل بالأشياء والأدوات التي تساعده على الابتكار، فالطفل في سن الثانية يجب أن تقدم له أشياء بسيطة التركيب، مثل بعض اللعب التي يتم صناعتها من بعض الأدوات المنزلية، وهذا أفضل من اللعب معقدة التركيب، فعلى سبيل المثال نجد أن هناك بعض اللعب الخاصة بالطفل يمكن صناعتها من صناديق الكارتون الفارغة وغيرها.

وأيضا تعد اللعب المصنوعة من الصلصال من أهم الأدوات التي تساعد على تنمية الموهبة عند الطفل دون الحاجة للاعتماد على الآخرين، ومن هنا يجب ترك الحرية الكاملة للطفل في ابتكار الأشكال التي يرغبها من هذه الخامات.

وهناك بعض أنواع من قطع القماش والإسفنج والقطن المتبقية من استهلاك الأسرة، يمكن أن يقوم الطفل بتصنيع بعض أنواع اللعب منها، مثل العرائس والحيوانات.

ومن خلال متابعة سلوكيات الطفل يمكن معرفة ما إذا كان يتمتع بموهبة خاصة أم لا؟ وعند اكتشاف موهبة لديه يجب تشجيعه والعمل على أن تكون هذه الموهبة مصدراً لإسعاده، وليس لإصابته بالتوتر.

وكانت ندوة حول «ثقافة الطفل الرياضية» قد عقدت مؤخراً بكلية التربية الرياضية بالقاهرة، وأكدت أن تنمية قدرات الطفل بدنياً تساعده على التفوق في حياته العملية والعلمية، وتتيح له فرصة التكيف الاجتماعي، وتوجد لديه الولاء والانتماء للوطن.

وطالبت الندوة بأن تكون الثقافة الرياضية للطفل في إطار شامل ومخطط، وتوفير الملاعب بالمدارس، وقيام المدرسة بدور مؤثر طوال العام.

وأشارت إلى ضرورة تثقيف الطفل بطريقة مباشرة، من خلال القصص الشعبية التي تمس عالمه وفكره، أو الألعاب الحركية التي تنمي قدراته الإبداعية والابتكارية.■

أعراض مبكرة تنذر بوجود السرطان

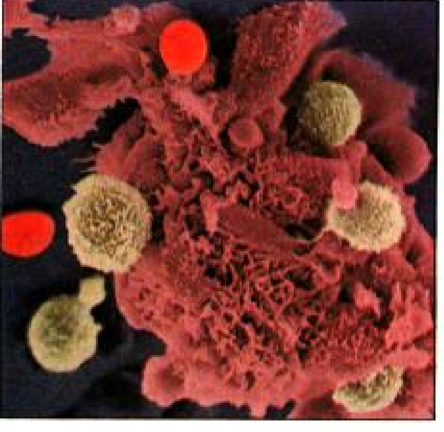
بقلم: الدكتور طلال محمد أحمد

كثير منا قد يهمل أعراضاً هامة تنذر بوجود سرطان مبكر لو اكتشف في وقتها لأمكن الشفاء منه كلياً، وبالمقابل فهناك أعراض لاتستحق أن نقف عندها فنرى كثيراً من المرضى يراجعون من أجلها وشبح الخوف من السرطان يقطع أوصالهم، ولذلك لابد لنا من وقفة نعرِّف القارئ فيها على بعض الأعراض التي يجب أن يقف عندها ويراجع الطبيب من أجلها.

فالمبدأ العام في الكشف المبكر للسرطان هو وجود تغير في وظيفة أي عضو من أعضاء الجسم، فعلى سبيل المثال وجود أي عرض من الأعراض الهامة التالية يستدعي مشورة الطبيب الاختصاصي.

أولا: عسر الهضم أو نقص الشهية، بشكل خاص عند الأشخاص المسنين، وذلك لنفي وجود سرطان المعدة.

ثانيا: نقص الوزن: يحدث مبكرا في بعض السرطانات ولكن مع الأسف فهو يحدث في المراحل المتأخرة لكثير من السرطانات إضافة إلى أنه يحدث في كثير من الأمراض الأخرى غير السرطانية وبشكل خاص الأمراض المعوية، لذلك



دائماً عند حدوث نقص وزن غير مفسر يجب مراجعة الطبيب لإجراء الاستقصاءات اللازمة.

ثالثا: الإسهال أو الإمساك أو كلاهما، فوجودهما لفترة تزيد على الأسبوعين أو الثلاثة أسابيع بغياب الإنتان المعوي يجعل من الضروري استشارة الطبيب لنفي وجود سرطان القولون أو المستقيم.

رابعا: بحة الصوت أو فقده وبشكل خاص في حال عدم وجود التهاب بالطرق التنفسية العلوية (زكام - انفلونزا) وهذا يستدعي مراجعة الطبيب الاختصاصي لإجراء تنظير للحنجرة لنفي وجود ورم بالحنجرة.

خامسا: وجود أي كتلة في الجسم (الثدي - الجلد تستأصل وترسل للدراسة النسيجية للتأكد من سلامتها أو خبثها.

سادسا: عسر البلع له أسباب كثيرة غير سرطانية ولكن دوماً يجب مراجعة الطبيب لنفي وجود سرطان المريء أو البلعوم.

إضافة إلى ما سبق فإن وجود أي نزف شاذ يجب أن يدفعنا إلى مراجعة الطبيب لإجراء تحريات سريعة لتحديد السبب، وأهم النزوف التي يجب أن تجعل المريض يهرع إلى الطبيب الاختصاصي هي:

١ - البيلة الدموية: فكل مريض يحدث لديه تبول دموي يجب أن لايتأخر في مراجعة طبيبه لإجراء استقصاءات لكشف سرطان مبكر محتمل في المثانة أو الكلية.

٢ - النزف المستقيمي: وهذا عرض شائع جداً وغالباً ينجم عن وجود بواسير شرجية، ولكننا نؤكد على ضرورة مراجعة الطبيب أمام أي نزف شرجي لإجراء تنظير مستقيم وقولون لاحتمال وجود سرطان مستقيم أو قولون ولإمكانية الشفاء منهما في حال وجود الكشف المبكر بإجراء عملية جراحية بسيطة والتي قد

خلايا الذاكرة والكائنات الغريبة في جسم الإنسان وأسرارها العجيبة

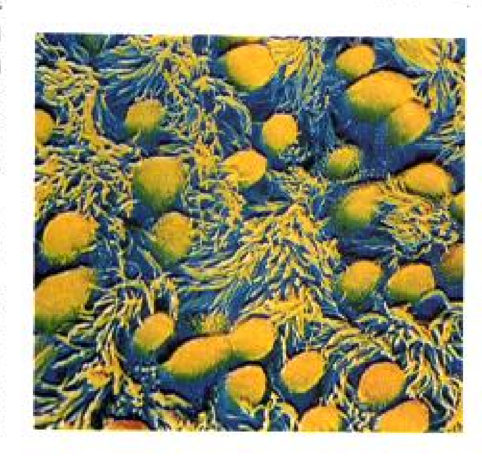
بقلم: الدكتور عبدالدائم الشحود (*)

يعتبر جسم الإنسان بحراً من الأسرار والألغاز والتي مازال العلم يكتشفها رويداً رويداً.

والذاكرة إحدى هذه الأسرار التي تشير في طياتها إلى عظمة الخالق سبحانه، فلندخل إلى داخل جسم الإنسان وبالتحديد إلى نوع معين من خلاياه وهو الخلية البلغمية «اللمفاوية» المسؤولة عن تذكر الأحداث التي تتعرض لها أبداننا في كل لحظة.

تولد هذه الخلايا مع ولادة الإنسان وتجول في بدنه لتتعرف على خفايا هذا الكائن، على كل صغيرة وكبيرة فيه وبعد أن تُكوِّن سجلاً كاملاً تقريباً عن خلايا جسم الإنسان تتخذ فيه أماكن معينة لتستقر فيها وتكون جاهزة للدفاع عن الجسم في أي لحظة خطر عند دخول أي كائن غريب، حيث إن هذه الخلايا تستطيع التعرف على خلايا جسم الإنسان وتميز بينها وبين أي عنصر غريب عنها.

عندما يدخل جسم الإنسان كائن غريب كالجراثيم نجد أن هذه الخلايا تقوم بالتعرف على هذا الكائن وتصنِّفه ضمن قائمة الأغراب نظراً لأنه غير موجود سابقاً في سجلاتها الخاصة بجسم الإنسان فإذا ما دخل هذا الكائن مرة ثانية تعرفت



عليه خلايا الذاكرة مباشرة وأرسلت رسائل عديدة عبر الدم إلى الخلايا الأخرى المسؤولة عن الدفاع عن الجسم لتخبرها أن كائناً غريباً صفاته كذا وكذا قد دخل الجسم وأنها بحاجة إلى مدد للتخلص منه وخلال وقت قصير يكون مكان الجرثوم مكتظاً بمئات الخلايا المسؤولة عن الدفاع عن الجسم وعندها تكون خلية الذاكرة قد أدت عملها على الوجه الأكمل وتعود ثانية إلى مواقعها لتكمن هناك مراقبة أي عنصر قد يدخل جسم الإنسان ليسبب له الضرر والمتاعب، ومما يجدر ذكره أن خلايا الذاكرة هذه تعمِّر طويلاً وتسلم أحفادها كل السجلات الخاصة بها سعياً وراء توفير المناخ الملائم لصحة الإنسان وعافيته.

أما بالنسبة للتلقيح فهو شكل آخر مشابه من أشكال الذاكرة إذ إننا نعطي الطفل مع كل جرعة لقاح كمية قليلة من بعض الكائنات الغريبة عنه والتي ليست قادرة على إحداث المرض بهذه الجرعة، ومع كل جرعة لقاح يتعرف الجسم على الكائن الغريب أكثر فأكثر ويصنِّفه ضمن سجلاته الخاصة تحت باب «كائن غريب» وهكذا تمر الأيام والسنون، وفجأة يتعرض الإنسان لهجوم تلك

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال - مستشفى الحمادي - الرياض.

تتحول إلى عملية جراحية مأساوية في حال التأخر بالتشخيص إذ تنتهي باستئصال للشرج مع وضع شرج مضاد للطبيعة في خاصرة المريض.

٣ ـ النزف المهبلي: وطبعاً هناك أسباب كثيرة للنزوف المهبلية ولكن الذي يهمنا منها هو وجود النزوف المهبلية الناجمة عن سرطانات الرحم.

٤ ـ النزف التنفسي كظهور الدم في القشع حتى ولو كان بشكل خيوط دموية قليلة وبشكل خاص المدخنين الذين يعتبرون فئة عالية التعرض لاحتمال الخطورة للإصابة بسرطان القصبات الذي يعتبر من السرطانات شديدة الخبث، لذلك ظهور الدم في القشع يستدعي إجراء تحريات أهمها تنظير القصبات.

٥ ـ القيء الدموي: أحياناً ينجم عن سرطان المعدة، لذلك يجب مراجعة الطبيب لتشخيص السبب.

٦ ـ الرعاف: على الرغم انه من النادر ان يكون سبب الرعاف ورماً سرطانياً إلا ان تكراره يستدعي إجراء الاستقصاءات كما انه يشكل العرض الأول في سرطان الفك العلوي.

وهكذا نكون قد تعرفنا على أهم الأعراض التي تدل على وجود سرطان محتمل إلا اننا نوجه نصيحة غالية تساهم مساهمة فعالة في الكشف المبكر للسرطان وهي مراجعة الطبيب الاختصاصي عند حدوث أي تغير في وظيفة أي عضو من أعضاء البدن بشكل عام.■

الجراثيم أو الفيروسات التي تم تلقيحه ضدها، وتقوم خلية الذاكرة بالتعرف مباشرة على هذه الكائنات وترسل برقياتها المستعجلة إلى العناصر الدفاعية المتفرقة ضمن البدن والخاصة بمواجهة ذلك الكائن الغريب لتحضر مباشرة إلى مكان الإشارة وتحطم ذلك الكائن الغريب.

وعندما تتغير خلايا جسم الإنسان لسبب من الأسباب كأن يتغير شكلها أو صفاتها تفقد خلايا الذاكرة قدرتها في التعرف على هذه الخلايا الخاصة بها وتعتبرها خلايا غريبة عنها وقد تهاجمها وتقتلها في بعض الأحيان، وأحد الأمثلة على ذلك مايدعى بأمراض المناعة الذاتية والتي تشمل أمراضاً كثيرة كأمراض الغدة الدرقية وبعض فاقات الدم الانحلالية وفقر الدم الخبيث وغيرها.

أما مرض الإيدز الناجم عن ذلك الفيروس الضعيف نسبياً فله طريقة خبيثة يدخل بها إلى جسم الإنسان ويتغلغل فيها ضمن خلاياه وخاصة الخلايا المدافعة عن الجسم فهو يغير من شكلها ويشل حركتها حتى أن الجسم لايعود يميز بين خلاياه والخلايا الغريبة، وتكون النتيجة معركة طاحنة بين الخلايا الدفاعية السليمة والخلايا المريضة التي سمحت للفيروس بالدخول إليها ريثما تقوى شوكته وتكون الطاقة كبرى عندما تنتهي المعركة لمصلحة الفيروس وأعوانه.■

اليرقان عند الولدان

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح (*)

كثيراً ما يخاف الأهل عندما يرون ذلك اللون الأصفر وقد صبغ جلد طفلهم، ويكون خوفهم أكثر عندما يشاهدون الطفل وقد تعرّى من ثيابه إلا من حفاض وقطعة واقية على العينين وقد سلط عليه ضوء أزرق.

تلك هي حكاية اليرقان «الصفار» الذي يحدث عند المواليد الجدد بشكل شائع، ولكنه لا يحمل المخاطر إلا في حالات قليلة.

وسنحاول من خلال هذا الموضوع طرق مجاهل اليرقان حتى نسبر بعض الأغوار المتعلقة به.

فاليرقان هو عبارة عن زيادة مادة في الجسم اسمها البيليروبين لسبب ما، ويتظاهر ذلك على شكل تصبغ لون جلد الإنسان بالأصفر وكذلك ملتحمة العينين.

كثيرة، ويهمنا هنا النوع الشائع الذي يحدث عند حديثي الولادة، ولكن يجب الذكر أن التهابات الكبد وآفاته وانحلالات الدم «تكسر الكريات» وآفات الطرق الصفراوية وغير ذلك كلها تؤدي لحدوث اليرقان، وأسباب اليرقان عند حديثي الولادة عديدة، وأهمها هو الانحلال الذي يحدث بسبب اختلاف الزمرة الدموية بين الأم ووليدها، أما أكثرها، فهو ما يدعى باليرقان الفيزيولوجي الذي يحدث عند أكثر من (٥٠٪) من المواليد وليس له خطورة عادة وهناك أسباب أخرى كثيرة.

اليرقان تعرف شدته من قياس قيمة البيليروبين في الجسم وعندما تتجاوز القيمة حدوداً معينة يجب اتخاذ الإجراءات العلاجية المناسبة لاتقاء المخاطر التي قد تحدث، إن مستوى البيليروبين الذي يعتبر خطراً يختلف باختلاف عمر الطفل ووزنه وحالته الصحية، واليرقان الشائع الذي ذكرناه عند الولدان الجدد لا يعدي على الإطلاق.

وتظل أضرار اليرقان ضمن المجالات المأمونة إن شاء الله، ولكن إن تجاوز حدوده ولم نسرع بالعلاج فالضرر فادح، حيث إن مادة البليروبين وبالتحديد جزءاً منها يسمى اللامباشر، تصل الدماغ دون حجاب ولا حاجز محدثة أذيات خطيرة تدعى بمجملها اليرقان النووي لأنه يفتك بالنويات الموجودة في قاعدة الدماغ فتسوء حالة المريض ويتدهور إرضاعه ويتقوس ظهره وتظهر التشنجات والوفاة واردة، وإن نجا فلزمه من المؤكد ان يحدث تخلف عقلي وماشابهه.

إن القيمة العالية من البيليروبين والتي تستدعي العلاج تتوزع على مجالين، الأول، متوسط الشدة ويتطلب ما ندعوه بالمعالجة الضوئية، والثاني ذو القيمة الشديدة يلح علينا بإجراء عملية تبديل الدم.

إن الشائع هو كفاية المعالجة الضوئية التي هي عبارة عن ضوء أخذت منه موجات معينة (٤٢٠ ـ ٤٧٠) نانومتر، وهي تقع في مجال الضوء الأزرق وتسلط على الطفل فتزيل اليرقان بإذن الله.

أما تبديل الدم الذي يعني إعطاء الوليد دماً جديداً لا يحوي البيليروبين وتخليصه من دمه الذي تشبع بالبيليروبين فهو أمر نادر جداً حالياً بفضل المعالجة الضوئية والسرعة في علاج المريض، حيث يتم تغطية العينين لحمايتهما من الضوء، وكذلك المنطقة التناسلية ويبقى الطفل يتناول الحليب ولا تلزمه الأدوية، طبعاً يجب أن يكون الجو المحيط بالطفل مريحاً من حيث درجة الحرارة وغير ذلك من الشروط، وما هي إلا أيام قلائل ربما لا تتعدى يوماً واحداً، ويزول الخطر ويخرج الطفل سليماً معافى لأحضان أسرته، وقد ذكر أحد الآباء أن طفله خرج من المستشفى ولكن لا يزال لديه يرقان بعد العلاج؟ وهذا يحدث لأن المعالجة تهدف إلى إيصال الطفل لبر الأمان، أي للقيم التي تقع في المجال المأمون والتي سيتخلص منها في بضعة أيام بإذن الله، فالطفل بحاجة للسوائل بكثرة، وربما كان ماء السكر سهل التناول والامتصاص ولكن الطفل الذي يرضع ما فيه الكفاية فإن حليب أمه يكفيه إن شاء الله.

هناك زمر دموية لا توافق بعضها، وبما أن دم الجنين يخرج قسم منه إلى دم الأم أثناء الحمل أو الولادة وهذه الأم تكون له مواد تدعى الأضداد التي تؤدي لانحلاله، وهذه الأضداد تنتقل عبر المشيمة للجنين مؤدية لانحلال دمه الذي يعني انفجار الكريات الحمر، مما يؤدي لخروج مواد تزيد كمية البيليروبين الجائل في الجسم.

يهمنا أن نذكر أنه في حالة كون زمرة الأم سلبية ووليدها إيجابياً يجب وقايتها بحقنة معينة تعطى لها بعد الولادة بأسرع وقت وذلك لحماية وليدها القادم، وفي الختام، فلأن يرقان الولدان شائع جداً وحالات الخطورة قليلة جداً والفضل لله، وما علينا إلا إزالة الخوف الذي يعترينا إزاء هذه الحالات، فالحالة ليست التهاب كبد ولا تشمع كبد والعلاج بسيط ومتوافر والحمد لله.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الحمادي بالرياض.

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

من هو؟

أحد أعلام الدعوة الإسلامية، وعميد اللغة العربية، وقد لُقب بشيخ المحققين، ونال جائزة فيصل العالمية للآداب عام ١٩٩٤م.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

١٥ + ١٤ + ١ من أدوات الطالب.
٧ + ١٤ + ٦ + ٩ + ٨ ضد الإيمان.
١٣ + ١٤ + ١٢ + ٣ + ١٠ يهل من العين.
٤ + ٧ + ٢ + ٥ من صفات الله عز وجل.
١٧ + ١٨ + ١١ طريق.
٧ + ١٣ + ١٦ متشابهات.■

ربيع أحمد الجوني. بوسطن. الولايات المتحدة

اختبر ذكاءك

١ - إذا كان عمر الأب يساوي أربعة أضعاف عمر ابنه الصغير، بعد عشرين سنة سيكون عمر الأب ضعف عمر ابنه الذي سيكون كبيراً حينئذ.. كم عمر الابن والأب اليوم؟
٢ - ما المعدن الذي في الطبيعة يوجد على هيئة سائل بدون استخدام الحرارة؟
٣ - عرض النهر ٧٦٠ قدماً، ويوجد جسر فوق النهر، خمس الجسر على الطرف الأيمن من النهر، وسدس الجسر على الطرف الأيسر من النهر.. كم طول الجسر فوق النهر؟■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. بحيرة. مصر

واقع نعيشه

نلمس كثيراً من واقع نعيشه أمراضاً وبائية معدية.. خاصة إذا توافرت تلك الطينة الملائمة لنمو تلك الأمراض لتتمكن بعد أن تتشعب، بل ربما لا يدري المريض أنه مريض في نظر نفسه، وأكبر سبب في ذلك يعود إلى عدم علمه بهذه الأمراض مسبقاً.. أو افرض أنها وقعت هو الآن يدرك تماماً حالته المرضية، فبالتأكيد سيبدأ بالعلاج، ولم لا «فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى»، فإذا علم وفهم فإنه بالتأكيد يشمر بعيداً عن هذه الأمراض.. يشمر بعلمه الحديث عن رسول الله ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

سيشمر عندما يعلم ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.. فهو يعلم أنه لن يدخل الجنة إلا إذا انطبقت عليه هذه الآية: ﴿ونزعنا ما في قلوبهم من غل﴾.

اللهم ربنا اسلل سخائم قلوبنا، وهوّن علينا أمر دنيانا في قلوبنا، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ونقنا من ذنوبنا، واجعلنا على سرر متقابلين..■

عبد المحسن عبد العزيز الكويليت
جامعة الملك سعود. الرياض

بين الأسد والكلب

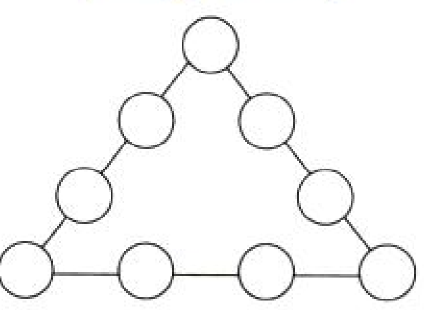
هب أن كلباً قال للأسد: «يا سيد السباع غيِّر اسمي فإنه قبيح» فقال له: «أنت خائن لا يصلح لك غير هذا الاسم»، قال: «فجربني» فأعطاه شقة لحم، وقال: «احفظ لي هذه إلى غد، وأنا أغير اسمك» فجاع، وجعل ينظر إلى اللحم ويصبر، فلما غلبته نفسه قال: «وأي شيء باسم؟ وما كلبٌ إلا اسم حسن»، فأكل.

قال ابن الجوزي معلقاً: (وهكذا خسيس الهمة، القنوع بأقل المنازل، المختار عاجل الهوى على أجل الفضائل.. فالله الله في حريق الهوى إذا ثار، وانظر كيف تطفئه).■

من كتاب *(علو الهمة)*.

فؤاد عبد السميع. السعودية

مثلث الأرقام



هل تستطيع توزيع الأرقام من ٧ - ١٥ بدون تكرار على دوائر هذا المثلث بحيث يصبح مجموع كل ضلع ٤٤؟■

رضا عزيز الله بيطال. الكويت

إجابات العدد الماضي

المسابقة الثقافية:
١ - ١٢٠٠ سنة.
٢ - الشيخ سالم بن مبارك آل الصباح.
٣ - السومريون.
٤ - ٣٦ + ٣٧ + ٣٨ = ١١١.
٥ - سير الكسندر فلمنج.

اختبر معلوماتك:
١ - الثوم. ٢ - الأرضة.
٣ - الشفق. ٤ - الأخطبوط.
٥ - الأنسولين.

مربع الأرقام:

١٠	١٧	١٢
١٥	١٣	١١
١٤	٩	١٦

فكر معنا:
١ - سورة التين والزيتون.
٢ - سورة المسد. ٣ - القرآن الكريم.
٤ - سورة التوبة.
٥ - ظلمة البطن، الرحم، المشيمة.

من هو:
أبو عبد الله الإدريسي.



يُهانُ الرسول

كَفَاني يا قلبُ ما أحْمِلُ
أفي كل يوم «شجى» أوّلُ؟
أفي القدس مَسْرى الرسولِ الكريم
يُهانُ الرسولُ فلا يُخْجَلُ
بترديد دَعْوى السلامِ الذليل
فبئس السلامُ وما يُؤْمَلُ
فيا مَوتُ زُرْ فالحياةُ هباءٌ
إذا صار إسْلامُنا يُهْمَلُ
فَيُلْقَى الحُماةُ بقعر السجون
وَهُمْ أُسْدُنَا حينما نَذْهَلُ
ويأسرنا لاعبوا الكُرَيات
وفي الحرب أولُ من يجفلُ
وتُسْدَى الجوائزُ للساقطات
وأهلُ الفجور بهم يُحْفَلُ
فصبراً جميلاً أُهَيْلَ المحبة
لعلّ الإله لنا يُبدلُ
بدار الهوان مقاعد صدق
فنعم الجوار كذا المنزلُ

شعر: أبو البقاء

كم مضى من عمرك؟

سأل هشام بن عمر فتى عربياً عن عمره قائلاً: كم تعدُ يا فتى؟

الفتى: أعدُ من واحد إلى ألف فأكثر.

هشام: لم أرد هذا بل أردت كم لك من السنين؟

الفتى: السنون كلها لله تعالى، وليس لي منها شيء.

هشام: قصدت أسألك ما سنك؟

الفتى: سني من عظم.

هشام: يا بني أقصد ابن كم أنت؟

الفتى: ابن اثنين طبعاً أب وأم.

هشام: يا إلهي إنما أردت أن أسألك كم عمرك؟

الفتى: الأعمار بيد الله لا يعلمها إلا هو.

هشام: ويلك يا فتى حيرتني ماذا أقول؟

الفتى: قُل كم مضى من عمرك؟.■

مها محمد حجازي. المنصورة. مصر

ليس اسمي «علياً»

عُرف عن أستاذ كثرة نسيانه، فذات يوم كان عند الحلاق يقص له شعره، فسمع منادياً ينادي: الأستاذ علي.. الأستاذ علي.. لقد شب حريق في منزلك، فقفز الأستاذ من مقعده والصابون على وجهه وصدارة الحلاق أمامه، وانطلق بسرعة وسط نظرات الناس إليه لكنه ما لبث أن عاد إلى الحلاق فسأله الحلاق عن السبب، فأجابه: تذكرت أن اسمي ليس علياً.■

أبو بكر علي أحمد. جيزان. صبيا. السعودية

أقوال وحكم

بين الجميل والأجمل

- جميل أن يكون لك أصدقاء.. والأجمل أن تعرف كيف تحافظ على هذه الصداقة.
- جميل أن تحب كل الناس.. والأجمل أن تعرف كيف تجعلهم يحبونك.
- جميل أن تعمل الخير ابتغاء وجه الله، والأجمل أن تعرف كيف تكتم عملك.

أنت نسيج وحدك

إنك أيها الإنسان قدوة خارقة، ونسيج وحدك في هذه الدنيا، فاغبط نفسك على هذا.. واعمل على الاستزادة بما وهبك الله إياه من صفات ومواهب لعمارة هذه الأرض، واعلم أن الأرض على امتلائها بالخيرات لن تهبك حبة من شعير ما لم تبذل جهداً في تعهد تلك الأرض، كذلك القوة التي أودعها الله فيك، إنها فريدة من نوعها، لذلك لابد أن تضعها موضع التجربة.

بين الضوء والعتمة

عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا أو لهدف سام أو لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، وتمتد حتى بعد مفارقتنا وجه الأرض، إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي، لأن الحياة بعداد المشاعر وليس بعداد السنين.■

أبو جاسر الحربي. جدة. السعودية

العالم الوهمي

إن حياتنا اليومية مليئة بوابل من الخرافات، وأمواج من الفوضى التي شغلت العديد من الناس عن أمور حياتهم الأساسية، ومنها على سبيل المثال أناس كثيرون يبحثون عن شيء لا أجد له معنى في قاموسنا العربي، فيجتهدون في البحث عنه ويشغلون أنفسهم به لدرجة إلغاء معظم الحقوق التي هي لهم أو عليهم، بل تراهم مجندين طائعين لإعلامه المسموم، كأنه الآمر والناهي من درجة سحره وحبهم له، إنه عالم الموضة، والأعجب من ذلك كله أنهم يبحثون عن وهم لا وجود له، بل أوهموا أنفسهم بوجوده واهتموا بمتابعته والمحافظة عليه زعماً منهم بأنه قناة الوصول للحضارة السعيدة، والمدنية الراقية، والتميز عن بقية البشر.

فالموظف يتكدر يومه الوظيفي ويصبح يائساً من حياته لأنه نسي ساعة يده من ماركة كذا العالمية، والتلميذ يهون عليه أن يجلد بالسياط ولا يذهب إلى مدرسته دون الحقيبة البالغة في الفخامة، والطالب الجامعي يتنقل بخجل من محاضراته لأنه نسي نظارته الشمسية المطلية بالذهب، أما عن ربة المنزل التي قال فيها الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

فقد كانت تسهر قديماً على راحة زوجها وأبنائها خوفاً عليهم من المرض أو القلق، ولكن اليوم اختلف الوضع فهي تسهر الليل قلقة مضطربة لأنها تفكر في الفستان الأحمر والقلادة الذهبية، وكيف ستذهب إلى عرس فلانة من دونهما.

يا للعجب، أيعتقدون أن هذه هي السعادة.. أم أنه الرقي.. أم هي الحضارة؟ وهل الموضة هي التي تجعلني إنساناً مميزاً أم أن تقوى الله هي الفيصل الوحيد؟

إن أجدادنا في السابق كانوا يفتقدون الكثير من أوجه الحضارة التي نعيشها في يومنا هذا، ولكن إيمانهم بالله أقوى متجاهلين أي تيارات هدامة، لذلك كان طموحهم كبير نحو التعلم ومعرفة الأفضل فعملوا وأخلصوا لدينهم ووطنهم وأهليهم وتصبب الجبين منهم عرقاً، فأنزل الله عليهم البركة وغنموا راحة البال، وعاشوا وسط السعادة الحقيقية رغم العناء والشقاء، فنحن اليوم - ولله الحمد - نعيش بفضل من الله ثم ببركة هؤلاء السابقين.■

مازن بن محفوظ قاضي. السعودية